ايضاح معاني للخطيب تبريزي

٩٨

فائدة شرح المفتاح مختلفين بالموضوع فان قلت موضوعهما [illegible] وهو تركيب البلغاء
قلت على مذهب الاكثرين الاختلاف بحسب الاعتبار لانهم قالوا لما كان وظيفة المعاني البحث
عن احوال تركيب البلغاء من حيث المطابقة لمقتضى الحال ووظيفة البيان البحث عن احوالها
من حيث تفاوت الدلالة او من حيث المطابقة لتمام المراد كانت التراكيب من حيث المطابقة
لمقتضى الحال موضوع المعاني ومن حيث تفاوت الدلالة او من حيث المطابقة لتمام المراد
موضوع البيان وقيل موضوع البيان الدلالة العقلية فعلى هذا القول يكون موضوعهما
مختلفا بالذات وتحقيق هذا البحث مما لا يتحمله المقام
قوجه حصاري رحمه الله تعالى رحمة واسعة

غ
الفاعل ثلث فاعل في اللفظ والمعنى نحو قام زيد وفاعل في اللفظ دون المعنى نحو مات زيد
وفاعل في المعنى دون اللفظ نحو قوله تعالى [illegible] بالله شهيدا ه كفى بالله شهيدا

اذهب راشدا مهديا قيل مترادفة وقيل حال متداخلة
المترادفة عبارة عن ان يكون راشدا مهديا حالين عن ضمير اذهب
والمتداخلة عبارة من ان يكون راشدا حالا من ضمير اذهب
ومهديا حالا من راشدا ه

[illegible] عاملها
[illegible] عليه [illegible]
[illegible] للمنتهي للنفر
[illegible] راشدا مهديا
اذهب
[illegible] راشدا
مهديا

ثم يجيء بمعنى الفاء

كَهَزِّ الرُّدَيْنِيِّ تَحْتَ العَجَاجِ
جَرَى فِي الأَنَابِيبِ ثُمَّ اضْطَرَبْ

الفرق بين [illegible] النعت [illegible] الصفة ان الاول
لا يستعمل الا [illegible] المدح والثانى تستعمل فى
المد[illegible] [illegible]ذم فبينهما عموم وخصوص مطلق
[illegible]شرح [illegible] مرا ح

قيل موضوع العربية الالفاظ العربية التى لاوجود لها فى الخارج
وقيل هى موضوع فى الخارج

الالفاظ العربية لا وجود لها فى الخارج اما لعدم
اجتماع اجزائها فى الوجود او لاعتبار الوضع
والدلالة فيها وهما من الامور النسبية عبد الحكيم

العبارات لا تفيد ثبوت معانيها فى نفس
الامر لان دلالتها على المعنى ليست دلالة
عقلية ليمتنع تخلف المعنى عنها بل هى دلالة
وضعية يجوز فيها تخلف الدليل عن المدلول سيد
م ح

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 1057

١٢١٦

يقول الفقير الى الله تعالى محمد بن عبد الرحمن بن عمر
القزويني الشافعي قرأ على الشيخ العالم العاقل الزاهد
العابد البارع بدر الدين ابو بكر بن يوسف بن احمد
الابكري الحنفي نفع الله تعالى به جميع كتاب الايضاح
لتلخيص المفتاح من تاليفي في علم البلاغة وتوابعها قراءة
بحث وتنقير وكشف وتحرير واحاطة بقواعده ووقوف
على مقاصده واجزت له روايته واقراءه ورواية سائر
تاليفاتي وكان فراغه من بحث هذا الكتاب وقراءته لسبع
ليال بقين من جمادى الاولى سنة احدى عشر وسبعمائه
وكتب محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني الشافعي

هذه صورة اجازة من المصنف
رضي الله عنه لبعض تلامذته نقلت
من خط نقل من خطه

حما عبد عبد الله حسبه وكفا
الحاكم بن مصطفا
عفا عنهما

١٢٢٤

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده ١١٧٥

١٧

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة على سيدنا محمد وآله اجمعين اما بعد فهذا كتاب
في علم البلاغة وتوابعها ترجمته بالايضاح وجعلته على ترتيب مختصري الذي سميته
تلخيص المفتاح وبسطت فيه القول ليكون كالشرح له فاوضحت مواضعه المشكلة
وفصلت معانيه المجملة وعمدت الى ما خلا عنه المختصر مما تضمنه مفتاح العلوم
والى ما خلا عنه المفتاح من كلام الشيخ الامام عبد القاهر الجرجاني في كتابيه
دلائل الاعجاز واسرار البلاغة والى ما تيسر النظر فيه من كلام غيرهما فاستخرجت
زبدة ذلك كله وهذبتها ورتبتها حتى استقر كل شيء منها في محله واضفت الى ذلك
ما ادى اليه فكري ولم اجده لغيري فجاء بحمد الله جامعا لاشتات هذا العلم واليه
ارغب ان يجعله نافعا لمن نظر فيه من اولي الفهم وهو حسبي ونعم الوكيل **مقدمة**
في الكشف عن معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علمي
المعاني والبيان للناس في تفسير الفصاحة والبلاغة اقوال مختلفة لم اجد
فيما بلغني منها ما يصلح لتعريفهما به ولا ما يشير الى الفرق بين كون الموصوف

بهما الكلام وكون الموصوف بهما المتكلم فالاولى ان نقتصر على تلخيص القول
فيهما بالاعتبارين فنقول كل واحد منهما يقع صفة لمعنيين احدهما الكلام
كما في قولك قصيدة فصيحة او بليغة ورسالة فصيحة او بليغة والثاني
المتكلم كما في قولك شاعر فصيح او بليغ وكاتب فصيح او بليغ والفصاحة
خاصة تقع صفة للمفرد فيقال كلمة فصيحة ولا يقال كلمة بليغة **اما**
فصاحة المفرد فهي خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس
اللغوي فالتنافر منه ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان
وعسر النطق بها كما روي ان اعرابيا سئل عن ناقته فقال تركتها ترعى الهعخع
ومنه ما دون ذلك كلفظ مستشزرات الى العلى والغرابة ان تكون الكلمة
وحشية لا يظهر معناها فيحتاج في معرفته الى ان ينقر عنها في كتب
اللغة المبسوطة كما روي عن عيسى بن عمر النحوي انه سقط عن حمار فاجتمع
عليه الناس فقال ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا
عني اي اجتمعتم تنحوا عني او يخرج لها وجه بعيد كما في قول العجاج وفاحما

ومرسنا مسرجا. فانه لم يعرف ما اراد بقوله مسرجا حتى اختلف في تخريجه فقيل
هو من قولهم للسيوف سريجية منسوبة الى قين يقال له سريج يريد انه في
الاستواء والدقة كالسيف السريجي وقيل من السراج يريد انه في البريق
كالسراج وهذا يقرب من قولهم سرج وجهه بكسر الراء اي حسن وسرّج
الله وجهه اي بهّجه وحسّنه ومخالفة القياس كما في قول الشاعر. الحمد
لله العلي الاجلل. القياس الاجل بالادغام وقيل هي خلوصه مما ذكر ومن
الكراهة في السمع بان تمج الكلمة ويتبرأ من سماعها كما يتبرأ من سماع الاصوات
المنكرة فان اللفظ من قبيل الاصوات والاصوات منها ما تستلذ النفس
سماعه ومنها ما تكره سماعه كلفظ الجرشى في قول ابي الطيب. كريم الجرشى
شريف النسب. اي كريم النفس وفيه نظر ثم علامة كون الكلمة فصيحة
ان يكون استعمال العرب الموثوق بعربيتهم لها كثيرا او اكثر من استعمالهم ما
بمعناها واما فصاحة الكلام فهي خلوصه من ضعف التأليف وتنافر
الكلمات والتعقيد مع فصاحتها فالضعف كما في قولنا ضرب غلامه زيدا فان

رجوع

رجوع الضمير الى المفعول المتأخر لفظا ممتنع عند الجمهور لئلا يلزم رجوعه
الى ما هو متأخر لفظا ورتبة وقيل يجوز لقول الشاعر. جزى ربه
عني عدي بن حاتم. جزاء الكلاب العاويات وقد فعل. واجيب عنه بان
الضمير لمصدر جزى اي رب الجزاء كما في قوله تعالى اعدلوا هو اقرب
للتقوى اي العدل والتنافر منه ما تكون الكلمات بسببه متناهية في
الثقل على اللسان وعسر النطق بها متتابعة كما في البيت الذي
انشده الجاحظ. وقبر حرب بمكان قفر. وليس قرب قبر حرب قبر.
ومنه ما دون ذلك كما في قول ابي تمام. كريم متى امدحه والورى
معي واذا ما لمته لمته وحدي. فان في قوله امدحه ثقلا ما لما بين الحاء
والهاء من التنافر والتعقيد ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد
به وله سببان احدهما ما يرجع الى اللفظ وهو ان يختل نظم الكلام فلا
يدري السامع كيف يتوصل منه الى معناه كقول الفرزدق. وما مثله في
الناس الا مملكا. ابو امه حي ابوه يقاربه. كان حقه ان يقال وما مثله في الناس

حي يقاربه الا مملكا ابو امه ابوه فانه مدح ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي
منصوب بدل من ابراهيم
خال هشام بن عبد الملك بن مروان فقال وما مثله يعني ابراهيم الممدوح في الناس
حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل الا مملكا يعني هشاما ابو امه اي ابو ام
هشام ابوه اي ابو الممدوح فالضمير في امه للمملك وفي ابوه للممدوح ففصل بين
ابو امه وهو مبتدا وابوه وهو خبره بحي وهو اجنبي وكذا فصل بين حي ويقاربه
وهو نعت حي بابوه وهو اجنبي وقدم المستثنى على المستثنى منه فهو كما ترى في
غاية التعقيد فالكلام الخالي من التعقيد اللفظي ما سلم نظمه من الخلل فلم يكن فيه
ما يخالف الاصل من تقديم او تاخير او اضمار او غير ذلك الا وقد قامت عليه قرينة
ظاهرة لفظية او معنوية كما سياتي تفصيل ذلك كله وامثلته اللائقة به والثاني
ما يرجع الى المعنى وهو ان لا يكون انتقال الذهن من المعنى الاول الى المعنى الثاني
الذي هو لازمه والمراد به ظاهرا كقول العباس بن الاحنف • ساطلب بعد الدار
عنكم لتقربوا • وتسكب عيناي الدموع لتجمدا • كنى بسكب الدموع عما يوجبه الفراق
من الحزن واصاب لان من شان البكاء ان يكون كناية عنه كقولهم ابكاني واضحكني

اى

اي ساءني وسرني وكما قال الحماسي • ابكاني الدهر ويا ربما • اضحكني الدهر بما يرضي •
ثم طرد ذلك في نقيضه فاراد ان يكني عما يوجبه دوام التلاقي من السرور بالجمود
لظنه (ان الجمود صح) خلو العين من البكاء مطلقا من غير اعتبار شيء آخر واخطا لان الجمود خلو
العين من البكاء في حال ارادة البكاء منها فلا يكون كناية عن المسرة وانما يكون
كناية عن البخل كما قال الشاعر • الا ان عينا لم تجد يوم واسط • عليك بجاري
دمعها لجمود • فلو كان الجمود يصلح ان يراد به عدم البكاء في حال المسرة لجاز ان
يدعى به للرجل فيقال لا زالت عينك جامدة كما يقال لا ابكى الله عينك وذلك
مما لا يشك في بطلانه وعلى هذا قول اهل اللغة سنة جماد لا مطر فيها وناقة جماد
لا لبن لها فكما لا تجعل السنة والناقة جمادا الا على معنى ان السنة بخيلة بالقطر و
الناقة لا تسخو بالدر لا تجعل العين جمودا الا وهناك ما يقتضي ارادة البكاء
منها وما يجعلها اذا بكت محسنة موصوفة بانها قد جادت واذا لم تبك مسيئة موصوفة بانها
قد ضنت فالكلام الخالي عن التعقيد المعنوي ما كان الانتقال من معناه الاول الى معناه
الثاني الذي هو المراد به ظاهرا حتى يخيل الى السامع انه فهمه من حاق اللفظ كما سياتي من الامثلة المختارة

كالتعقيد والكناية وقيل فصاحة الكلام هي خلوصه مما ذكره ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات
كما في قول ابي الطيب • سبوح لها منها عليها شواهد • وفي قول ابن بابك • حمامة جرعى
حومة الجندل اسجعي • وفيه نظر لان ذلك ان افضى باللفظ الى الثقل على اللسان فقد حصل
الاحتراز عنه بما تقدم والا فلا يخل بالفصاحة وقد قال النبي عليه السلام الكريم بن الكريم
بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم قال الشيخ عبد
القاهر قال الصاحب اياك والاضافات المتداخلة فانها لا تحسن وذكر انها تستعمل
في الهجاء كقول القائل • يا علي بن حمزة بن عمارة • انت والله ثلجة في خيارة •
ثم قال الشيخ ولا شك في ثقل ذلك في الاكثر لكنه اذا سلم من الاستكراه ملح
ولطف ومما حسن فيه قول ابن المعتز ايضا • وظلت تدير الكاس
ايدي جآذر • عتاق دنانير الوجوه ملاح • ومما جاء فيه حسنا جميلا قول
الخالدي تصف غلاما له • ويعرف الشعر مثل معرفتي • وهو على ان يزيد
مجتهد • وصيرفي القريض وزان دينار المعاني الدقاق منتقد • واما
فصاحة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على التعبير

على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح فالملكة قسم من مقولة الكيف
التي هي هيئة قارة لا تقتضي قسمة ولا نسبة وهو مختص بذوات
الانفس راسخة في موضوعه وقيل ملكة ولم يقل صفة ليشعر بان
الفصاحة من الهيئات الراسخة حتى لا يكون المعبر عن مقصوده
بلفظ فصيح فصيحا الا اذا كانت الصفة التي اقتدر بها على التعبير
عن المقصود بلفظ فصيح راسخة فيه وقيل يقتدر بها ولم يقل
يعبر بها ليشمل حالتي النطق وعدمه وقيل بلفظ فصيح ليعم
المفرد والمركب واما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال
مع فصاحته ومقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة
فمقام التنكير يباين مقام التعريف ومقام الاطلاق يباين مقام
التقييد ومقام التقديم يباين مقام التاخير ومقام الذكر

يباين مقام الحذف ومقام القصر يباين مقام خلافه ومقام الفصل
يباين مقام الوصل ومقام الايجاز يباين مقام الاطناب
والمساواة وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي وكذا لكل
كلمة مع صاحبتها مقام الى غير ذلك كما سياتي تفصيل الجميع
وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار
المناسب وانحطاطه بعدم مطابقته له فمقتضى الحال هو
الاعتبار المناسب وهذا اعني تطبيق الكلام على مقتضى الحال
هو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم حيث يقول النظم توخي
معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام فالبلاغة
صفة راجعة الى اللفظ باعتبار افادته المعنى عند التركيب وكثيرا
ما يسمى ذلك فصاحة ايضا وهو مراد الشيخ عبد القاهر بما يكرره

في دلايل الاعجاز من ان الفصاحة صفة راجعة الى المعنى دون اللفظ
كقوله في اثناء فصل منه علمت ان الفصاحة والبلاغة وساير
ما يجري في طريقهما اوصاف راجعة الى المعاني والى ما يدل عليه
بالالفاظ دون الالفاظ انفسها وانما قلنا مراده ذلك لانه صرح
في مواضع من دلايل الاعجاز بان فضيلة الكلام للفظه لا لمعناه منها
انه حكى قول من ذهب الى العكس فقال تراه لا يقدم شعرا حتى
يكون قد اودع حكمة او ادبا او اشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر
ثم قال فالامر بالضد اذا جئنا الى الحقايق وما عليه المحصلون
لانا لا نرى متقدما في علم البلاغة مبرزا في شاوها الا وهو ينكر هذا
الراي ثم نقل عن الجاحظ في ذلك كلاما منه قوله والمعاني مطروحة
في الطريق يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي وانما الشان

اي نقل الشيخ عن الجاحظ المشهور صاحب الكلام والجدل والتصانيف في المختلف

المعتزلة قدم بغداد واقام بها مدة كان تلميذا لابي اسحق النظام

في اقامة الوزن وتخيّر اللفظ وسهولة المخرج وصحة الطبع
وكثرة الماء وجودة السبك ثم قال ومعلوم ان سبيل الكلام
سبيل التصوير والصياغة وان سبيل المعنى الذي يعبّر عنه
سبيل الشيء الذي يقع التصوير فيه كالفضة والذهب يصاغ
منهما خاتم او سوار فكما انه محال اذا اردت النظر في صوغ الخاتم
وجودة العمل ورداءته ان تنظر الى الفضة الحاملة لتلك
الصورة او الذهب الذي وقع فيه ذلك العمل كذلك محال اذا
اردت ان تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام ان تنظر
في مجرد معناه وكما لو فضلنا خاتما على خاتم بان تكون فضة هذا
اجود او فصه انفس لم يكن ذلك تفضيلا له من حيث هو خاتم
كذلك ينبغي اذا فضلنا بيتا على بيت من اجل معناه ان لا يكون

ذلك تفضيلا له من حيث هو شعر وكلام هذا لفظه وهو صريح
في ان الكلام من حيث هو كلام لا يوصف بالفضيلة باعتبار شرف
معناه ولا شك ان الفصاحة من صفاته الفاضلة فلا تكون
راجعة الى المعنى وقد صرح فيما سبق بانها راجعة الى المعنى
دون اللفظ فالجمع بينهما بما قدمناه بحمل كلامه حيث نفى انها
من صفات اللفظ على نفي انها من صفات المفردات من غير اعتبار
التركيب وحيث اثبت انها من صفاته على انها من صفاته باعتبار
افادته المعنى عند التركيب **وللبلاغة** طرفان اعلى اليه تنتهي
وهو حد الاعجاز وما يقرب منه واسفل منه تبتدئ وهو
اذا غير الكلام عنه الى ما دونه التحق عند البلغاء باصوات
الحيوانات وان كان صحيح الاعراب وبين الطرفين مراتب

كثيرة متفاوتة واذ قد عرفت معنى البلاغة في الكلام واقسامها
ومراتبها فاعلم انه يتبعها وجوه كثيرة غير راجعة الى مطابقة
مقتضى الحال ولا الى الفصاحة تورث الكلام حسنا وقبولا
واما بلاغة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ وقد علم
بما ذكرنا امران احدهما ان كل بليغ كلاما كان او متكلما فصيح
وليس كل فصيح بليغا الثاني ان البلاغة في الكلام مرجعها الى
الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد والى تمييز الكلام الفصيح
من غيره والثاني اعني التمييز منه ما يبين في علم متن اللغة او التصريف
او النحو او يدرك بالحس وهو ما عدا التعقيد المعنوي وما
يحترز به عن الاول اعني الخطاء هو علم المعاني وما يحترز به
عن الثاني اعني التعقيد المعنوي هو علم البيان وما يعرف به

وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته
هو علم البديع وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي
الاول علم المعاني والثاني علم البيان والثلاثة علم البديع
الفن الاول علم المعاني
وهو علم يعرف به احوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال
قيل يعرف دون يعلم رعاية لما اعتبره بعض الفضلاء من تخصيص
العلم بالكليات والمعرفة بالجزئيات كما قال صاحب القانون
في تعريف الطب علم يعرف به احوال بدن الانسان وكما قال الشيخ
ابو عمرو رحمه الله التصريف علم باصول تعرف بها احوال الابنية
الكلم وقال السكاكي علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام
في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز
بالوقوف عليها عن الخطاء في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره

وفيه نظر اذ التتبع ليس بعلم ولا صادق عليه فلا يصح تعريف شيء
من العلوم به ثم قال اعني بالتراكيب تراكيب البلغاء ولا شك ان معرفة
البليغ من حيث هو بليغ متوقفة على معرفة البلاغة وقد عرفها
في كتابه بقوله البلاغة هي بلوغ المتكلم في تادية المعاني حدا له
اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وايراد انواع التشبيه
والمجاز والكناية على وجهها فان اراد بالتراكيب في حد البلاغة تراكيب
البلغاء وهو الظاهر فقد جاء الدور وان اراد غيرها فلم يبينه على ان
في قوله وغيره مبهم لم يبين مراده به ثم المقصود من علم المعاني منحصر
في ثمانية ابواب اولها احوال الاسناد الخبري وثانيها احوال المسند اليه
وثالثها احوال المسند ورابعها احوال متعلقات الفعل وخامسها
القصر وسادسها الانشاء وسابعها الفصل والوصل وثامنها الايجاز

والاطناب

والاطناب والمساواة ووجه الحصر ان الكلام اما خبر
او انشاء لانه اما ان يكون لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه
او لا يكون لها خارج الاول الخبر والثاني الانشاء ثم الخبر
لا بد له من اسناد ومسند اليه ومسند واحوال هذه الثلثة
هي الابواب الثلثة الاول ثم المسند قد يكون له متعلقات
اذا كان فعلا او متصلا به او في معناه كاسم الفاعل ونحوه
وهذا هو الباب الرابع ثم الاسناد والتعلق كل واحد منهما
اما بقصر او بغير قصر وهذا هو الباب الخامس والانشاء هو
الباب السادس ثم الجملة اذا قرنت باخرى فتكون الثانية
اما معطوفة على الاولى او غير معطوفة وهذا هو الباب السابع
ولفظ الكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة او غير زائد

عليه وهذا هو الباب الثامن تنبيه اختلف الناس في انحصار
الخبر في الصادق والكاذب فذهب الجمهور الى انه منحصر
فيهما ثم اختلفوا فقال الاكثر منهم صدقه مطابقة حكمه للواقع
وكذبه عدم مطابقة حكمه له هذا هو المشهور وعليه التعويل
وقال بعض الناس صدقه مطابقة حكمه لاعتقاد المخبر صوابا
كان او خطا وكذبه عدم مطابقة حكمه له واحتج له بوجهين
احدهما ان من اعتقد امرا فاخبر به ثم ظهر خبره بخلاف الواقع
يقال ما كذب ولكن اخطأ كما روي عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت فيمن شانه ذلك ما كذب ولكنه وهم ورد بان المنفي
تعمد الكذب لا الكذب بدليل تكذيب الكافر كاليهودي اذا قال
الاسلام باطل وتصديقه اذا قال الاسلام حق فقولها ما كذب

متأول

متأول بما كذب عمداً الثاني قوله تعالى والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون كذبهم في قولهم انك لرسول الله وان كان مطابقا للواقع
لانهم لم يعتقدوه واجيب عنه بوجوه احدها ان المعنى لنشهد
شهادة واطأت فيها قلوبنا السنتنا كما يترجم عنه ان واللام وكون
الجملة اسمية في قولهم انك لرسول الله فالتكذيب في قولهم نشهد
وادعائهم فيه المواطاة لا في قولهم انك لرسول الله ولدفع هذا الوهم
وسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله وثانيها ان التكذيب
في تسميتهم اخبارهم شهادة لان الاخبار اذا خلا عن المواطاة
لم يكن شهادة في الحقيقة وثالثها ان المعنى لكاذبون في قولهم
انك لرسول الله عند انفسهم لاعتقادهم انه خبر على خلاف ما عليه
حال المخبر عنه وانكر الجاحظ انحصار الخبر في القسمين

وزعم انه ثلاثة اقسام صادق وكاذب وغير صادق ولا كاذب
لان الحكم اما مطابق للواقع مع اعتقاد المخبر له او عدمه واما
غير مطابق مع الاعتقاد او عدمه فالاول اى المطابق مع الاعتقاد
هو الصادق والثالث اى غير المطابق مع الاعتقاد هو الكاذب
والثاني والرابع اى المطابق مع عدم الاعتقاد كل منهما ليس بصادق
ولا كاذب فالصدق عنده مطابقة الحكم للواقع مع اعتقاده
والكذب عدم مطابقته مع اعتقاده وغيرهما ضربان
مطابقته مع عدم اعتقاده وعدم مطابقته مع عدم
اعتقاده واحتج بقوله تعالى افترى على الله كذبا ام به
جنة فانهم حصروا دعوى النبي صلى الله عليه وسلم للرسالة في الافتراء
والاخبار حال الجنون بمعنى امتناع الخلو وليس اخباره

حال الجنون كذبا لجعلهم الافتراء في مقابلته ولا صدقا
لانهم لم يعتقدوا صدقه فثبت ان من الخبر ما ليس بصادق
ولا كاذب واجيب عنه بان الافتراء هو الكذب عن عمد
فهو نوع من الكذب فلا يمتنع ان يكون الاخبار حال الجنون
كذبا ايضا لجواز ان يكون نوعا اخر من الكذب وهو الكذب
لا عن عمد فيكون التقسيم للخبر الكاذب لا للخبر مطلقا
والمعنى افترى ام لم يفتر وعبر عن الثاني بقوله ام به جنة
لان المجنون لا افتراء له تنبيه اخر وهو مما يجب ان يكون
على ذكر الطالب انه قال السكاكي رحمه الله ليس من الواجب
في صناعة وان كان المرجع في اصولها وتفاريعها الى مجرد
العقل ان يكون الدخيل فيها كالناشي عليها في استفادة

الذوق فيها فكيف اذا كانت الصناعة مستندة الى تحكمات
وضعية واعتبادات الفية فلا على الدخيل في صناعة علم
المعاني ان يقلد صاحبه في بعض فتاواه ان فاته الذوق
هناك الى ان يتكامل له على مهل موجبات ذلك الذوق
وكثيرا ما يشير الشيخ عبد القاهر رحمه الله في دلايل الاعجاز
الى هذا كما ذكر في موضع ما تلخيصه هذا اعلم انه لا يصادف
القول في هذا الباب موقعا من السامع ولا يجد لديه قبولا
حتى يكون من اهل الذوق ومن تحدثه نفسه بان لما يومي
اليه من الحسن اصلا فتختلف الحال عليه عند تأمل الكلام
فيجد الاريحية تارة ويعرى منها اخرى واذا اعجبته
تعجب واذا نبهته لموضع المزية انتبه فاما من كانت الحال

عنده

عنده على سواء وكان لا يتفقد من امر النظم الا الصحة المطلقة
والا اعرابا ظاهرا فليكن عندك بمنزلة من عدم الطبع الذي
يدرك به وزن الشعر ويميز به مزاحفه من سالمه في انك
لا تتصدى لتعريفه لعلمك انه قد عدم الاداة التي بها يعرف واعلم
ان هؤلاء وان كانوا هم الآفة العظمى في هذا الباب فان من الآفة
ايضا من زعم انه لا سبيل الى معرفة العلة في شيء مما تعرف المزية
فيه ولا يعلم الا ان له موقعا من النفس وحظا من القبول
فهذا بتوانيه في حكم القايل الاول واعلم انه اذا لم يمكن معرفة
الكل وجب ترك النظر في الكل ولان تعرف العلة في بعض الصور
فتجعله شاهدا في غيره احرى من ان تسد باب المعرفة على نفسك
وتعودها الكسل قال الجاحظ وكلام كثير جرى على السنة الناس

ولها مضرة شديدة وثمرة مرة فمن اضر ذلك قولهم لم يدع الاول
للآخر شيئا فلولا ان علماء كل عصر مذ جرت هذه الكلمة في اسماعهم
تركوا الاستنباط لما لم ينته اليهم عمن قبلهم لرايت العلم مختلا

القول في احوال الاسناد الخبري

من المعلوم لكل
عاقل ان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب اما نفس الحكم
كقولك زيد قايم لمن لا يعلم انه قايم ويسمى هذا فايدة الخبر واما
كون المخبر عالما بالحكم كقولك لمن زيد عنده ولا يعلم انك تعلم
ذلك زيد عندك ويسمى هذا لازم فايدة الخبر قال السكاكي
والاولى بدون هذه يمتنع وهذه بدون الاولى لا يمتنع كما هو
حكم اللازم المجهول المساواة اي يمتنع ان لا يحصل العلم الثاني
من الخبر نفسه عند حصول الاول منه لامتناع حصول الثاني
قبل حصول الاول مع ان سماع الخبر من المخبر كاف في حصول
الثاني منه ولا يمتنع ان لا يحصل الاول من الخبر نفسه عند
حصول الثاني منه لجواز حصول الاول قبل حصول الثاني وامتناع
حصول الحاصل وقد ينزل العالم بفايدة الخبر ولازم فايدته
منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم فيلقى اليه الخبر
كما يلقى الى الجاهل باحدهما قال السكاكي وان شئت فعليك
بكلام رب العزة ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق
ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون كيف تجد صدره
يصف اهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمي وآخره ينفيه
عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم ونظيره في النفي والاثبات وما رميت
اذ رميت وقوله وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا

في دينكم فقاتلوا ايمة الكفر انهم لا ايمان لهم بعد اللفظه
وفيه ايهام ان الآية الاولى من امثلة تنزيل العالم بفائدة
الخبر ولازم فائدته منزلة الجاهل بهما وليست منها
بل هي من امثلة تنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لعدم
جريه على موجب العلم والفرق بينهما ظاهر واذا كان
غرض المخبر افادة المخاطب احد الامرين فينبغي ان يقتصر
من التركيب على قدر الحاجة فان كان المخاطب خالي
الذهن من الحكم باحد طرفي الخبر على الآخر والتردد فيه
استغنى عن مؤكدات الحكم كقولك جاء زيد وعمرو ذاهب
فيتمكن في ذهنه لمصادفته خاليا وان كان متصورا
لطرفيه مترددا في اسناد احدهما الى الآخر طالبا له

حسن تقويته بمؤكد كقولك لزيد عارف وان زيدا
عارف وان كان حاكما بخلافه وجب توكيده بحسب
الانكار فتقول اني صادق لمن ينكر صدقك ولا يبالغ
في انكاره واني لصادق لمن يبالغ في انكاره وعليه قوله تع
واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون
اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا
انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما
انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا
يعلم انا اليكم لمرسلون حيث قال في المرة الاولى انا
اليكم مرسلون وفي الثانية انا اليكم لمرسلون ويؤيد
ما ذكرناه جواب ابي العباس للكندي عن قوله اني اجد

متعلق بقوله وعليه قوله تع

اى المبرد النحوي

وهو ابو اسحق المتفلسف

في كلام العرب حشوا يقولون عبد الله قايم وان عبد الله
قايم وان عبد الله لقايم والمعنى واحد بان قال بل المعاني
مختلفة فعبد الله قايم اخبار عن قيامه وان الله قايم
جواب عن سوال سايل وان عبد الله لقايم جواب
عن انكار منكر ويسمى النوع الاول من الخبر ابتدائيا
والثاني طلبيا والثالث انكاريا واخراج الكلام
على هذه الوجوه اخراجا على مقتضى الظاهر وكثيرا
ما يخرج على خلافه فينزل غير السايل منزلة السايل
اذا قدم اليه ما يلوح له بحكم الخبر فيستشرف استشراف
المتردد الطالب كقوله تعالى ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون وقوله وما ابرئ نفسي ان النفس

لامارة بالسوء وقوت العرب فغنتها وهي لك الفداء ان غناء الابل
الحداء وسلوك هذه الطريقة شعبة من البلاغة فيها دقة
وغموض روى عن الاصمعي انه قال كان ابو عمرو بن العلاء
وخلف الاحمر ياتيان بشارا فيسلمان عليه بغاية الاعظام
ثم يقولان يا ابا معاذ ما احدثت فيخبرهما وينشدهما ويكتبان
عنه متواضعين له حتى ياتي وقت الزوال ثم ينصرفان فاتياه
يوما فقالا ما هذه القصيدة التي احدثتها في ابن قتيبة قال
هي التي بلغتكما قالا بلغنا انك اكثرت فيها من الغريب قال نعم
ان ابن قتيبة يتناصر بالغريب فاحببت ان اورد عليه ما لا
يعرف قالا فانشدناها يا ابا معاذ فانشدهما بكرا صاحبي
قبل الهجير ان ذاك النجاح في التبكير حتى فرغ منها فقال له

خلف لو قلت يا ابا معاذ مكان إن ذاك النجاح بكّرا فالنجاح
كان احسن فقال بشار انما بنيتها اعرابية وحشية فقلت
إن ذاك النجاح كما يقول الاعراب البدويون ولو قلت بكرا
فالنجاح كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا
يدخل في معنى القصيدة قال فقام خلف فقبل بين عينيه فهل
كان ما جرى بين خلف وبشار بمحضر من ابي عمرو وهم من فحول
هذا الفن الا للطف المعنى في ذلك وخفائه وكذلك ينزل
غير المنكر منزلة المنكر اذا ظهر عليه شيء من امارات الانكار
كقوله جاء شقيق عارضا رمحه ٭ ان بني عمك فيهم رماح ٭ فان مجيئه
هكذا مدلا بشجاعته قد وضع رمحه عرضا دليل على اعجاب
شديد منه واعتقاد انه لا يقوم اليه من بني عمه احد كانهم كلهم

عزل ليس مع احد منهم رمح وكذلك ينزل المنكر منزلة غير المنكر
اذا كان معه ما ان تامله ارتدع عن الانكار كما يقال لمنكر الاسلام
الاسلام حق وعليه قوله تعالى في حق القرآن لا ريب فيه ومما يتفرع
على هذين الاعتبارين قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون
ثم انكم يوم القيامة تبعثون اكد اثبات الموت تاكيدين وان كان
مما لا ينكر لتنزيل المخاطبين منزلة من يبالغ في انكار الموت
لتماديهم في الغفلة والاعراض عن العمل لما بعده ولهذا قيل ميتون
دون تموتون كما سياتي الفرق بينهما واكد اثبات البعث توكيدا
واحدا وان كان مما ينكر لانه لما كانت ادلته ظاهرة كان جديرا
بان لا ينكر بل اما ان يعترف به او يتردد فيه فنزل المخاطبون
منزلة المترددين فيه تنبيها لهم على ظهور ادلته وحثا على النظر

فيها ولذا جاء يبعثون على الاصل هذا كله اعتبارات الاثبات
وقس عليها اعتبارات النفي كقولك ليس زيد او ما زيد
منطلقا او بمنطلق ووالله ليس زيد او ما زيد منطلقا
او بمنطلق وما ينطلق او ما ان ينطلق زيد وما كان زيد
ينطلق وما كان زيد لينطلق ولا ينطلق زيد ولن ينطلق زيد
والله ما ينطلق او ما ان ينطلق زيد **فصل** الاسناد منه
حقيقة عقلية ومنه مجاز عقلي اما الحقيقة فهي اسناد
الفعل او معناه الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر والمراد بمعنى
الفعل نحو المصدر واسم الفاعل وقولنا في الظاهر ليشمل ما لا
يطابق اعتقاده مما يطابق الواقع وما لا يطابقه فهي اربعة
اضرب احدها ما يطابق الواقع واعتقاده كقول المؤمن انبت الله
البقل

وشفى الله المريض والثاني ما يطابق الواقع دون اعتقاده
كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه الله تعالى خالق
الافعال كلها والثالث ما يطابق اعتقاده دون الواقع
كقول الجاهل شفى الطبيب المريض معتقدا شفاء المريض من الطبيب
ومنه قوله تعالى حكاية عن بعض الكفار وما يهلكنا الا الدهر
ولا يجوز ان يكون مجازا والانكار عليهم من جهة ظاهر اللفظ
لما فيه من ايهام الخطا بدليل قوله تعالى عقيبه وما لهم بذلك
من علم ان هم الا يظنون والمتجوز المخطي في العبارة لا يوصف
بالظن وانما الظان من يعتقد ان الامر على ما قاله والرابع ما لا يطابق
شيئا منهما كالاقوال الكاذبة التي يكون القائل عالما بحالها دون
المخاطب واما المجاز فهو اسناد الفعل او معناه الى ملابس له

غير ما هو له بتأول وللفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل
والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب فإسناده
الى الفاعل اذا كان مبنيا له حقيقة كما مر وكذا الى المفعول
اذا كان مبنيا له وقولنا ما هو له يشملهما وإسناده الى غيرهما
للمضاهاة لما هو له في ملابسته الفعل مجاز كقولهم في المفعول به
عيشة راضية وماء دافق وفي عكسه سيل مفعم وفي المصدر
شعر شاعر وفي الزمان نهاره صائم وليله قائم وفي المكان
طريق سائر ونهر جار وفي السبب بنى الامير المدينة وقال
اذا رد عافي القدر من يستعيرها وقولنا بتأول يخرج نحو قول
الجاهل شفى الطبيب المريض فإن إسناده الشفاء الى الطبيب
ليس بتأول ولهذا لم يحمل نحو قول الشاعر الحماسي أشاب الصغير

وأفنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز ما لم يعلم أو يظن
أن قائله لم يرد ظاهره كما استدل على أن إسناد ميز
الى جذب الليالي في قول أبي النجم قد أصبحت أم الخيار
تدعي على ذنبا كله لم أصنع من أن رأت رأسي
كرأس الأصلع ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي
أبطئي أو أسرعي مجاز بقوله عقيبه أفناه قيل الله
للشمس اطلعي حتى إذا واراك أفق فارجعي وسمي الإسناد
في هذين القسمين من الكلام عقليا لإسناده الى العقل
دون الوضع لأن إسناد الكلمة الى الكلمة شيء يحصل
بقصد المتكلم دون واضع اللغة فلا يصير ضرب خبرا
عن زيد بواضع اللغة بل بمن قصد إثبات الضرب فعلا له

وانما الذى يعود الى واضع اللغة ان ضرب لاثبات الضرب لا الاثبات لخروج وانه لاثباته فى زمان ماض وليس لاثباته فى زمان مستقبل فاما تعيين من يثبت له فانما يتعلق بمن اراد ذلك من المخبرين ولو كان لغويا لكان حكمنا بانه مجاز فى مثل قولنا خط احسن مما وشى الربيع من جهة ان الفعل لا يصح الا من الحى القادر حكما بان اللغة هى التى اوجبت ان يختص الفعل بالحى القادر دون الجماد وذلك مما لا يشك فى بطلانه وقال السكاكى الحقيقة العقلية هى الكلام المفاد به ما عند المتكلم من الحكم فيه قال وانما قلت ما عند المتكلم دون ان اقول ما عند العقل ليتناول كلام الجاهل اذا قال شفى الطبيب المريض رائيا شفاء المريض من الطبيب

حيث عده منه حقيقة مع انه غير مفيد لما فى العقل من الحكم فيه وفيه نظر لانه غير مطرد لصدقه على ما لم يكن المسند فيه فعلا ولا متصلا به كقولنا الانسان حيوان مع انه لا يسمى حقيقة ولا مجازا ولا منعكس لخروج ما يطابق الواقع دون اعتقاد المتكلم وما لا يطابق شيئا منهما منه مع كونهما حقيقتين عقليتين كما سبق وقال المجاز العقلى هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التاول افادة للخلاف لا بوساطة وضع كقولك انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وكسى الخليفة الكعبة قال وانما قلت خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه دون ان اقول خلاف ما عند العقل لئلا يمتنع

طرده بما اذا قال الدهري عن اعتقاد جهل او جاهل غيره
انبت الربيع البقل رائيا انباته من الربيع فانه لا يسمى كلامه
ذلك مجازا وان كان بخلاف العقل في نفس الامر واحتج
ببيت الحماسة وقول ابي النجم على ما تقدم ثم قال ولئلا يمتنع
عكسه بمثل كسى الخليفة الكعبة وهزم الامير الجند فليس
في العقل امتناع ان يكسو الخليفة بنفسه الكعبة
ولا ان يهزم الامير وحده الجند ولا يقدح ذلك في كونها
من المجاز العقلي وانما قلت لضرب من التاول ليحترز به
عن الكذب فانه لا يسمى مجازا مع كونه كلاما مفيدا خلاف
ما عند المتكلم وانما قلت افادة للخلاف لا بوساطة وضع
ليحترز بها عن المجاز اللغوي في صورة ومن اذا ادعى

ان انبت موضوع لاستعماله في القادر المختار او وضع
لذلك وفيه نظر لانا لا نسلم بطلان طرده بما ذكر
لخروجه بقوله لضرب من التاول ولا بطلان عكسه
بما ذكر اذ المراد بخلاف ما عند العقل خلافا ما في نفس
الامر وفي كلام الشيخ عبد القاهر اشارة الى ذلك حيث
عرف الحقيقة العقلية بقوله كل جملة وضعتها على ان الحكم
المفاد بها على ما هو عليه في العقل واقع موقعه فان قوله
واقع موقعه معناه في نفس الامر وهو بيان لما قبله وكذا
في كلام الزمخشري حيث عرف المجاز العقلي بقوله ان يسند
الفعل الى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة له فان قوله
في الحقيقة معناه في نفس الامر ونحو كسى الخليفة الكعبة

اذا كان الاسناد فيه مجازًا كذلك ثم القول بان الفعل
موضوعٌ لاستعماله فى القادر ضعيفٌ وهو معترفٌ بضعفه
وقد ردّه فى كتابه بوجوه منها انّ وضع الفعل لاستعماله
فى القادر قيدٌ لم ينقل عن احد من رواة اللغة وترك القيد
دليلٌ فى العرف على الاطلاق فقوله افادةً للخلاف لا بوساطة
وضعٍ لا حاجة اليه وان ذكر فينبغى ان لا يذكر الا بعد ذكر
الحدّ على المذهب المختار على ان تمثيله بقول الجاهل انبت
الربيع البقل ينافى هذا الاحتراز **تنبيه** قد تبيّن
مما ذكرنا انّ المسمّى بالحقيقة العقلية على ما ذكره السكاكى
هو الكلام لا الاسناد وهذا يوافق ظاهر كلام الشيخ عبد
القاهر فى مواضع من دلايل الاعجاز وعلى ما ذكرناه هو الاسناد

لا الكلام وهذا ظاهر ما نقله الشيخ ابو عمرو بن الحاجب عن الشيخ
عبد القاهر وهو قول الزمخشرى فى الكشاف وقول غيره
وانّما اخترناه لانّ نسبة المسمّى حقيقةً او مجازًا الى العقل
على هذا لنفسه بلا وساطة شىءٍ وعلى الاول لاشتماله على ما
ينسب الى العقل اعنى الاسناد **ثم المجاز العقلى** باعتبار
طرفيه اعنى المسند والمسند اليه اربعة اقسام لا غير لانّهما
امّا حقيقتان كقولنا انبت الربيع البقل وعليه قوله فنام
ليلى وتجلّى همّى وقوله شيّب ايّام الفراق مفارقى وقوله
ونمت وما ليل المطىّ بنايم وامّا مجازان كقولنا احيى الارض
شباب الزمان وامّا مختلفان كقولنا انبت البقل
شباب الزمان وكقولنا احيى الارض الربيع وعليه
قول الرجل لصاحبه احيتنى رؤيتك اى آنستنى
وسرّتنى فقد جعل الحاصل بالرؤية من الانس

فالمسرة حيوة ثم جعل الرؤية فاعلا له ومثل قول ابى
الطيب وتحمله المال الصوارم والقنا ويقتل ما تحيى
التبسم والجدى جعل الزيادة والوفور حيوة للمال
وتفريقه في العطاء قتلا له ثم اثبت الاحياء فعلا للصوارم
والقتل فعلا للتبسم مع ان الفعل لا يصح منهما ونحو قولهم
اهلك الناس الدينار والدرهم جعلت الفتنة اهلاكا ثم
اثبت الاهلاك فعلا للدينار والدرهم وهو في القرآن كثير
كقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا نسب الزيادة
التي هي فعل الله الى الآيات لكونها سببا فيها وكذا قوله وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم ومن هذا الضرب قوله يذبح
ابناءهم الفاعل غيره ونسب الفعل اليه لكونه الآمر به
وكقوله ينزع عنهما لباسهما نسب النزع الذي هو فعل الله
لا ابليس لان سببه اكل الشجرة وسبب اكلها وسوسته ومقاسمته

اياهما انه لهما لمن الناصحين وكذا قوله الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار نسب الاحلال
الذي هو فعل الله الى اكابرهم لان سببه كفرهم امر اكابرهم
اياهم بالكفر وكقوله يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الظرف
لوقوعه فيه كقولهم نهاره صائم وكقوله واخرجت الارض اثقالها
وهو غير مختص بالخبر بل يجرى في الانشاء كقوله تعالى وقال
فرعون يا هامان ابن لى صرحا وقوله فاوقد لى يا هامان
على الطين فاجعل لى صرحا وقوله فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى ولا بد له من قرينة اما لفظية كما سبق في قول ابي النجم
او غير لفظية كاستحالة صدور المسند من المسند اليه
المذكور او قيامه به عقلا كقولك محبتك جاءت بي اليك
او عادة كقولك هزم الامير الجند وكسى الخليفة الكعبة وبنى
الوزير القصر وكصدور الكلام من الموحد في مثل قوله

أشابت الصغير البيت واعلم انه ليس كل شىء يصلح لان
يتعاطى فيه المجاز العقلى بسهولة بل تجدك فى كثير من الامر
تحتاج الى ان تهيئ الشىء وتصلحه له بشىء تتوخاه فى النظم
كقول من يصف جملا تجوب له الظلماء عين كانها زجاجة
شرب غير ملأى ولا صفر يريد انه يهتدى بنور عينه
فى الظلماء ويمكنه بها ان يخرقها ويمضى فيها ولولاها لكانت
الظلماء كالسد الذى لا يجد السائر شيئا يفرجه به ويجعل
لنفسه فيه سبيلا فلولا انه قال تجوب له فعلق له بتجوب لما
تبين جهة التجوز فى جعل يجوب فعلا للعين كما ينبغى لانه لم يكن
ح فى الكلام دليل على ان اهتدى صاحبها فى الظلماء ومضيه فيها
بنورها وكذلك لو قال تجوب له الظلماء عينه لم يكن له هذا
الموقع ولانقطع السلك من حيث كان يعييه ح ان يصف العين
بما وصفها به واعلم ان الفعل المبنى للفاعل فى المجاز العقلى

واجب ان يكون له فاعل فى التقدير اذا اسند اليه صار الاسناد
حقيقة لما يشعر بذلك تعريفه كما سبق وذلك قد يكون ظاهرا
كما فى قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اى فما ربحوا فى تجارتهم وقد يكون
خفيا لا يظهر الا بعد نظر وتامل كما فى قولك سرتنى رؤيتك
اى سرنى الله وقت رؤيتك كما تقول اصل الحكم فى انبت الربيع
البقل انبت الله البقل وقت الربيع وفى شفى الطبيب المريض
شفى الله المريض عند علاج الطبيب وكما فى قولك اقدمنى بلدك
حق لى على فلان اى اقدمتنى نفسى بلدك لاجل حق لى على فلان
اى قدمت لذلك ونظيره محبتك جاءت بى اليك اى جاءت بى
نفسى اليك لمحبتك اى جئتك لمحبتك وانما قلنا ان الحكم فيهما
مجاز لان الفعلين فيهما مسندان الى الداعى والداعى لا يكون
فاعلا وكما فى قول الشاعر وصيرنى هواك وبى لحينى يضرب
المثل اى وصيرنى الله لهواك وحالى هذه اى اهلكنى الله ابتلاء

بسبب هواك فكما في قول الآخر وهو ابو نواس يزيدك وجهه
حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه
لما اودعه من دقايق الجمال متى تاملت **وانكر السكاكي**
وجود المجاز العقلي في الكلام وقال الذي عندي نظمه في سلك
الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل
الحقيقي بوساطة المبالغة في التشبيه على ما عليه مبنى الاستعارة
كما سياتي وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وبجعل
الامير المدبر لاسباب هزيمة العدو استعارة بالكناية عن
الجند الهازم وجعل نسبة الهزم اليه قرينة للاستعارة
وفيما ذهب اليه نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة
في قوله تعالى في عيشة راضية صاحب العيشة لا العيشة وبماء
في قوله عز وجل خلق من ماء دافق فاعل الدفق لا المني لما سياتي
من تفسيره للاستعارة بالكناية وان لا تصح الاضافة في نحو قولهم

فلان

فلان نهاره صايم وليله قايم لان المراد بالنهار على هذا فلان نفسه
واضافة الشيء الى نفسه لا تصح وان لا يكون الامر بالايقاد على
الطين في احدى الآيتين وبالبناء فيهما للهامان مع ان النداء له
وان يتوقف جواز التركيب في نحو قولهم انبت الربيع البقل وسرتني
رويتك على الاذن الشرعي لان اسماء الله تعالى توقيفية وكل ذلك
منتف ظاهر الانتفاء ثم ما ذكره منقوض بنحو قولهم فلان نهاره
صايم فان الاسناد فيه مجاز ولا يجوز ان يكون النهار استعارة
بالكناية عن فلان لان ذكر طرفي التشبيه يمنع من حمل الكلام
على الاستعارة ويوجب حمله على التشبيه ولهذا عد نحو قولهم رايت
بفلان اسدا ولقيني منه اسد تشبيها لا استعارة كما صرح السكاكي
ايضا بذلك في كتابه **تنبيه** انما لم نورد الكلام في الحقيقة
والمجاز العقليين في علم البيان كما فعل السكاكي ومن تبعه لدخوله
في تعريف علم المعاني دون تعريف علم البيان والله اعلم

واتيان الضمير لايراد لفظ النهار المخصوص الذي هو
المستعار له لا النهار المطلق اذ الكلام في زمان
يفعل فيه الفعل لا مطلقا وفيه ايضا نظر
لانه ان اعتبر عود الضمير الى المبتدا يفسد المعنى
لانه يلزم تشبيه نهار زيد بالفاعل الحقيقي
وهو ظاهر الفساد اذ يصير المعنى ح زيد فاعل
الحقيقي صايم وان لم يعتبر عوده فسد التركيب
بخلو الجملة عن الضمير على ان الاستعارة
بالكناية مجاز لغوي عنده على ما يجيء وهو
يقتضي ان يشبه ما وضع له اللفظ بغيره وذلك
لا يتصور في المجموع اذ المجموع ليس بموضوع
من حيث اللغة

حقيقة ان المقام ظرف مكان من قام يقوم والضيق ضد السعة فاستعير الضيق للحالة التي توجب تبليغ ان تختص الكلام فيها والمقام لزمان التكلم فمعنى ضيق المقام الحالة المحوجة الى الاختصار في زمان التكلم

القول في احوال المسند اليه

اما حذفه فاما لمجرد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر واما لذلك مع ضيق المقام واما لتخييل ان في تركه تعويلا على شهادة العقل وفي ذكره تعويلا على شهادة اللفظ من حيث الظاهر وكم بين الشهادتين واما لاختبار تنبه السامع له عند القرينة او مقدار تنبهه واما لايهام ان في تركه تطهيره عن لسانك او تطهير اللسان عنه واما ليكون لك سبيل الى الانكار ان مست اليه حاجة واما لان الخبر لا يصلح الا له حقيقة او ادعاء واما لاعتبار آخر مناسب لا يهتدي الى مثله الا العقل السليم والطبع المستقيم كقول الشاعر قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل وقوله ساشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت وقوله اضاءت لهم احسابهم ووجوههم

دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا كوكب تاوي اليه كواكبه وقول بعض العرب في ابن عم له موسر ساله فمنعه وقال كم اعطيك مالي وانت تنفقه فيما لا يعنيك والله لا اعطيتك فتركه حتى اجتمع قوم في ناديهم وهو فيهم فشكاه الى القوم وذمه فوثب اليه ابن عمه فلطمه فانشا يقول سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع حريص على الدنيا مضيع لدينه وليس لما في بيته بمضيع وعليه قوله تعالى صم بكم عمي وقوله وما ادريك ما هيه نار حامية وقيام القرينة شرط في الجميع واما ذكره فاما لانه الاصل ولا مقتضي للحذف واما للاحتياط لضعف التعويل على القرينة واما للتنبيه على غباوة السامع واما لزيادة الايضاح والتقرير واما لاظهار

تعظيمه أو اهانته كما في بعض الأسامي المحمودة أو المذمومة
وأما للتبرك بذكره وأما للاستلذاذ به وأما لبسط
الكلام حيث الإصغاء مطلوب كقوله تعالى حكاية عن موسى
عليه السلام هي عصاي ولهذا زاد على الجواب وأما لنحو ذلك
قال السكاكي وأما كون الخبر عاما النسبة إلى كل مسند إليه
والمراد تخصيصه بمعين كقولك زيد جاء وعمرو ذهب
وخالد في الدار وقوله الله أخ ما طلبت به والبر خير
حقيبة الرحل وقوله النفس راغبة إذا رغبتها وإذا
ترد إلى قليل تقنع وفيه نظر لأنه إن قامت قرينة
تدل عليه إن حذف فعموم الخبر وإرادة تخصيصه بمعين
وحده لا يقتضيان ذكره وإلا فيكون ذكره واجبا وأما
تعريفه فليكون الفائدة أتم لأن احتمال تحقق الحكم متى كان
أبعد كانت الفائدة في الإعلام به أقوى ومتى كان أقرب

كانت أضعف وبعده بحسب تخصيص المسند إليه والمسند
فكلما ازداد تخصيصا ازداد الحكم بعدا وكلما ازداد
عموما ازداد الحكم قربا وإن شئت فاعتبر حال الحكم
في قولنا شيء ما موجود وفي قولنا فلان بن فلان يحفظ
الكتاب والتخصيص كماله بالتعريف ثم التعريف يختلف
فإن كان بالإضمار فإما لأن يكون المقام مقام التكلم
كقول بشار أنا المرعث لا أخفى على أحد ذرت بي
الشمس للقاصي وللداني وأما لأن المقام مقام الخطاب
كقول الحماسة وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأشمت
بي من كان فيك يلوم وأما لأن المقام مقام الغيبة لكون
المسند إليه مذكورا أو في حكم المذكور لقرينة كقوله من
البيض الوجوه بني سنان لو أنك تستضيء بهم أضاؤوا
هم حلوا من الشرف المعلى ومن حسب العشيرة حيث شاؤوا

وقوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى اى العدل وقوله ولابويه
لكل واحد منهما السدس اى ولابوى الميت واصل الخطاب
ان يكون لمعين وقد يترك الى غير معين كما تقول فلان لئيم
ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد مخاطبا
بعينه بل تريد ان اكرم او احسن اليه فتخرجه فى صورة الخطاب
ليفيد العموم اى سوء معاملته غير مختص بواحد دون واحد
وهو فى القرآن كثير كقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤسهم عند ربهم اخرج فى صورة الخطاب لما اريد العموم
للقصد الى تفظيع حالهم وانها تناهت فى الظهور حتى امتنع خفاؤها
فلا تختص بها رؤية راء بل كل من تاتى منه الرؤية داخل فى هذا
الخطاب وان كان بالعلمية فاما لاحضاره بعينه فى ذهن
السامع ابتداء باسم مختص به كقوله تعالى قل هو الله احد وقول الشاعر
ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه وقوله الله يعلم

ما تركت قتالهم حتى علوا فرسى باشقر مزبد واما التعظيم
واما الاهانة كما فى الكنى والالقاب المحمودة والمذمومة واما
للكناية حيث الاسم صالح لها ومما ورد صالحا للكناية من غير
باب المسند اليه قوله تعالى تبت يدا ابى لهب اى جهنمى واما
لايهام استلذاذه او التبرك به واما لاعتبار آخر مناسب
وان كان بالموصولية فاما لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة
به سوى الصلة كقولك الذى كان معنا امس رجل عالم واما
لاستهجان التصريح بالاسم واما لزيادة التقرير نحو وراودته
التى هو فى بيتها عن نفسه فانه مسوق لتنزيه يوسف عليه السلام
عن الفحشاء والمذكور ادل عليه من امراة العزيز وغيره واما
للتفخيم كقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم وقول الشاعر مضى بها
ما مضى من عقل شاربها وفى الزجاجة باق يطلب الباقى ومنه
فى غير هذا الباب قوله تعالى فغشيها ما غشى وبيت الحماسة

صبى ماصباحتى علا الشيب راسه، فلما علاه قال للباطل ابعد،

وقول ابى نواس، ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم، واسمت سرح

اللحظ حيث اساموا، وبلغت مابلغ امرؤ بشبابه، فاذا عصارة

كل ذاك اثام، واما لتنبيه المخاطب على خطاء كقول الآخر

ان الذين ترونهم اخوانكم، يشفى غليل صدورهم ان تصرعوا،

واما للايماء الى وجه بناء الخبر نحو ان الذين يستكبرون

عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ثم انه ربما جعل ذريعة

الى التعريض بالتعظيم لشان الخبر كقوله ان الذى سمك السماء،

بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول، اولشان غيره نحو الذين

كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين

قال السكاكى وربما جعل ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله ان التى

ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول، وربما جعل

ذريعة الى التنبيه للمخاطب على خطاء كقوله ان الذين ترونهم البيت

وفيه نظر اذ لا يظهر بين الايماء الى وجه بناء الخبر وتحقيق

الخبر فرق فكيف يجعل الاول ذريعة الى الثانى والمسند اليه

فى البيت الثانى ليس فيه ايماء الى وجه بناء الخبر عليه بل

لا يبعد ان يكون فيه ايماء الى بناء نقيضه عليه وان كان

بالاشارة فاما لتمييزه اكمل تمييز لصحة احضاره فى ذهن السامع

بوساطة الاشارة حسا كقوله هذا ابو الصقر فردا فى محاسنه،

وقوله اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنى، وان عاهدوا اوفوا،

وان عقدوا شدوا، وقوله واذا تامل شخص ضيف مقبل

متسربل سربال ليل اغبر، اومى الى الكوماء هذا طارق نحرتنى

الاعداء ان لم تنحرى، وقوله ولا يقيم على ضيم يراد به الا

الاذلان عير الحى والوتد، هذا على الخسف مربوط برمته،

وذا يشج فلا يرثى له احد، واما للقصد الى ان السامع غبى

لا يتميز الشئ عنده الا بالحس كقول الفرزدق، اولئك ابائى فجئنى

بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع ، واما لبيان حاله في القرب
او البعد او التوسط كقولك هذا زيد وذلك عمرو وذاك بشر
وربما جعل القرب ذريعة الى التحقير كقوله تعالى واذا رآك
الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذى يذكر آلهتكم
وقوله واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذى
بعث الله رسولا وقوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب
وعليه من غير هذا الباب قوله تعالى ماذا اراد الله بهذا مثلا
وقول عائشة رضي الله عنها لعبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنه يا عجبا لابن عمرو هذا وقول الشاعر يقول
ودقت نحرها بيمينها أبعلي هذا بالرحى المتقاعس ، وربما
جعل البعد ذريعة الى التعظيم كقوله تعالى الم ذلك الكتاب
ذهابا الى بعد درجته في الكمال ونحوه وتلك الجنة التى
اورثتموها وكذا قالت فذلكن الذى لمتنني فيه لم تقل فهذا

وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن وتمهيدا للعذر في
الافتتان به وقد يجعل ذريعة الى التحقير كما يقال
ذلك اللعين فعل كذا واما للتنبيه اذا ذكر قبل المسند اليه
مذكور وعقب باوصاف على ان ما يرد بعد اسم الاشارة
فالمذكور جدير باكتسابه من اجل تلك الاوصاف
كقول حاتم الطائي ولله صعلوك يساور همه ويمضي
على الاحداث والدهر مقدما ، فتى طلبات لا يرى
الخمص ترحة ولا شبعة ان نالها عدّ مغنما ، اذا
ما راى يوما مكارم اعرضت تيمم كبراهن ثمت صمما
يرى رمحه ونبله ومجنه وذا شطب عضب الضريبة
مخذما واحناء سرج قاتر ولجامه عتاد اخي
هيجا وطرفا مسوما فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه
وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما فعدّد له كما ترى

خصال الأفاضل من المضاء على الأحداث مقدما والصبر
على ألم الجوع والأنفة من أن يعد الشبعة مغنما وتيمم
كبرى المكرمات والتأهب للحرب بأدواتها ثم عقب
ذلك بقوله فذلك فأفاد أنه جدير باتصافه بما ذكر بعده
لأجل تلك الخصال وكذا قوله تعالى أولئك على هدى من ربهم
وأولئك هم المفلحون أفاد اسم الإشارة فيه زيادة الدلالة
على المقصود من اختصاص المذكورين قبله باستحقاق
الهدى من ربهم والفلاح وإما لاعتبار آخر مناسب
وإن كان باللام فإما للإشارة إلى معهود بينك وبين
مخاطبك كما إذا قال لك قائل جاءني رجل من قبيلة كذا فتقول ما فعل
الرجل وعليه قوله تعالى وليس الذكر كالأنثى أي وليس الذكر
الذي طلبت كالأنثى التي وهبت لها وإما لإرادة نفس
الحقيقة كقولك الرجل خير من المرأة والدينار خير من الدرهم

ومنه

ومنه قول أبي العلاء المعري والخل كالماء يبدي لي ضمائره
مع الصفا ويخفيها مع الكدر وعليه من غير هذا الباب
قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي أي هذا الجنس الذي هو
الماء روي أنه تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن
من نار خلقها منه وآدم من تراب خلقه منه ونحوه أولئك
الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة والمعرف باللام
قد يأتي لواحد باعتبار عهديته في الذهن لمطابقته الحقيقة
كقولك ادخل السوق وليس بينك وبين مخاطبك سوق معهود
في الخارج وعليه قول الشاعر ولقد أمر على اللئيم يسبني
وهذا يقرب في المعنى من النكرة ولذلك يقدر يسبني وصفا
للئيم لا حالا وقد يفيد الاستغراق وذلك إذا امتنع حمله
على غير الأفراد وعلى بعضها دون بعض كقوله تعالى إن
الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا والاستغراق ضربان

حقيقي كقوله تعالى عالم الغيب والشهادة اى كل غيب وشهادة
وعرفي كقولنا جمع الامير الصاغة اذا جمع صاغة بلده
او اطراف مملكته فحسب لا صاغة الدنيا واستغراق المفرد
اشمل من استغراق الجمع بدليل انه لا يصدق لا رجل في الدار
في نفي الجنس اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال
في الدار ولا تنافي بين الاستغراق وافراد اسم الجنس لان الحرف
انما تدخل عليه مجردا عن الدلالة على الوحدة والتعدد ولانه
بمعنى كل الافرادي لا كل المجموعي اى معنى قولنا الرجل كل فرد
من افراد الرجال لا مجموع الرجال ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع
وللمحافظة على التشاكل بين الصفة والموصوف ايضا فالحاصل
ان المراد باسم الجنس المعرف باللام اما نفس الحقيقة لا ما يصدق
عليه من الافراد وهو تعريف الجنس والحقيقة ونحوه علم الجنس
كاسامة واما فرد معين وهو العهد الخارجي ونحوه العلم الخاص

كزيد واما فرد غير معين وهو العهد الذهني ونحوه النكرة
كرجل واما كل الافراد وهو الاستغراق ونحوه لفظ كل مضافا
الى النكرة كقولنا كل رجل وقد شكل السكاكي على تعريف الحقيقة
والاستغراق بما خرج الجواب عنه مما ذكرنا ثم اختار بناء على
ما حكاه عن بعض ائمة اصول الفقه من كون اللام موضوعة
لتعريف العهد لا غير ان المراد بتعريف الحقيقة تنزيلها منزلة
المعهود بوجه من الوجوه الخطابية اما لكون الشيء حاضرا
في الذهن لكونه محتاجا اليه على طريق التحقيق او التهكم او لانه
عظيم الخطر معقود به الهمم على احد الطريقين واما لانه لا يغيب
عن الحس على احد الطريقين فكانه معهود وقال الحقيقة من حيث
هي هي لا واحدة ولا متعددة لتحققها مع الوحدة تارة ومع التعدد
اخرى وان كانت لا تنفك في الوجود عن احدهما فهي صالحة للتوحد
والتكثر فكون الحكم استغراقا او غير استغراق الى مقتضى المقام

لدلالة اللام على الكثرة ولفظ المفرد وهو ما يقابل
المثنى والمجموع الوحدة فالجمع بينهما يكون
جمعا بين المتنافيين ٥

٢١

تقسيمها بان قال المعرف باللام
اما نفس الحقيقة الى آخره ولا
يظهر من تقسيمه الفرق بين
المعرف بلام الجنس وبين اسم
المنكر لانه يراد بكل واحد منهما
نفس الحقيقة وما قيل في الفرق
بينهما من ان في المعرف بلام الجنس
تقصد الى تعريف الحقيقة ولا يفيده
لا تفيده لان القصد الى تعريف
الحقيقة باعتبار كونها معهودة
وهو منتف عن السكاكي وايضا جعل
لفظ كل مضافا الى النكرة نظير الاستغراق
في افادة الشمول فيلزم ان تكون نكرة مثله
وهو مما يستحكم شبهة نعم وقد تعرض
لجواب الشبهة الاخيرة وهي المنافاة
بين الاستغراق ولفظ المفرد وقد مر بيانه ٥

فاذا كان خطابيًّا مثل المؤمن غرّ كريم والفاجر خبّ لئيم
حمل المعرّف باللام مفردًا كان او جمعًا على الاستغراق بعلة
ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة
فيهما ترجيح لاحد المتساويين واذا كان استغراقيًّا فهل
على اقل ما يحتمل وهو الواحد في المفرد والثلاثة في الجمع
وان كان بالاضافة فاما لانه ليس للمتكلم الى احضاره
في ذهن السامع طريق اخصر منها كقوله هواي مع الركب
اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق واما
لاغنائها عن تفصيل متعذر او مرجوح لجهة كقوله بنو مطر
يوم اللقاء كانهم اسود لها في غيل خفان اشبل وقوله
قومي هم قتلوا اميم اخي واذا رميت يصيبني سهمي
واما لتضمنها تعظيمًا لشان المضاف اليه كقولك عبدي
حضر فتعظيم شانك او لشان المضاف كقولك عبد الخليفة

ركب فتعظيم شان العبد او لشان غيرهما كقولك عبد السلطان
عند فلان فتعظيم شان فلان او تحقيرًا نحو ولد الحجام حضر
واما لاعتبار آخر مناسب واما تنكيره فللافراد كقوله تعالى
وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى اى فرد من اشخاص الرجال
او للنوعية كقوله وعلى ابصارهم غشاوة اى نوع من الاغطية
غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله ومن
تنكير غير المسند اليه للافراد قوله ضرب الله مثلًا رجلًا فيه
شركاء متشاكسون ورجلًا سلمًا لرجل وللنوعية قوله
ولتجدنهم احرص الناس على حيوة اى نوع من الحيوة مخصوص
وهو الحيوة الزائدة كانه قيل ولتجدنهم احرص الناس وان عاشوا
ما عاشوا على ان يزدادوا الى حيوتهم في الماضي والحاضر
حيوة في المستقبل فان الانسان لا يوصف بالحرص على شئ
الا اذا لم يكن ذلك الشئ موجودًا له حال وصفه بالحرص عليه

وقوله والله خلق كل دابة من ماء يحتمل الافراد والنوعية
اى خلق كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة او كل
نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه او للتعظيم
والتهويل او للتحقير اى ارتفاع شانه او انحطاطه الى حد
لا يمكن معه ان يعرف كقول ابن ابى السمط له حاجب فى كل
امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب اى له حاجب
اى حاجب وليس له حاجب ما او للتكثير كقولهم ان له لابلا
وان له لغنما يريدون الكثرة وحمل الزمخشرى التنكير
فى قوله تعالى قالوا ان لنا لاجرا عليه او للتقليل كقوله وعد
الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله
اكبر اى وشئ ما من رضوانه اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب
كل سعادة وفلاح ولان العبد اذا علم ان مولاه راض عنه

فهو اكبر فى نفسه مما وراه من النعم وانما تهنا له برضاه كما اذا
علم بسخطه تنغصت عليه ولم يجد لها لذة وان عظمت وقد جاء
للتعظيم والتكثير جميعا كقوله وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك اى رسل اى رسل ذوو عدد كثير وايات عظام
واعمار طويلة ونحو ذلك والسكاكى لم يفرق بين التعظيم
والتكثير ولا بين التقليل والتحقير ثم جعل التنكير فى قولهم
شر اهر ذا ناب للتعظيم وفى قوله تعالى ولئن مستهم نفحة
من عذاب ربك لخلافه وفى كليهما نظر اما الاول فلما سياتى
واما الثانى فلان خلاف التعظيم يستفاد من البناء للمرة ومن
نفس الكلمة لانها اما من قولهم نفحت الريح اذا هبت اى هبة
او من قولهم نفح الطيب اذا فاح اى فوحة كما يقال شمة واستعماله
بهذا المعنى فى الشر استعارة اذ اصله ان يستعمل فى الخير يقال له
نفحة طيبة اى هبة من الخير وذهب ايضا الى ان قوله يا ابت

انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن بالتنكير دون عذاب الرحمن
بالاضافة اما للتهويل او لخلافه والظاهر انه لخلافه واليه ميل
الزمخشرى فانه ذكر ان ابرهيم عليه السلام لم يخل هذا
الكلام من حسن الادب مع ابيه حيث لم يصرح فيه ان العذاب
لاحق له لاصق به ولكنه قال انى اخاف ان يمسك عذاب من
الرحمن فذكر الخوف والمس ونكر العذاب واما التنكير
فى قوله ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب فيحتمل النوعية
والتعظيم اى ولكم فى هذا الجنس من الحكم الذى هو القصاص
حيوة عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد متى
اقتدروا او نوع من الحيوة وهو الحاصل للمقتول والقاتل
بالارتداع عن القتل للعلم بالاقتصاص فان الانسان اذا هم
بالقتل بذكر الاقتصاص فارتدع فسلم صاحبه من القتل وهو
من القود فيتسبب لحيوة نفسين ومن تنكير غير المسند اليه

للنوعية وامطرنا عليهم مطرا اى وارسلنا عليهم نوعا
من المطر عجيبا يعنى الحجارة الا يرى الى قوله فساء مطر المنذرين
وللتحقير ان نظن الا ظنا واما وصفه فلكون الوصف تفسيرا
له كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق
يحتاج الى فراغ يشغله ونحوه فى الكشف قول اوس الالمعى
الذى يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا حكى ان الاصمعى
سئل عن الالمعى فانشده ولم يزد وكذا قوله تعالى ان الانسان خلق
هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
قال الزمخشرى الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه
وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة
السير وعن احمد بن يحيى قال لى محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع
فقلت قد فسره الله تم انتهى كلام الزمخشرى او لكونه مخصصا له
نحو زيد التاجر عندنا او لكونه مدحا له كقولنا جاء زيد العالم

حيث يتعين فيه زيد قبل ذكر العالم ونحوه من غيره قوله تع
بسم الله الرحمن الرحيم وقوله هو الله الخالق البارئ المصور
او لكونه ذما له كقولنا ذهب زيد الفاسق حيث يتعين زيد
قبل ذكر الفاسق ونحوه من غيره قوله تعالى فاذا قرات القرآن
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم او لكونه تاكيدا له كقولك
امس الدابر كان يوما عظيما او لكونه بيانا له كقوله تعالى
لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد قال الزمخشري
الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية
والعدد المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى به
منهما والذي يساق له الحديث هو العدد شفع بما يؤكده
فدل به على القصد اليه والعناية به الا ترى انك لو قلت
انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك تثبت
الالهية واما قوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير

بجناحيه

بجناحيه فقال السكاكي شفع دابة بفي الارض وطائر
بيطير بجناحيه لبيان ان القصد بهما الى الجنس وقال
الزمخشري معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كانه
قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طائر
قط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه واعلم
ان الجملة قد تقع صفة للنكرة وشرطها ان تكون خبرية
لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر فلم يستقم ان تكون انشائية
مثلا وقال السكاكي لانه يجب ان يكون المتكلم يعلم تحقق الوصف
للموصوف لان الوصف انما يؤتى به ليتميز به الموصوف عما
عداه وتمييز المتكلم شيئا من شيء بما لا يعرفه له محال فما لا يكون
عنده محققا للموصوف يمتنع ان يجعله وصفا له بحكم عكس النقيض
ومضمون الجملة الطلبية كذلك لان الطلب يقتضي مطلوبا غير
متحقق لامتناع طلب الحاصل فلا يقع شيء منها صفة لشيء

والتعليل الاول اعم لان الجملة الانشائية قد لا تكون طلبية
كقولنا نعم الرجل زيد وبئس الصاحب عمرو وربما يقوم بكر
وكم غلام ملكت وعسى ان يجئ بشر وما احسن خالدا وصيغ
العقود نحو بعت واشتريت فان هذه كلها انشائية وليس
شيء منها بطلبي ولامتناع وقوع الانشائية صفة او خبرا قيل
في قوله جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط تقديره جاؤا بمذق
مقول عنده هذا القول اي بمذق يحمل رائيه ان يقول له
يريد وصفه له هل رايت الذئب قط وهو مثل في اللون لايراده
في خيال الرائي لون الذئب لورقته وفي مثل قولنا زيد اضربه
او لا تضربه تقديره مقول في حقه اضربه او لا تضربه واما
توكيده فللتقرير كما سياتي في باب تقديم الفعل وتاخيره او لدفع
توهم التجوز او السهو كقولك عرفت انا وعرفت انت وعرف زيد
زيد او عدم الشمول كقولك عرفني الرجلان كلاهما او الرجال كلهم

السكاكي

السكاكي ومنه كل رجل عارف وكل انسان حيوان وفيه نظر
لان كلمة كل تارة تقع تاسيسا وذلك اذا افادت الشمول من اصله
حتى لو امكنها لما عقل وتارة تقع تاكيدا وذلك اذا لم تفده
من اصله بل تمنع ان يكون اللفظ المقتضي له مستعملا في غيره اما
الاول فهو ان تكون مضافة الى نكرة كقوله تعالى كل حزب بما لديهم
فرحون وقوله وكل شيء فصلناه تفصيلا وقوله ومن كل
حدب ينسلون واما الثاني فما عدا ذلك كقوله تعالى فسجد الملائكة
كلهم وهي في قوله كل رجل عارف وكل انسان حيوان من الاول
لا الثاني لانها لو حذفت منهما لم يفهم الشمول اصلا واما بيانه
وتفسيره فلايضاحه باسم مختص به كقولك قدم صديقك
خالد واما الابدال منه فلزيادة التقرير والايضاح نحو جاءني
زيد اخوك وجاء القوم اكثرهم وسلب زيد ثوبه ومنه في غيره
قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم

المراد ان عمرو زيد ليس بمنطلق وكذا باقي الامثلة وقد عرف في النحو ان شرط الاتيان بالفصل ان يكون الخبر معرفة او افعل من كذا لفظا او معنى او فعلا مضارعا ولذلك مثل المؤلف بهذه الامثلة وافادة الفصل التخصيص لا تدل عليها او غاية ذلك بالاستقراء

وأما العطف فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاء زيد
وعمرو وخالد او لتفصيل المسند مع اختصار نحو جاء زيد فعمرو
او ثم عمرو او جاء القوم حتى خالد ولا بد في حتى من تدريج
كما ينبئ عنه قوله وكنت فتى من جند ابليس فارتمى بي الحال
حتى صار ابليس من جندي او لرد السامع عن الخطاء في الحكم
الى الصواب كقولك جاني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا
جاك دون زيد او انهما جاآك جميعا وقولك ما جاني زيد
لكن عمرو لمن اعتقد ان زيدا جاك دون عمرو او لصرف
الحكم عن محكوم له الى آخر نحو جاني زيد بل عمرو وما جاني
زيد بل عمرو او للشك فيه او التشكيك نحو جاني زيد او عمرو
او اما زيد واما عمرو واما زيد او عمرو وللابهام كقوله
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للاباحة
او للتخيير وهو ان تفيد ثبوت الحكم لاحد الشيئين او الاشياء

فحسب مثالها قولك ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما
واضح فان الاباحة لا تمنع من الاتيان بهما او بهما جميعا واما
توسيط الفصل بينه وبين المسند فلتخصيصه به نحو زيد
هو المنطلق او هو افضل من عمرو او هو خير منه او هو يذهب
واما تقديمه فلكون ذكره اهم اما لانه الاصل ولا مقتضى
للعدول عنه واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدأ
تشويقا اليه كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث
من جماد وهذا اولى من جعله شاهدا لكون المسند اليه موصولا
كما فعل السكاكي واما لتعجيل المسرة او المساءة لكونه صالحا
للتفاؤل او التطير نحو سعد في دارك والسفاح في دار صديقك
واما لايهام انه لا يزول عن الخاطر او انه يستلذ فهو الى
الذكر اقرب واما لنحو ذلك قال السكاكي واما لان كونه
متصفا بالخبر يكون هو المطلوب لا نفس الخبر كما اذا قيل لك

كيف الزاهد فتقول الزاهد يشرب ويطرب واما لانه يفيد
زيادة تخصيص كقوله متى تهزز بني قطن تجدهم سيوفا
في عواتقهم سيوف جلوس في مجالسهم رزان وان ضيف
الم بهم خفوف والمراد هم خفوف وفيه نظر لان قوله
لا نفس الخبر يشعر بتجويز ان يكون المطلوب بالجملة الخبرية
نفس الخبر وهو باطل لان نفس الخبر تصور لا تصديق
والمطلوب بها انما يكون تصديقا وان اراد بذلك وقوع
الخبر مطلقا فغير صحيح ايضا لما سياتي ان العبارة عن مثله
لا يتعرض فيها الى ما هو مسند اليه كقولك وقع القيام ثم في
مطابقة الشاهد الذي انشده للتخصيص نظر لما سياتي
ان ذلك مشروط بكون الخبر فعليا وقوله والمراد هم
خفوف تفسير للشيء باعادة لفظه وقد يقدم المسند اليه
ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي كقولك ما انا قلت هذا اي لم
اقله

مع انه مقول فافاد نفي الفعل عنك وثبوته لغيرك فلا تقول
ذلك الا في شيء ثبت انه مقول وانت تريد نفي كونك قايلا له
ومنه قول الشاعر وما انا اسقمت جسمي به ولا انا اضرمت
في القلب نارا اذ المعنى ان هذا السقم الموجود والضرم
الثابت ما انا جالب لهما فالقصد الى نفي كونه فاعلا لهما
لا الى نفيهما ولهذا لا يقال ما انا قلت ولا احد غيري لمناقضة
منطوق الثاني مفهوم الاول بل يقال ما قلت انا ولا احد غيري
ولا يقال ما انا رايت احدا من الناس ولا ما انا ضربت الا
زيدا بل يقال ما رايت او ما رايت انا احدا من الناس وما
ضربت او ما ضربت انا الا زيدا لان المنفي في الاول الرؤية
الواقعة على كل واحد من الناس وفي الثاني الضرب الواقع على
كل واحد منهم سوى زيد وقد سبق انما يفيد التقديم ثبوته
لغير المذكور وهو ما نفي عن المذكور فيكون الاول مقتضيا

لانّ انسانا غير المتكلم قد رای کل الناس والثانی مقتضیًا
لانّ انسانا غير المتكلم قد ضرب مَن عدا زيدًا منهم وكلاهما
محالٌ وعلّل الشيخ عبد القاهر رحمه الله والسكاكی امتناع
الثانی بان نقض النفی بالّا یقتضی ان یکون القایل له قد ضرب
زیدًا وایلاء الضمیر حرف النفی یقتضی ان لا یکون ضربه وذلک
تناقضٌ وفیه نظر لانا لا نسلم انّ ایلاء الضمیر حرف النفی
یقتضی ذلک فان قیل الاستثناء الذی فیه مفرّغٌ وذلک
یقتضی ان لا یکون ضرب احدًا من الناس وذلک یستلزم ان لا
یکون ضرب زیدًا قلنا ان لزم ذلک فلیس للتقدیم لجریانه
فی غیر صورة التقدیم ایضًا کقولنا ما ضربت الّا زیدا هذا
اذا ولی المسند الیه حرف النفی والّا فان کان معرفةً کقولک
انا فعلت کان القصد الی الفاعل وینقسم قسمین احدهما
ما یفید تخصیصه بالمسند للردّ علی من زعم انفراد غیره به

او مشارکته فیه کقولک انا کتبت فی معنی فلان وانا سعیت
فی حاجته ولذلک اذا اردت التاکید قلت للزاعم فی الوجه
الاول انا کتبت فی معنی فلان لا غیری ونحو ذلک وفی الوجه
الثانی انا کتبت فی معنی فلان وحدی فان قلت انا فعلت
کذا وحدی فی قوة انا فعلته لا غیری فلم اختص کل منهما بوجه
من التاکید دون وجه قلت لانّ جدوی التاکید لما کان
اماطة شبهة خالجت قلب السامع وکانت فی الاول انّ الفعل
صدر من غیرک وفی الثانی انه صدر منک بشرکة الغیر اکدت واَمطت
الشبهة فی الاول بقولک لا غیری وفی الثانی بقولک وحدی لانه
محزّه ولو عکست اخطأت ومن البیّن فی ذلک المثل اتعلمنی بضبٍّ
انا حرشته وعلیه قوله تعالی ومن اهل المدینة مردوا علی النفاق
لا تعلمهم نحن نعلمهم ای لا تعلمهم الّا نحن ولا یطّلع علی اسرارهم
غیرنا لا بطانهم الکفر فی سویداوات قلوبهم الثانی ما لا یفید الّا

تقوى الحكم وتقرره في ذهن السامع وتمكنه كقولك هو يعطي
الجزيل لا تريد ان غيره لا يعطي الجزيل ولا ان تعرض بانسان
ولكن تريد ان تقرر في ذهن السامع وتحقق انه يفعل اعطاء
الجزيل وسبب تقويته هو ان المبتدا لكونه مبتدا يستدعي
ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يستند اليه
صرفه الى نفسه فينعقد بينهما حكم سواء كان خاليا عن ضمير
نحو زيد غلامك او متضمنا له نحو انا عرفت وانت عرفت وهو
عرف او زيد عرف ثم اذا كان متضمنا لضميره صرفه ذلك
الضمير اليه ثانيا فيكتسي الحكم قوة ومما يدل على ان التقديم يفيد
التاكيد ان هذا الضرب من الكلام يجيء فيما سبق فيه انكار من منكر
نحو ان يقول الرجل ليس لي علم بالذي تقول فتقول انت تعلم
ان الامر على ما اقول وعليه قوله تعالى ويقولون على الله الكذب
وهم يعلمون لان الكاذب لا سيما في الدين لا يعترف بانه كاذب

فيمتنع ان يعترف بالعلم بانه كاذب وفيما اعترض فيه شك
نحو ان تقول للرجل كانك لا تعلم ما صنع فلان فيقول انا اعلم
وفي تكذيب مدع كقوله تعالى واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد
دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به فان قولهم آمنا دعوى منهم
انهم لم يخرجوا بالكفر كما دخلوا به وفيما يقتضي الدليل ان لا يكون
كقوله تعالى والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون فان مقتضى الدليل ان لا يكون ما يتخذ الها مخلوقا
وفيما يستغرب كقولك الا تعجب من فلان يدعي العظيم
وهو يعيى باليسير وفي الوعد والضمان كقولك للرجل انا اكفيك
انا اقوم بهذا الامر لان من شان من تعده وتضمن له ان يعترضه
الشك في انجاز الوعد والوفاء بالضمان فهو من احوج شيء الى
التاكيد وفي المدح والافتخار لان من شان المادح ان يمنع
السامعين من الشك فيما يمدح به ويبعدهم عن الشبهة

وكذلك المفتاح اما المدح فكقول الحماسي هم يفرشون اللبد

كل طمرة وقول الحماسيه ما يلبسان المجد احسن لبسة

وقول الحماسي فهم يضربون الكبش يبرق بيضه واما الافتخار

فكقول طرفه نحن في المشتاة ندعو الجفلى وبما لا يستقيم

المعنى فيه الا على ما جاء عليه من بناء الفعل على الاسم قوله تعالى

ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وقوله

وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا

وقوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير

فهم يوزعون فانه لا يخفى على من له ذوق انه لو جيء في ذلك

بالفعل غير مبنى على الاسم لوجد اللفظ قد نبا عن المعنى والمعنى

قد زال عن الحال التى ينبغى ان يكون عليها وكذا اذا كان

الفعل منفيا كقولك انت لا تكذب فانه اشد لنفى الكذب عنه

من قولك لا تكذب وكذا من قولك لا تكذب انت لانه لتاكيد المحكوم عليه

بالحكم وعليه قوله تعالى والذين هم بربهم لا يشركون

فانه يفيد من التاكيد في نفى الاشراك عنهم ما لا يفيده قولنا

والذين لا يشركون بربهم ولا قولنا والذين بربهم لا يشركون

وكذا قوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون

وقوله فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون وقوله

ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون هذا

كله اذا بنى الفعل على معرف فان بنى على منكر افاد ذلك

تخصيص الجنس او الواحد بالفعل كقولك رجل جاءنى اى

لا امراة ولا رجلان وذلك ان اصل النكرة ان يكون

لواحد من الجنس فيقع القصد بها تارة الى الجنس فقط

كما اذا كان المخاطب بهذا الكلام قد عرف ان قد اتاك آت

ولم يدر جنسه ارجل هو ام امراة او اعتقد انه امراة

وتارة الى الوحدة فقط كما اذا عرف ان قد اتاك من هو

من جنس الرجال ولم يذر ارجل هو ام رجلان او اعتقد
انه رجلان واشترط السكاكي في افادة التقديم الاختصاص
امرين احدهما ان يجوز تقدير كونه في الاصل موخرا
بان يكون فاعلا في المعنى فقط كقولك انا قمت فانه يجوز ان
يقدر اصله قمت انا على ان انا تاكيد للفاعل الذي هو التاء
في قمت فقدم انا وجعل مبتداء وثانيهما ان يقدر كونه كذلك
فان انتفى الثاني دون الاول كالمثال المذكور اذا اجري على الظاهر
وهو ان يقدر الكلام من الاصل مبنيا على المبتدا والخبر ولم
يقدر تقديم وتاخير او انتفى الاول بان يكون المبتدا اسما
ظاهرا فانه لا يفيد الا تقوي الحكم واستثنى المنكر كما في نحو
رجل جاءني بان قدر اصله جاءني رجل لا على ان رجل فاعل جاءني
بل على انه بدل من الفاعل الذي هو الضمير المستتر في جاءني
كما في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا ان الذين ظلموا

بدل

بدل من الواو في اسروا وفرق بينه وبين المعرف بانه
لو لم يقدر ذلك فيه انتفى تخصيصه اذ لا سبب لتخصيصه
سواه ولو انتفى تخصيصه لم يقع مبتدأ بخلاف المعرف لوجود
شرط الابتداء فيه وهو التعريف ثم قال وشرطه
ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولنا رجل جاءني اي لا امراة
او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب اما على التقدير
الاول فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير واما على
الثاني فلكونه نابيا عن مظان استعماله واذ قد صرح
الائمة بتخصيصه حيث تاولوه بما اهر ذا ناب الا شر
فالوجه تفظيع شان الشر بتنكيره كما سبق هذا كلامه وهو
مخالف لما ذكره الشيخ عبد القاهر رحمه الله لان ظاهر كلام
الشيخ فيما يليه حرف النفي القطع بانه يفيد التخصيص مضمرا
كان او مظهرا معرفا كان او منكرا من غير شرط لكنه لم يمثل

الا بالمضمر وكلام السكاكي صريح في انه لا يفيد الا اذا كان
مضمرًا او منكرًا بشرط تقدير التاخير في الاصل فنحو ما زيد
قام يفيد التخصيص على اطلاق قول الشيخ ولا يفيده على
قول السكاكي ونحو ما انا قمت يفيده على قول الشيخ مطلقًا
وعلى قول السكاكي بشرط وظاهر كلام الشيخ ان المعرف
اذا لم يقع بعد النفي وخبره مثبتًا او منفي قد يفيد الاختصاص
مضمرًا كان او مظهرًا لكنه لم يمثل الا بالمضمر وكلام السكاكي
صريح في انه لا يفيده الا بالمضمر فنحو زيد قام قد يفيد
الاختصاص على اطلاق قول الشيخ ولا يفيده عند السكاكي
ثم فيما احتج به لما ذهب اليه نظر اذ الفاعل وتاكيده سواء في
امتناع التقديم ما دام الفاعل فاعلًا والتاكيد تاكيدًا فتجويز
تقديم التاكيد دون الفاعل تحكم ظاهر ثم لا نسلم انتفاء التخصيص
اقول ليس هناك تحكم فضلا عن ان يكون ظاهرا بل الفرق
في صورة المنكر لولا تقدير انه كان في الاصل مؤخرًا فقدم لجواز

حصول

حصول التخصيص فيها بالتهويل كما ذكر وغير التهويل ثم لا نسلم
امتناع ان يراد المهر شر لا خير قال الشيخ عبد القاهر
رحمه الله انما قدم شر لان المراد ان يعلم ان الذي اهر
ذا ناب هو من جنس الشر لا من جنس الخير فجرى مجرى
ان تقول رجل جاني تريد انه رجل لا امراة وقول العلماء
انه انما صلح لانه بمعنى ما اهر ذا ناب الا شر بيان لذلك
وهذا اصرح في خلاف ما ذكره ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل
هو عرف في اعتبار تقوي الحكم زيد عارف وانما قلت يقرب
دون ان اقول نظيره لانه لما لم يتفاوت في التكلم والخطاب
والغيبة في انا عارف وانت عارف وهو عارف اشبه الخالي
مثل زيد غلامك
عن الضمير ولذلك لم يحكم على عارف بانه جملة ولا عومل معاملتها
في البناء حيث اعرب في نحو رجل عارف رجلا عارفا رجل عارف
واتبعه في حكم الافراد نحو زيد عارف ابوه يعني اتبع عارف عرف

التهويل فور تتمع احمر

فيه تقوي الحكم والابلغ غايتها في التقوي
فلم يكن نظيرها اما القرب فلانه عارفا
حامل للضمير كالفعل وقد عرفت حاله
المتضمن لضمير المبتدا واما قصوره
عن مدى الفعل في التقوي فلانه لما لم
يختلف عند اسناده الى الضمير في الخطاب
والغيبة والتكلم اشبه الاسم الجامد
في عدم الاختلاف في الاحوال الثلثة
ولذلك اشبه حكم النحويون بافراده
مع ما اسند اليه من الضمير ولم يعطوا
حكم الجملة في البناء بل اعربوا على حسب
العوامل واما اذا اسند الى المظهر
فاتبعوه له وان كان القياس خلافه لانتفاء
المشابهة بالجامد لكونه مفردا كلمة على وتيرة
واحدة وهذا معنى قوله واتبعه في حكم الافراد

يعني اتبع عارف ابوه عارفا

في الإفراد إذا أسند إلى الظاهر مفرداً كان أو مثنى أو مجموعاً
ثم قال ومما يفيد التخصيص ما يحكيه علت كلمته عن قوم شعيب
عليه السلام وما أنت علينا بعزيز أي العزيز علينا يا شعيب
رهطك لا أنت لكونهم من أهل ديننا ولذلك قال عليه السلام
في جوابهم أرهطي أعز عليكم من الله أي من نبي الله ولو كان
معناه معنى ما عززت علينا لم يكن مطابقا وفيه نظر
لأن قوله وما أنت علينا بعزيز من باب أنا عارف لا من باب
أنا عرفت والتمسك بالجواب ليس بشيء لجواز أن يكون عليه السلام
فهم كون رهطه أعزة عليهم من قولهم ولولا رهطك لرجمناك
وقال الزمخشري دل إيلاء ضميره حرف النفي على أن
الكلام في الفاعل لا في الفعل كأنه قيل وما أنت علينا بعزيز
بل رهطك هم الأعزة علينا وفيه نظر لأنا لا نسلم أن إيلاء
الضمير حرف النفي إذا لم يكن الخبر فعلياً يفيد الحصر فإن قيل

الكلام واقع فيه وفي رهطه وأنهم الأعزة عليهم دونه
فكيف صح قوله أرهطي أعز عليكم من الله قلنا قال السكاكي
معناه من نبي الله فهو على حذف المضاف وأجود منه ما
قال الزمخشري وهو أن تهاونهم به وهو نبي الله تهاون
بالله فحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه أعز عليهم
من الله ألا يرى إلى قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع
الله ويجوز أن يقال لا شك أن همزة الاستفهام هنا ليست
على بابها بل هي للإنكار للتوبيخ فيكون معنى قوله أرهطي أعز
عليكم من الله إنكاراً أن يكون ما نعهم من رجمه رهطه
لانتسابه إليهم دون الله تعالى مع انتسابه إليه أيضاً أي
أرهطي أعز عليكم من الله حتى كان امتناعكم من رجمي بسبب
انتسابي إليهم بأنهم رهطي ولم يكن بسبب انتسابي إلى الله تعالى
بأني رسوله والله أعلم ومما يرى تقديمه كاللازم لفظ مثل

مثل اذا استعمل كناية من غير تعريض كما في قولنا مثلك لا يبخل
ونحوه مما لا يراد بلفظ مثل غير ما اضيف اليه ولكن اريد
ان من كان على الصفة التي هو عليها كان من مقتضى القياس
وموجب العرف ان يفعل ما ذكر او ان لا يفعل ولكون
المعنى هذا قال الشاعر ولم اقل مثلك اعني به سواك
يا فردا بلا اشبه وعليه قوله مثلك يثني الحزن عن صوبه
ويسترد الدمع من غربه وكذا قول القبعثرى للحجاج
لما توعده بقوله لاحملنك على الادهم مثل الامير حمل
على الادهم والاشهب اى من كان على هذه الصفة من السلطان
وبسطة اليد ولم يقصد ان يجعل احدا مثله وكذلك حكم
غير اذا سلك به هذا المسلك فقيل غيري يفعل ذاك
على معنى اني لا افعله فقط من غير ارادة التعريض بانسان
وعليه قوله غيري باكثر هذا الناس ينخدع فانه معلوم انه

لم يرد ان يعرض بواحد هناك فيصفه بانه ينخدع
بل اراد انه ليس ممن ينخدع وكذا قول ابي تمام وغيري
ياكل المعروف سحتا وتشحب عنده بيض الايادي فانه
لم يرد ان يعرض بشاعر سواه فيزعم ان الذي قرف به
عند الممدوح من انه هجاه كان من ذلك الشاعر لا منه بل
اراد ان ينفي عن نفسه ان يكون ممن يكفر النعمة ويلؤم
لا غير واستعمال مثل وغير هكذا مركوز في الطبع واذا
تصفحت الكلام وجدتهما ابدا تقدمان على الفعل اذا نحي
بهما نحو ما ذكرناه ولا يستقيم المعنى فيهما اذا لم تقدما والسر
في ذلك ان تقديمهما يفيد تقوي الحكم كما سبق تقريره وسياتي
ان المطلوب بالكناية في مثل قولنا مثلك لا يبخل وغيرك
لا يجود تقوي الحكم وان الكناية ابلغ من التصريح فيما قصد به
فكان تقديمهما اعون للمعنى الذي جلبا لاجله وقيل قد يقدم

لانه دال على العموم كما تقول كل انسان لم يقم فتقدم ليفيد نفى
القيام عن كل واحد من الناس لان الموجبة المعدولة المهملة
في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفى الحكم عن جملة الافراد
دون كل واحد منها فاذا سورت بكل وجب ان يكون
لافادة العموم لا التاكيد نفى الحكم عن جملة الافراد لان التاسيس
خير من التاكيد ولو لم يقدم فقلت لم يقم كل انسان كان نفيا
للقيام عن جملة الافراد دون كل واحد منها لان السالبة
المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية سلب الحكم عن كل
فرد لورود موضوعها نكرة في سياق النفى فاذا سورت
بكل وجب ان يكون لافادة نفى الحكم عن جملة الافراد لئلا
يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس وفيه نظر لان النفى
عن جملة الافراد في الصورة الاولى اعنى الموجبة المعدولة
المهملة كقولنا انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية

اعنى السالبة المهملة كقولنا لم يقم انسان انما افاده الاسناد
الى انسان فاذا اضيف كل الى انسان وحول الاسناد اليه
فافاد في الصورة الاولى نفى الحكم عن جملة الافراد وفي الثانية
نفيه عن كل فرد منها كان كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد
لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وما نحن فيه ليس
كذلك وان سلمنا انه يسمى توكيدا فقولنا لم يقم انسان
اذا كان مفيدا للنفى عن كل فرد كان مفيدا للنفى عن جملة
الافراد لا محالة فيكون كل في لم يقم كل انسان اذا جعل مفيدا
للنفى عن جملة الافراد تاكيدا لا تاسيسا كما قال في كل انسان
لم يقم فلا يلزم من جعله للنفى عن كل فرد ترجيح التاكيد على
التاسيس ثم جعله قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة في قوة
سالبة كلية مع القول بعموم موضوعها لوروده في سياق
النفى خطأ لان النكرة في سياق النفى اذا كانت للعموم كانت القضية

التي جعلت هي موضوعًا لها سالبةً كليةً فكيف يكون سالبةً مهملةً
ولو قال لو لم يكن الكلام المشتمل على كلمة كلٍّ مفيدًا بخلاف ما
يفيده الخالي عنها لم تكن في الاتيان بها فائدةٌ لثبت مطلوبه
في الصورة الثانية دون الاولى لجواز ان يقال فائدته فيها
الدلالة على نفي الحكم عن جملة الافراد بالمطابقة واعلم
ان ما ذكره هذا القايل من كون كلٍّ في النفي مفيدةً للعموم تارةً
وغير مفيدةٍ اخرى مشهورٌ وقد تعرض له الشيخ عبد القاهر
وغيره قال الشيخ رحمه الله كلمة كلٍّ في النفي ان ادخلت في حيّزه
بان قدّم عليها لفظًا كقول ابي الطيب ما كلّ ما يتمنى المرء يدركه
وقول الآخر ما كلّ رأي الفتى يدعو الى رشدٍ وقولنا ما جاء
القوم كلهم وما جاء كلّ القوم ولم آخذ الدراهم كلها ولم آخذ كلّ
الدراهم او تقديرًا بان قدّمت على الفعل المنفي واعملت فيها
لان العامل رتبته التقدم على المعمول كقولك كلّ الدراهم لم آخذ

توجّه النفي الى الشمول خاصةً دون اصل الفعل وافاد الكلام
ثبوته لبعضٍ او تعلّقه ببعضٍ وان اخرجت من حيّزه بان قدّمت
عليه لفظًا ولم تكن معمولةً للفعل المنفي توجّه النفي الى اصل
الفعل وعمّ ما اضيفت اليه كلّ كقول النبي صلى الله عليه وسلم لمّا
قال له ذو اليدين اقصرت الصلوة ام نسيت يا رسول الله
كلّ ذلك لم يكن اي لم يكن كلّ واحدٍ منهما لا القصر ولا النسيان
وقول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدّعي على ذنبًا كلّه
لم اصنع ثم قال وعلّة ذلك انك اذا ابتدات بكلّ كنت قد بنيت
النفي عليه وسلّطت الكلية على النفي واعملتها فيه واعمال معنى
الكلية في النفي يقتضي ان لا يشذّ شيءٌ عن النفي فاعرفه هذا
لفظه وفيه نظرٌ وقيل انما كان التقديم مفيدًا للعموم
دون التاخير لان صورة التقديم تفهم سلب لحوق المحمول
للموضوع وصورة التاخير تفهم سلب الحكم من غير تعرضٍ للمحمول

بسلب واثبات وفيه ايضا نظر لاقتضائه ان لا يكون
ليس في نحو قولنا ليس كل انسان كاتبا مفيدة لنفي كاتب هذا ان حمل
كلامه على ظاهره وان تؤول بان مراده ان التقديم يفيد سلب
لحوق المحمول عن كل فرد والتاخير يفيد سلب لحوقه لكل فرد
اندفع هذا الاعتراض لكن كان مصادرة على المطلوب واعلم
ان المعتمد في المطلوب الحديث وشعر ابي النجم وما نقلناه عن

اي الاعتماد في ثبوت المطلوب وهو كون كلمة كل في النفي مفيدة للعموم تارة وغير مفيدة

الشيخ عبد القاهر وغيره لبيان السبب وثبوت المطلوب لا يتوقف
عليه والاحتجاج بالخبر من وجهين احدهما ان السوال بام
عن احد الامرين لطلب التعيين بعد ثبوت احدهما عند المتكلم
على الابهام فجوابه اما بالتعيين او بنفي كل منهما وثانيهما ما روي
انه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين
بعض ذلك قد كان والايجاب الجزئي نقيضه السلب الكلي
ويقول ابي النجم ما اشار اليه الشيخ عبد القاهر رحمه الله وهو ان الشاعر

فصيح والفصيح الشايع في مثل قوله نصب كل وليس فيه ما
يكسر له وزنا وسياق كلامه انه لم يات بشي مما ادعت عليه
هذه المراة فلو كان النصب مفيدا لذلك والرفع غير مفيد
لم يعدل عن النصب الى الرفع من غير ضرورة ومما يجب التنبه
له في فصل التقديم اصل وهو ان تقديم الشي على الشي ضربان
تقديم على نية التاخير وذلك في كل شي اقر مع التقديم
على حكمه الذي كان عليه كتقديم الخبر على المبتداء والمفعول
على الفاعل كقولك قايم زيد وضرب عمرا زيد فان قايما
وعمرا لم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه من كون هذا مسندا
ومرفوعا بذلك وكون هذا مفعولا ومنصوبا من اجله وتقديم
لا على نية التاخير ولكن ان ينقل الشي عن حكم الى حكم ويجعل له
اعرابا غير اعرابه كما في اسمين يحتمل كل منهما ان يجعل مبتداء
والاخر خبرا له فيقدم تارة هذا على هذا واخرى هذا على هذا

كقولنا زيد المطلق والمنطلق زيد فان المنطلق لم يقدم على
ان يكون متروكا على حكمه الذى كان عليه مع التاخير فيكون
خبر مبتداء كما كان بل على ان ينقل عن كونه مبتداء وكذا القول
فى تاخير زيد واما تاخيره فلاقتضاء المقام تقديم المسند
هذا كله مقتضى الظاهر وقد يخرج المسند اليه على خلافه فيوضع
المضمر موضع المظهر كقولهم ابتداء من غير جرى ذكر لفظا او قرينة
حال نعم رجلا زيد وبئس رجلا عمرو مكان نعم الرجل وبئس
الرجل على قول من لا يرى الاصل زيد نعم رجلا وعمرو بئس رجلا
وقولهم هو زيد عالم وهى عمرو شجاع مكان الشان زيد عالم
والقصة عمرو شجاع ليتمكن فى ذهن السامع ما يعقبه فان السامع
متى لم يفهم من الضمير معنى بقى منتظرا لعقبى الكلام كيف يكون
فيتمكن المسموع بعده فى ذهنه فضل تمكن وهو السر فى التزام تقديم
ضمير الشان او القصة قال الله تعالى قل هو الله احد وقال انه لا يفلح

الكافرون وقال فانها لا تعمى الابصار وقد يعكس فيوضع المظهر
موضع المضمر فان كان المظهر اسم اشارة فذلك اما لكمال العناية
بتمييزه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل اعيت
مذاهبه ، وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا ، هذا الذى ترك الاوهام
حايرة ، وصير العالم النحرير زنديقا ، واما للتهكم بالسامع
كما اذا كان فاقد البصر او لم يكن ثم مشار اليه اصلا واما للنداء
على كمال بلادته بانه لا يدرك غير المحسوس بالبصر او على كمال
فطانته بان غير المحسوس بالبصر عنده كالمحسوس عند غيره
واما لادعاء انه كمل ظهوره حتى كانه محسوس بالبصر ومنه
فى غير باب المسند اليه قوله ، تعاللت كى اشجى وما بك علة ،
تريدين قتلى قد ظفرت بذلك ، واما لنحو ذلك وان كان
المظهر غير اسم الاشارة فالعدول اليه عن المضمر اما لزيادة
التمكن كقوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد ونظيره فى غيره قوله

وبالحق انزلناه وبالحق نزل وقوله فبدل الذين ظلموا قولا
غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا وقول الشاعر
ان تسألوا الحق نعط الحق سايله ، بدل نعطكم اياه واما لادخال
الروع فى ضمير السامع وتربية المهابة واما لتقوية داعى
المأمور مثالهما قول الخلفاء امير المؤمنين يأمرك بكذا وعليه
من غيره فاذا عزمت فتوكل على الله واما للاستعطاف كقوله
الهى عبدك العاصى اتاكا ، واما لنحو ذلك قال السكاكى هذا
غير مختص بالمسند اليه ولا بهذا القدر بل التكلم والخطاب
والغيبة مطلقا ينقل كل واحد منها الى الآخر ويسمى هذا النقل
التفاتا عند علماء المعانى كقول ربيعة بن مقروم ، بانت سعاد
فامسى القلب معمودا ، واخلفتك ابنة الحر المواعيدا ، فالتفت
كما ترى حيث لم يقل واخلفتنى ، وقوله ، تذكرت والذكرى
تهيجك زينبا ، واصبح باقى وصلها قد تقضيا ، وحل بقلبى

والاباثر

والاباثر اهلنا ، وشطت فحلت غمرة فمثقبا فالتفت فى
البيتين والمشهور عند الجمهور ان الالتفات هو التعبير
عن معنى بطريق من الطرق الثلثة بعد التعبير عنه بطريق
آخر منها وهو اخص من تفسير السكاكى لانه اراد بالنقل
ان يعبر بطريق من هذه الطرق عما عبر عنه او كان مقتضى
الظاهر ان يعبر عنه بغيره منها فكل التفات عندهم التفات
عنده من غير عكس مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب قوله تعالى
ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ، ومن التكلم الى
الغيبة قوله انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ، ومن
الخطاب الى التكلم قول علقمة بن عبدة ، طحا بك قلب فى الحسان
طروب ، بعيد الشباب عصر حان مشيب ، تكلفنى ليلى وقد شط
وليها ، وعادت عواد بيننا وخطوب ، ومن الخطاب الى الغيبة
قوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم ومن الغيبة الى التكلم

قوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ومن الغيبة
الى الخطاب قوله مالك يوم الدين اياك نعبد وقول عبد الله بن
عنمة ما ان ترى السيد زيدا في نفوسهم كما تراه بنو كوز ومرهوب
واما قول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العاير الارمد وذلك من نبأ
جاءني وخبرته عن ابي الاسود فقال الزمخشري فيه ثلاث
التفاتات وهذا ظاهر على تفسير السكاكي لان على تفسيره في كل بيت
التفاتة لا يقال الالتفات عنده من خلاف مقتضى الظاهر فلا يكون
في البيت الثالث التفات لوروده على مقتضى الظاهر لانا نمنع انحصار
الالتفات عنده في خلاف المقتضى لما تقدم واما على المشهور فلا
التفات في البيت الاول وفي الثاني التفاتة واحدة فيتعين
ان تكون في الثالث التفاتتان فقيل هما في قوله جاءني احدهما باعتبار
الانتقال من الخطاب في البيت الاول والاخرى باعتبار الانتقال من الغيبة

في الثاني وفيه نظر لان الانتقال انما يكون من شيء حاصل
ملتبس به واذ قد حصل الانتقال من الخطاب في البيت الاول
الى الغيبة في الثاني لم يبق الخطاب حاصلا ملتبسا به فيكون
الانتقال الى التكلم في الثالث من الغيبة وحدها لا منها ومن
الخطاب جميعا فلم يكن في البيت الثالث الا التفاتة واحدة وقيل
احديهما في قوله وذلك لانه التفات من الغيبة الى الخطاب والثانية
في قوله جاءني لانه التفات من الخطاب الى التكلم وهذا اقرب
واعلم ان الالتفات من محاسن الكلام ووجه حسنه على
ما ذكر الزمخشري هو ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب
كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع واكثر ايقاظا للاصغاء
اليه من اجرائه على اسلوب واحد وقد تختص مواقعه بلطايف
كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا افتتح حمد مولاه الحقيق بالحمد
عن قلب حاضر ونفس ذاكرة لما هو فيه بقوله الحمد لله الدال

على اختصاصه بالحمد وانه حقيق به وجد من نفسه لا محالة
محركا للاقبال عليه فاذا انتقل على نحو الافتتاح الى قوله رب
العالمين الدال على انه مالك للعالمين لا يخرج منهم شئ عن ملكوته
وربوبيته قوى ذلك المحرك ثم اذا انتقل الى قوله الرحمن الرحيم
الدال على انه منعم بانواع النعم جلائلها ودقائقها تضاعفت
قوة ذلك المحرك ثم اذا انتقل الى خاتمة هذه الصفات العظام
وهي قوله مالك يوم الدين الدال على انه مالك للامر كله يوم الجزاء
تناهت قوته واوجب الاقبال عليه وخطابه بتخصيصه بغاية
الخضوع والاستعانة في المهمات وكما في قوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لم يقل استغفرت
لهم وعدل عنه الى طريق الالتفات تفخيما لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول
من الله بمكان وذكر السكاكي لالتفات امرئ القيس في الابيات الثلاثة

على تفسيره وجوها ان يكون قصد تهويل الخطب واستفظاعه
فنبه في التفاته الاول على ان نفسه وقت ورود ذلك
النبأ عليها ولهت وله الثكلى فاقامها مقام المصاب الذي
لا يتسلى بعض التسلي الا بتفجع الملوك له وتحزنهم عليه
وخاطبها بتطاول ليلك تسلية او على انها لفظاعة شان
النبأ ابدت قلقا شديدا او لم تتصبر فعل الملوك فشك
في انها نفسه فاقامها مقام مكروب وخاطبها بذلك تسلية
وفي الثاني على انه صادق في التحزن خاطب اولا وفي الثالث
على انه يريد نفسه او نبه في الاول على ان النبأ لشدته
تركه حائرا فما فطن معه لمقتضى الحال فجرى على لسانه
ما كان ألفه من الخطاب الدائر في مجاري امور الكبار
امرا ونهيا وفي الثاني على انه بعد الصدمة الاولى
افاق شيئا فلم يجد النفس معه فبنى الكلام على الغيبة وفي

وفي الثالث على ما سبق او نبّه في الاول على انها حين لم تتثبت
ولم تتصبّر غائظة ذلك فاقامها مقام المستحق للعتاب فخاطبها
على سبيل التوبيخ والتعيير بذلك وفي الثاني على ان الحامل
على الخطاب والعتاب لما كان هو الغيظ والغضب سكت
عنه الغضب بالعتاب الاول وولّي عنها الوجه وهو يدمدم
قايلا وباتت له وفي الثالث على ما سبق هذا كلامه
ولا يخفى على المنصف ما فيه من التعسف ومن خلاف المقتضى
ما سماه السكاكي الاسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما
يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على انه الاولى
بالقصد او السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره
تنبيها على انه الاولى بحاله او المهم له اما الاول فكقول
القبعثري للحجاج لما قال له متوعدا بالقيد لاحملنّك
على الادهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب فانه ابرز وعيده
في معرض الوعد واراه بالطف وجه ان من كان على صفته
في السلطان وبسطة اليد فجدير ان يصفد لا ان يصفد
وكذا قوله له لما قال له في الثانية انه حديد لان يكون حديدا
خير من ان يكون بليدا وعن سلوك هذه الطريقة في جواب
المخاطب عبّر من قال مفتخرا اتت تشتكي عندي مزاولة القرى
وقد رات الضيفان ينحون منزلي فقلت كاني ما سمعت
كلامها هم الضيف جدّي في قراهم وعجّلي وسماه الشيخ
عبد القاهر رحمه الله مغالطة واما الثاني فكقوله تعالى
يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج لما قالوا
ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا
حتى يمتلي ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا
وكقوله يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان

ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصرف ومنه التعبير عن
المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه وان ما هو
للوقوع كالواقع كقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقوله ويوم نسير
الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم
احدا وقوله ونادى اصحاب النار وقوله ونادى اصحاب
الاعراف جعل المتوقع الذي لا بد من وقوعه بمنزلة الواقع
وعن حسان ان ابنه عبد الرحمن لسعه زنبور وهو طفل
فجاء اليه يبكي فقال يا بني ما لك قال لسعني طوير كانه ملتف
في بردي حبرة فضمه الى صدره وقال يا بني قد قلت الشعر
ومثله التعبير عنه باسم الفاعل كقوله تعالى ان الدين لواقع وكذا
اسم المفعول كقوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
ومنه القلب كقول العرب عرضت الناقة على الحوض ورده

مطلقا قوم وقبله مطلقا قوم منهم السكاكي والحق انه ان تضمن
اعتبارا لطيفا قبل والا رد اما الاول فكقول رؤبة
ومهمه مغبرة ارجاؤه كان لون ارضه سماؤه
اي كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه فعكس التشبيه
للمبالغة ونحوه قول ابي تمام يصف قلم الممدوح لعاب
الافاعي القاتلات لعابه وارى الجنى اشتارته ايد عوال
واما الثاني فكقول القطامي كما طينت بالفدن السياعا
وقول حسان يكون مزاجها عسل وماء وقول عروة بن الورد
فديت بنفسه نفسي ومالي وقول الآخر ولا يك موقف منك
الوداعا وقد ظهر من هذا ان قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها
فجاءها باسنا ليس واردا على القلب اذ ليس في تقدير القلب فيه
اعتبار لطيف وكذا قوله ثم دنا فتدلى وكذا قوله اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فاصل

فاصل الاول اردنا اهلا كما فجاءها بانسنا اى بهلاكنا واصل
الثانى ثم اراد الد نوبن محمد علع فتدلى فتعلق عليه فى
الهواء ومعنى الثالث تنحّ عنهم الى مكان قريب يتوارى فيه
ليكون ما يقولونه بمسمع منك فانظر ماذا يرجعون فيقال
انه دخل عليها من كوة فالقى الكتاب اليها وتوارى فى الكوة
واما قول خداش وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر فقد ذكر له
سوى القلب وجهان احدهما ان يجعل شقاء الرماح بهم استعارة
عن كسرها بطعنهم بها والثانى ان يجعل نفس طعنهم بها شقاء لها
تحقيرا لشانهم وانهم ليسوا اهلا لان يطعنوا بها كما يقال
شقى الخز بجسم فلان اذا لم يكن اهلا للبسه وقيل فى قول
قطرى بن الفجاءة ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب جذع
البصيرة قارح الاقدام انه من باب القلب على ان لم اصب بمعنى
لم اجرح اى قارح البصيرة جذع الاقدام كما يقال اقدام غر

ورأى مجرب واجيب عنه بان لم اصب بمعنى لم الف
اى لم الف بهذه الصفة بل وجدت بخلافها جذع الاقدام
قارح البصيرة على ان قوله جذع البصيرة قارح الاقدام
حال من الضمير المستتر فى اصب فيكون متعلقا باقرب مذكور
ويؤيد هذا الوجه قوله قبله لا تركنن احد الى الاحجام
يوم الوغى متخوفا لحمام فلقد ارانى للرماح دريئة
من عن يمينى مرة وامامى حتى خضبت بما تحدر من دمى
اكناف سرجى او عنان لجامى فان الخضاب بما تحدر
من دمه دليل على انه جرح وايضا فحوى كلامه ان مراده
ان يدل على انه جرح ولم يمت اعلاما ان الاقدام غير علة
للحمام وحثا على الشجاعة وبغض الفرار

القول فى احوال المسند

اما حذفه فلنحو ما سبق فى باب
المسند اليه من تخييل العدول الى اقوى الدليلين ومن اختبار

لتنبه السامع عند قيام القرينة او بمقدار تنبهه من الاختصار
والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر اما مع ضيق المقام
كقوله فاني وقيار بها لغريب اى وقيار كذلك وكقوله
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف
اى نحن بما عندنا راضون وكقول ابى الطيب قالت
وقد رأت اصفراري من به وتنهدت فاجبتها المتنهد
اى المتنهد هو المطالب به دون المطالب به هو المتنهد
ان فسر من بالمطالب به لان مطلوب السائل على هذا
الحكم على شخص معين بانه المطالب به لتعين عندها
لا الحكم على المطالب به بالتعيين وقيل معناه من فعل به
فيكون التقدير فعل به المتنهد واما بدون الضيق فكقوله
تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه على وجه اى والله
احق ان يرضوه ورسوله كذلك ويجوز ان يكون جملة واحدة

وتوحيد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضاء
رسوله فكانا في حكم مرضي واحد كقولك احسان زيد واجماله
نعشني وجبرني وكقولك زيد منطلق وعمرو اى وعمرو
كذلك وعليه قوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم
ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن
اى واللائي لم يحضن مثلهن وكقولك خرجت فاذا زيد
وكقولك لمن قال هل لكم احد ان الناس الب ان زيدا
وان عمرا اى ان لنا زيدا وان لنا عمرا وعليه قوله ان محلا
وان مرتحلا اى ان لنا محلا في الدنيا وان لنا مرتحلا
عنها الى الآخرة وكقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن
رحمة ربي تقديره لو تملكون تملكون مكررا لفائدة
التاكيد فاضمر تملك الاول اضمارا على شريطة التفسير
وابدل من الضمير المتصل الذى هو الواو ضمير منفصل

ومواتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل للفعل
المضمر وتملكون تفسيره قال الزمخشري هذا ما
يقتضيه علم الاعراب فاما ما يقتضيه علم البيان فهو
ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس
هم المختصون بالشح المتبالغ ونحوه قول حاتم لو ذات
سوار لطمتني وقول المتلمس ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي
وذلك لان الفعل الاول لما سقط لاجل المفسر برز الكلام في صورة
المبتدا والخبر وكقوله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
اى كمن لم يزين له سوء عمله والمعنى أفمن زين له سوء عمله
فرآه حسنا من الفريقين اللذين تقدم ذكرهما الذين كفروا
والذين امنوا كمن لم يزين له سوء عمله ثم كان رسول الله صلعم
لما قيل له ذلك قال فقيل ان الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقيل المعنى أفمن زين له

سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات او أفمن زين له سوء عمله
كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء واما قوله تعالى بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر
جميل وقوله سورة انزلناها وقوله واقسموا بالله جهد
ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة فكل
منها يحتمل الامرين حذف المسند اليه وحذف المسند اى
فامري صبر جميل او صبر جميل اجمل وهذه سورة انزلناها
او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها وامركم والذي يطلب
منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة
الخلص من المومنين الذين طابق باطن امرهم ظاهره لا ايمان
تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم على خلافها او طاعتكم طاعة
معروفة اى بانها بالقول دون الفعل او طاعة معروفة

اى لا تستفرغ طاقته فلا تحلفوا اقسموا
يجهدون ايمانهم جهدا فكان لليمين
وسعا وطاقة وهم يجهدون في استفراغه
منها فحذف الفعل وقدم المصدر ووضع
موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب
الرقاب وحكمه حكم الحال كانه قال جاهدين
ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن اى للحرب مع
اعداء قل لا تقسموا اى القول الموكد
بالقسمية وهو قولهم لئن امرتهم ليخرجن

أمثل وأولى بكم من عذه الأيمان الكاذبة ومما يحتمل الوجهين
قوله سبحانه ولا تقولوا ثلاثة قيل التقدير ولا تقولوا آلهتنا
ثلاثة ورُدّ بأنه تقرير لثبوت آلهة لأن النفي إنما يكون للمعنى
المستفاد من الخبر دون معنى المبتدا كما تقول ليس أمراؤنا
ثلاثة فإنك تنفي به أن تكون عدة الأمراء ثلاثة دون أن يكون
لكم أمراء وذلك إشراك مع أن قوله تعالى بعده إنما الله إله واحد
يناقضه والوجه أن تكون ثلاثة صفة مبتدإ محذوف أو مبتدأ
محذوفا مميزه لا خبر مبتدإ والتقدير ولا تقولوا لنا أو في الوجود
آلهة ثلاثة أو ثلاثة آلهة ثم حذف الخبر كما حذف في لا إله
إلا الله وما من إله إلا الله ثم حذف الموصوف أو المميز كما يحذفان
في غير هذا الموضع فيكون النهي عن إثبات الوجود لآلهة وهذا
ليس فيه تقرير لثبوت إلهين مع أن ما بعده أعني قوله إنما
الله إله واحد ينفي ذلك فيحصل النهي عن الإشراك والتوحيد

من غير تناقض ولهذا يصح أن يتبع نفي الاثنين فيقال ولا تقولوا
لنا آلهة ثلاثة ولا آلهان لأنه كقولنا ليس لنا آلهة ثلاثة ولا إلهان
وهذا صحيح ولا يصح أن يقال على التقدير الأول ولا تقولوا
آلهتنا ثلاثة ولا اثنان لأنه كقولنا ليست آلهتنا ثلاثة ولا
اثنين وهذا فاسد ويجوز أن يقدر ولا تقولوا الله والمسيح
وأمه ثلاثة أي تعبدونهما كما تعبدونه لقوله تعالى لقد كفر الذين
قالوا إن الله ثالث ثلاثة فيكون معنى ثلاثة مستوون في الصفة
والرتبة فإنه قد استقر في العرف أنه إذا أريد إلحاق اثنين
بواحد في وصف وأنهما شبيهان له أن يقال هم ثلاثة كما
يقال إذا أريد إلحاق واحد بآخر وجعل في معناه هما اثنان
واعلم أن الحذف لا بد له من قرينة كوقوع الكلام جوابا
عن سؤال إما محقق كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والأرض ليقولن الله وقوله ولئن سألتهم من نزل من السماء

فاعل استقر قوله أن يقال هم ثلاثة

والصواب أن يقول قد استقر في العرف أن يقال هم ثلاثة إذا أريد اثنين بواحد

سا فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله وامّا مقدر
نحو ليبك يزيد ضارع لخصومة وقراءة من قرا يسبح له فيها
بالغدو والآصال رجال وقوله كذلك يوحي اليك والى
الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ببناء الفعل للمفعول وفضل
هذا التركيب على خلافه اعنى نحو ليبك يزيد ضارع ببناء الفعل
للفاعل ونصب يزيد من وجوه احدها ان هذا التركيب
يفيد اسناد الفعل الى الفاعل مرتين اجمالا ثم تفصيلا الثاني
ان نحو يزيد فيه ركن الجملة لا فضلة الثالث ان اوله غير
مطمع للسامع في ذكر الفاعل فيكون عند وروده كمن تيسرت له
غنيمة من حيث لا يحتسب وخلافه بخلاف ذلك ومن هذا الباب
اعنى الحذف الذي قرينته وقوع الكلام جوابا عن سوال
مقدر قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن على وجه
فان لله شركاء ان جعل مفعولي جعلوا فالجن يحتمل

وجهين

وجهين احدهما ما ذكره الشيخ عبد القاهر وهو ان يكون
منصوبا بمحذوف دل عليه سوال مقدر كانه قيل من جعلوا
لله شركاء فقيل الجن فيفيد الكلام انكار الشرك
مطلقا فيدخل اتخاذ الشريك من غير الجن في الانكار
دخول اتخاذه من الجن والثاني ما ذكره الزمخشري
وهو ان ينتصب الجن بدلا من شركاء فيفيد انكار
الشرك مطلقا ايضا كما مر وان جعل لله لغوا كان
شركاء الجن مفعولين تقدم ثانيهما على الاول وفائدة
التقديم استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا
او جنيا او غيرهما ولذلك قدم اسم الله على الشركاء
ولو لم يبن الكلام على التقديم وقيل وجعلوا الجن
شركاء لله لم يفد الا انكار جعل الجن شركاء والله اعلم
ومنه ارتفاع المخصوص في باب نعم وبئس على احد القولين

وأمّا ذكره فإمّا لنحو ما مرّ في باب المسند اليه من زيادة
التقرير والتعريض بغباوة السامع والاستلذاذ
والتعظيم والاهانة وبسط الكلام وأمّا ليتعين
كونه اسمًا فيستفاد منه الثبوت أو كونه فعلًا يستفاد
منه التجدد أو كونه ظرفًا فيورث احتمال الثبوت
والتجدد وأمّا لنحو ذلك قال السكاكي وإمّا
للتعجب من المسند اليه بذكره كما إذا قلت زيدٌ يقاوم
الأسد مع دلالة قراين الأحوال وفيه نظر لحصول
التعجب بدون الذكر إذا قامت القرينة وأمّا افراده
فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم كقولك
زيد منطلق وقام عمرو والمراد بالسببي نحو زيد أبوه
منطلق قال السكاكي وأما الحالة المقتضية
لافراده فهي إذا كان فعليًا ولم يكن المقصود من نفس التركيب

تقوي الحكم وأعني بالمسند الفعلي ما يكون مفهومه
محكومًا به بالثبوت للمسند اليه أو بالانتفاء عنه
كقولك أبو زيد منطلق والكر من البر بستين وضرب
أخو عمرو ويشكرك بكر إن تعطه وفي الدار خالد إذ تقديره
استقر أو حصل في الدار على أقوى الاحتمالين لتمام الصلة
بالظرف كقولك الذي في الدار أخوك وفيه نظر من وجهين
أحدهما أن ما ذكره في تفسير المسند الفعلي يجب أن يكون
تفسيرًا للمسند مطلقًا والظاهر أنه إنما قصد به الاحتراز
عن المسند السببي إذ فسر المسند السببي بعد هذا
بما يقابل تفسير المسند الفعلي ومثّله بقولنا زيد أبوه
انطلق أو منطلق والبر الكر منه بستين فجعل كما ترى
أمثلة السببي مقابلة لأمثلة الفعلي مع الاشتراك في
أصل المعنى والثاني أن الظرف الواقع خبرًا إذا كان

بالثبوت أو الانتفاء غير مقيد بكونه مسندًا الى شيء
آخر كما تقول زيد منطلق فالمنطلق مفهومه
محكوم به بالثبوت لزيد بخلاف زيد أبوه منطلق
فان المنطلق مسند أولًا الى أبي زيد ثم بسببه
مسند الى زيد كما مر ذكره في تفسير المسند
السببي فان قيل المسند في مثل قولنا زيد
ضارب أبوه مفرد مع أن تفسير المسند
الفعلي ليس بصادق عليه لان المسند غير
صادر عن المسند اليه وأيضا ما بالهم لم يحكموا
على كونه سببيا مثل ما حكموا على مثل زيد ضرب
أبوه أجيب بانه لما لم يصر المسند مع
معموله جملة على ما سلف جعلا بمنزلة شيء واحد
ثبت للمسند اليه الاول أو نفي عنه فيكون
مندرجا تحت الفعلي بهذا الاعتبار

٦٠

مُقدرا جملة كما اختاره كان قولنا الكر من البر بستين

تقديره الكر من البر استقر بستين فيكون المسند

جملة ويحصل تقوى الحكم كما مر وكذا اذا كان في الدار

خالد تقديره استقر في الدار خالد كان المسند جملة

ايضا لكون استقر مسندا الى ضمير خالد لا الى خالد

على الاصح لعدم اعتماد الظرف على شيء واما كونه فعلا

فللتقييد باحد الازمنة الثلثة على اخصر ما يمكن مع افادة

التجدد واما كونه اسما فلافادة عدم التقييد والتجدد

ومن البين فيهما قول الشاعر لا يألف الدرهم المضروب

اي لا يلبث ولا يمكث ففيه استعارة تبعية

صُرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق وقوله او كلما

وردت عكاظ قبيلة بعثوا الى عريفهم يتوسم اذ معنى

الاول على انطلاق ثابت للدرهم مطلقا من غير اعتبار

تجدده وحدوثه ومعنى الثاني على توسم وتامل ونظر

ان كان واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية

والا فعرفية والعرفية ان تعين صاحبها نسبت

اليه كقولنا كلامية ونحوية والا بقيت مطلقة

مثال اللغوية لفظ اسد اذا استعمل المخاطب بعرف

الشرع في العبادة المخصوصة ومثال العرفية

الخاصة لفظ فعل اذا استعمل المخاطب بعرف النحو

في الكلمة المخصوصة ومثال العرفية العامة لفظ

دابة اذا استعمل المخاطب بالعرف العام في ذي

الاربع وكذلك المجاز المفرد لغوي وشرعي وعرفي

مثال اللغوي لفظ اسد اذا استعمل المخاطب بعرف

اللغة في الرجل الشجاع ومثال الشرعي لفظ صلوة اذا

استعمل المخاطب بعرف الشرع في الدعاء ومثال العرفي

الخاص لفظ فعل اذا استعمل المخاطب بعرف النحو في الحدث

اللغة في السبع المخصوص ومثال الشرعية لفظ صلوة اذا استعمل المخاطب بعرف

ومثال العرفي العام لفظ دابة اذا استعمله المخاطب
بالعرف العام في الشاة والحقيقة إما فعيل بمعنى
مفعول من قولك حققت الشيء احقه اذا اثبته او فعيل
بمعنى فاعل من قولك حق الشيء يحق اذا ثبت اي المثبتة
او الثابتة موضعها الاصلي فاما التاء فقال السكاكي
هو عندي للتانيث في الوجهين لتقدير لفظ
الحقيقة قبل التسمية صفة مؤنث غير مجراة على الموصوف
وهو الكلمة وفيه نظر وقيل هي لنقل اللفظ من
الوصفية الى الاسمية الصرفة كما قيل في اكيلة ونطيحة
ان التاء فيهما لنقلهما من الوصفية الى الاسمية ولذلك
لا يوصف بهما فلا يقال شاة اكيلة او نطيحة والمجاز
قيل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه اي تعدت
موضعها الاصلي وفيه نظر والظاهر انه من قولهم جعلت كذا

مجازا الى حاجتي اي طريقا له على ان معنى جاز المكان
سلكه على ما فسره الجوهري وغيره فان المجاز طريق
الى تصور معناه واعتبار التناسب يغاير اعتبار
المعنى في الوصف كتسمية انسان له حمرة باحمر
ووصفه باحمر فان الاول لترجيح الاسم على غيره حال
وضعه له والثاني لصحة اطلاقه فلا يصح نقض الاول
بوجود المعنى في غير المسمى كما يلهج به بعض الضعفاء
والمجاز المفرد ضربان مرسل واستعارة لان العلاقة
المصححة ان كانت تشبيه معناه بما هو موضوع له فهو
استعارة والا فهو مرسل وكثيرا ما يطلق الاستعارة
اي وان لم تكن العلاقة تشبيه معناه بما هو موضوع له فهو مرسل
على استعمال اسم المشبه به في المشبه فيسمى المشبه به مستعارا
منه والمشبه مستعارا له واللفظ مستعارا وعلى الاول

اي المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح
به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم ارادته

لا نشتق منه لكونه اسمًا للفظ لا للحدث الضرب الاول
المرسل وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما
وضع له ملابسة غير التشبيه كاليد اذا استعملت
في النعمة لان من شأنها ان تصدر عن الجارحة ومنها
تصل الى المقصود بها ويشترط ان يكون في الكلام اشارة
الى المولى لها فلا يقال اتسعت اليد في البلد واقتنيت
يدًا كما يقال اتسعت النعمة في البلد واقتنيت نعمة
وانما يقال جلت يده عندي وكثرت اياديه لدي
ونحو ذلك ونظير هذا قولهم في صفة راعي الابل ان له عليها
اصبعًا ارادوا ان يقولوا له عليها اثر حذق فدلوا
عليه بالاصبع لانه ما من حذق في عمل يد الا وهو مستفاد
من حسن تصريف الاصابع واللطف في رفعها ووضعها
كما في الخط والنقش وعلى ذلك قيل في تفسير قوله تعالى

بلى قادرين على ان نسوي بنانه اي نجعلها كخف البعير
فلا يتمكن من الاعمال اللطيفة فارادوا بالاصبع الاثر الحسن
حيث يقصد الاشارة الى الحذق في الصنعة لا مطلقا
(اي لم يريدوا الاثر مطلقا اي من غير قيد الحسن حتى يقال الى آخره)
حتى يقال رأيت اصابع الدار وله اصبع حسنة واصبع
قبيحة على معنى اثر حسن واثر قبيح ونحو ذلك وينظر
الى هذا قولهم ضربته سوطًا لانهم عبروا عن الضربة الواقعة
بالسوط باسم السوط فجعلوا اثر السوط سوطًا وتفسيرهم
له بقولهم المعنى ضربته ضربة بالسوط بيان لما كان الكلام
عليه في اصله ونظير قولنا له علي يد قول النبي صلى الله عليه وسلم
لازواجه اسرعكن لحوقًا بي اطولكن
يدًا وقوله اطولكن نظير ترشيح الاستعارة ولا بأس
ان يسمى ترشيح المجاز والمعنى بسط اليد بالعطاء وقيل
قوله اطولكن من الطول بمعنى الفضل يقال لفلان على فلان

طول اى فضل فاليد على هذين الوجهين بمعنى النعمة ويحتمل
ان يريد اطولكن يدًا بالعطاء اى امدكن فحذف قوله
بالعطاء للعلم به وكاليد ايضًا اذا استعملت فى القدرة
لانه اكثر ما يظهر سلطانها فى اليد وبها يكون البطش والضرب
والقطع والاخذ والدفع والوضع والرفع وغير ذلك
من الافعال التى تنبئ عن وجوه القدرة ومكانها واما
اليد فى قول النبى صلى الله عليه وسلم المومنون يتكافا دماؤهم
ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم فهو استعارة
والمعنى ان مثلهم مع كثرتهم فى وجوب الاتفاق بينهم مثل
اليد الواحدة فكما لا يتصور ان يخذل بعض اجزاء اليد
(اى عدم النصرة)
بعضا وان تختلف بها الجهة فى التصرف كذلك سبيل المومنين
فى تعاضدهم على المشركين لان كلمة التوحيد جامعة لهم
وكالراوية للمزادة مع كونها للبعير الحامل لها لحمله اياها

وكالخفض

وكالخفض فى البعير مع كونه لمتاع البيت لحمله اياه
وكالسماء فى الغيث كقولهم اصابتنا السماء لكونه من جهة
المظلة وكالاكاف فى قول الشاعر يا كلن كل ليلة
(اى من جهة السماء)
اكافا اى علفا بثمن اكاف وهذا الضرب من المجاز
يقع على وجوه كثيرة غير ما ذكر منها تسمية الشى باسم
جزئه كالعين فى الربيئة لكون الجارحة المخصوصة
هى المقصودة فى كون الرجل ربيئة اذ ما عداها لا يغنى
شيا مع فقدها فصارت كانها الشخص كله وعليه قوله تع
قم الليل الا قليلا اى صل ونحوه لا تقم فيه ابدا اى لا تصل
وقول النبى صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه اى من صلى ومنها عكس ذلك
نحو يجعلون اصابعهم فى اذانهم اى اناملهم وعليه قولهم
قطعت السارق وانما قطعت يده ومنها تسمية المسبب

باسم السبب كقولهم رعينا الغيث اى النبات الذى
سببه الغيث وعليه قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم سمى جزاء الاعتداء اعتداء لانه
مسبب عن الاعتداء وقوله ونبلوا اخباركم تجوز بالبلاء
عن العرفان لانه مسبب عنه كانه قيل ونعرف اخباركم
وعليه قول عمرو بن كلثوم ألا لا يجهلن احد علينا فنجهل
فوق جهل الجاهلينا الجهل الاول حقيقة والثانى مجاز
عبر به عن مكافاة الجهل وكذا قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها تجوز بلفظ السيئة عن الاقتصاص لانه مسبب
عنها قيل وان عبر بها عما ساء اى احزن لم يكن مجازا لان
الاقتصاص يحزن فى الحقيقة كالجناية وكذا قوله ومكروا
ومكر الله تجوز بلفظ المكر عن عقوبته لانه سببها قيل
ويحتمل ان يكون مكر الله حقيقة لان المكر هو التدبير فيما

في ما يضر

فى ما يضر الخصم وهذا محقق فى الله تعالى باستدراجه اياهم
بنعمه مع ما اعد لهم من نقمه ومنها تسمية السبب باسم
المسبب كقولهم امطرت السماء نباتا وعليه قولهم كما تدين
تدان اى كما تفعل تجازى وكذا لفظ الاسنمة فى قوله
يصف غيثا أقبل فى المستن من ربابه اسنمة الآبال
فى سحابه وكذا تفسير انزال ازواج الانعام فى قوله تعالى
وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج بانزال الماء على وجه
لانها لا تعيش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء
وقد انزل الماء فكانه انزلها ويؤيده ما ورد ان
كل ماء فى الارض من السماء ينزله الله الى الصخرة ثم يقسمه
قيل وهذا معنى قوله تعالى ألم تر ان الله انزل من السماء
ماء فسلكه ينابيع فى الارض وقيل معناه وقضى لكم
لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب

في اللوح كل كاين يكون وقبل خلقها في الجنة ثم انزلها
وكذا قوله تعالى وينزل لكم من السماء رزقا اى مطرا هو سبب
الرزق وقوله انما ياكلون في بطونهم نارا وقولهم فلان
اكل الدم اى الدية التي هي مسببة عن الدم قال اكلت
دما ان لم ارعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة
النشر وقوله تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله اي
اردت القراة بقرينة الفاء مع استفاضة السنة بتقديم
الاستعاذة وقوله ونادى نوح ربه اى اراد بقرينه فقال
رب وقوله تعالى وكم من قرية اهلكناها اى اردنا
اهلاكها بقرينة فجاءها باسنا وكذا قوله ما آمنت قبلهم
من قرية اهلكناها بقرينة افهم يومنون وفيه
دلالة ظاهرة على الوعيد بالاهلاك اذ لا يقع الانكار
في انهم يومنون في المجز الا بتقدير ونحن على ان نهلكهم

ومنها تسمية الشيء باسم ما كان عليه كقوله تعالى واتوا اليتامى
اموالهم اى الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ وقوله
انه من يات ربه مجرما سماه باعتبار ما كان عليه في الدنيا
من الاجرام ومنها تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه كقوله انى
ارانى اعصر خمرا ومنها تسمية الحال باسم محله كقوله فليدع
ناديه اى اهل ناديه ومنها عكسه كقوله تعالى فاما
الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله اى في الجنة ومنها
تسمية الشيء باسم آلته كقوله وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه اى الا بلغة قومه وقوله واجعل لى لسان
صدق في الآخرين اى ذكرا جميلا وثناء حسنا وكذا غير
ذلك مما بين معنى اللفظ وما هو موضوع له تعلق سوى
التشبيه قال السكاكي وللتعلق بين الصارف عن فعل
الشيء والداعي الى تركه يحتمل عندي ان يكون المراد بمنعك

في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك دعاك ولا
غير صلة قرينة المجاز وكذا ما منعك اذ رايتهم ضلوا
الا تتبعن وقال الراغب رحمه الله قال بعض
المفسرين ان معنى ما منعك ما حماك وجعلك في منعة
مني في ترك السجود اى في معاقبة تركه وقد استبعد
ذلك بعضهم بان قال لو كان كذا لم تكن تجب بان يقول
انا خير منه فان ذلك ليس بجواب لسوال على ذلك الوجه
وانما هو جواب من قيل له ما منعك ان تسجد ويمكن ان يقال
في جواب ذلك ان ابليس لما كان الزم ما لم يجد سبيلا
الى الجواب عنه اذ لم يكن له من كالى يحرسه ويحميه
عدل عما كان جوابا كما يفعل الماخوذ بكظمه في المناظرة
انتهى كلامه وقسم السكاكى المجاز المرسل الى خال عن الفايدة
ومفيد وجعل الخالى عن الفايدة ما استعمل في اعم مما هو

موضوع له كالمرسن في قول العجاج وفاحما ومرسنا
مسرجا فانه مستعمل في الانف لا بقيد كونه لمرسون
مع كونه موضوعا له بهذا القيد لا مطلقا وكالمشفر
في قولنا فلان غليظ المشافر اذا قامت قرينة على
ان المراد هو الشفة لا غير وقال سمى هذا الضرب
غير مفيد لقيامه مقام احد المترادفين من نحو ليث
واسد وحبس ومنع عند المصير الى المراد منه واراد
بالمفيد ما عدا الخالى عن الفايدة والاستعارة كما مر
والشيخ عبد القاهر جعل الخالى عن الفايدة ما استعمل
في شيء بقيد مع كونه موضوعا لذلك الشيء بقيد آخر
من غير قصد التشبيه ومثل ببعض ما مثل السكاكى
ونحوه مصرحا بان الشفة والانف موضوعان للعضوين
المخصوصين من الانسان فان قصد التشبيه صار

اللفظ استعارة كقولهم في مواضع الذم غليظ المشفر
فانه بمنزلة ان يقال كان شفته في الغلظ مشفر
البعير وعليه قول الفرزدق • فلو كنت ضبيا عرفت
قرابتي • ولكن زنجي غليظ المشافر • اى لكنك زنجي
كانه جمل لا يهتدى لشرفي وكذا قول الحطيئة يخاطب
الزبرقان قروا جاركِ العيمان لما جفوته وقلص
عن برد الشراب مشافره • فانه وان عنى نفسه بالجار
جاز ان يقصد الى وصف نفسه بنوع من سوء الحال
ليزيد في التهكم بالزبرقان ويوكد ما قصده من نفيه
باضاعة الضيف واسلامه للضر والبوس وكذا قول الاخر
سامنعها او سوف اجعل امرها الى ملك اظلافه لم تشقق
الضرب الثاني من المجاز الاستعارة وهي ما كانت علاقته
تشبيه معناه بما وضع له وقد تقيد بالتحقيقية لتحقق

معناها حسا او عقلا اى التي تتناول امرا معلوما
يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية
فيقال ان اللفظ نقل عن مسماه الاصلي فجعل اسما له على سبيل
الاعارة للمبالغة في التشبيه اما الحسي فكقولك رايت
اسدا وانت تريد رجلا شجاعا وعليه قول زهير •
لدى اسد شاكي السلاح مقذف • اى لدى رجل شجاع
ومن لطيف هذا الضرب ما يقع التشبيه فيه في الحركات
كقول ابي دلامة يصف بغلته • ارى الشهباء تعجن
اذ غدونا برجليها وتخبز باليدين • شبه حركة رجليها
حيث لم تثبتا على موضع تعتمد بهما عليه وهوتا ذاهبتين
نحو يديها بحركة يدى العاجن فانهما لا تثبتان في موضع
بل تزلان الى قدام لرخاوة العجين وشبه حركة يديها
بحركة يدى الخابز فانه يثني يده نحو بطنه ويحدث فيها

ضربًا من التقويس كما تجد في يد الدابة اذا اضطربت
في سيرها ولم تقف على ضبط يدها وان ترمي بها الى قدّام
وان تشدّ اعتمادها حتى تثبت في الموضع الذي تقع عليه
فلا تزول عنه ولا تنثني. واما العقلي فكقولك ابديت
نورا وانت تريد حجة فان الحجة مما يدرك بالعقل
من غير وساطة حس اذ المفهوم من الالفاظ هو الذي ينور
القلب ويكشف عن الحق لا الالفاظ انفسها وعليه قوله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم واما قوله تعالى فاذاقها الله
لباس الجوع والخوف فعلى ظاهر قول الزمخشري استعارة
عقلية لانه قال شبّه باللباس لاشتماله على اللابس ما
غشي الانسان والتبس به من بعض الحوادث وعلى ظاهر
قول السكاكي حسية لانه جعل اللباس استعارة لما يلبسه
الانسان عند جوعه وخوفه من امتقاع اللون ورثاثة الهيئة

قوله ما غشي فاعل شبه

بيان ما كالجوع والخوف فالاضافة بمعنى من

تغير

فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد
بمعناه ما عُني به اي ما استعمل فيه فلم يتناول ما استعمل
فيما وضع له وان تضمن التشبيه به نحو زيد اسد ورايته
اسدا ونحو رايت به اسدا لاستحالة تشبيه الشيء
بنفسه على ان المراد بقولنا ما تضمن مجاز تضمن بقرينة
تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها والمجاز لا يكون مستعملا
فيما وضع له وههنا شيء لا بد من التنبيه عليه وهو انه اذا
اجري في الكلام لفظ دلت قرينة على تشبيه شيء بمعناه
فيكون ذلك على وجهين احدهما ان لا يكون المشبه مذكورا
ولا مقدرا كقولك عنّت لنا ظبية وانت تريد امراة
ولقيت اسدا وانت تريد رجلا شجاعا ولا خلاف
ان هذا ليس بتشبيه وان الاسم فيه استعارة
والثاني ان يكون المشبه مذكورا او مقدرا فاسم المشبه به

اي لفظ ما تضمن عبارة عن قولنا مجاز تضمن

اي معناه الاصلي

عرضت

ان كان خبرًا او في حكم الخبر كخبر كان وانّ والمفعول
الثاني لباب علمت والحال فالاصح انه يسمى تشبيها وان الاسم
فيه لا يسمى استعارة لان الاسم اذا وقع هذه المواقع
فالكلام موضوع لاثبات معناه لما يعتمد عليه او نفيه
عنه فاذا قلت زيد اسدٌ فقد وضعت كلامك في الظاهر
لاثبات معنى الاسد لزيد واذا امتنع اثبات ذلك له على
الحقيقة كان لاثبات شبهٍ من الاسد له فيكون اجتلابه
لاثبات التشبيه فيكون خليقا بان يسمى تشبيها اذ كان
انما جاء ليفيده بخلاف الحالة الاولى فان الاسم فيها لم يجتلب
لاثبات معناه للشيء كما اذا قلت جاني اسدٌ ورايت اسدًا
فان الكلام في ذلك موضوع لاثبات المجيء واقعا من الاسد
والرؤية واقعةً منك عليه لا لاثبات معنى الاسد لشيء
فلم يكن ذكر المشبه به لاثبات التشبيه وصار قصد التشبيه

مكنونا في الضمير لا يعلم الا بعد الرجوع الى شيء من النظر
ووجه آخر في كون التشبيه مكنونا في الضمير وهو
انه اذا لم يكن المشبه مذكورا جاز ان يتوهم السامع
في ظاهر الحال ان المراد باسم المشبه به ما هو موضوع له
فلا يعلم قصد التشبيه فيه الا بعد شيء من التامل بخلاف
الحالة الثانية فانه يمتنع ذلك فيها مع كون المشبه مذكورا
او مقدرا ومن الناس من ذهب الى ان الاسم في الحالة
الثانية استعارة لاجرائه على المشبه مع حذف كلمة
التشبيه وهذا الخلاف لفظي راجع الى الكشف عن معنى
الاستعارة والتشبيه في الاصطلاح وما اخترناه هو
الاقرب لما اوضحنا من المناسبة وهو اختيار المحققين
كالقاضي ابي الحسن الجرجاني والشيخ عبد القاهر والزمخشري
والسكاكي غير ان الشيخ عبد القاهر قال بعد تقرير

من ان الاسم اذا وقع هذه المواقع فالكلام موضوع لاثبات معناه لما يعتمد عليه او نفيه عنه فاذا قلت زيد اسد فقد وضعت كلامك في الظاهر الى آخره

ماذكرنا فان ابيت الا ان تطلق اسم الاستعارة على هذا
القسم فان حسن دخول ادوات التشبيه لا يحسن اطلاقه
وذلك كان يكون اسم المشبه به معرفة كقولك زيد
الاسد وهو شمس النهار فانه يحسن ان يقال زيد كالاسد
وخلته شمس النهار وان حسن دخول بعضها دون
بعض هان الخطب في اطلاقه وذلك كان يكون نكرة
غير موصوفة كقولك زيد اسد فانه لا يحسن ان يقال
زيد كاسد ويحسن ان يقال كان زيدا اسد ووجدته
اسدا وان لم يحسن دخول شيء منها الا بتغيير لصورة
الكلام كان اطلاقه اقرب لغموض تقدير اداة التشبيه
فيه وذلك بان يكون نكرة موصوفة بما لا يلايم المشبه به كقولك
فلان بدر يسكن الارض وهو شمس لا تغيب وكقوله شمس
تألق والفراق غروبها عنا وبدر والصدود كسوفه فانه

لا يحسن دخول الكاف ونحوه في شيء من هذه الامثلة ونحوها
الا بتغيير صورته كقولك هو كالبدر الا انه يسكن
الارض وكالشمس الا انه لا يغيب وكالشمس المتألق
الا ان الفراق غروبها وكالبدر الا ان الصدود
كسوفه وقد يكون في الصفات والصلات التي تجيء
في هذا النحو ما يحيل تقدير اداة التشبيه فيه فيقرب
اطلاقه اكثر وذلك مثل قول ابي الطيب اسد دم
الاسد الهزبر خضابه موت فريص الموت منه
يرعد فانه لا سبيل الى ان يقال المعنى كالاسد وكالموت
لما في ذلك من التناقض لان تشبيهه بجنس السبع المعروف
دليل انه دونه او مثله وجعل دم الهزبر الذي
هو اقوى الجنس خضاب يده دليل على انه فوقه وكذلك
لا يصح ان يشبه بالموت المعروف ثم يجعل الموت

يخاف منه وكذا قول البحتري ۔ وبدر اضاء الارض
شرقا ومغربا وموضع رحلي منه اسود مظلم انه
يرجع فيه الى التشبيه الساذج حتى يكون المعنى
هو كالبدر لزم ان يكون قد جعل البدر المعروف موصوفا
بما ليس فيه فظهر انه انما اراد ان يثبت من الممدوح
بدرا له هذه الصفة العجيبة التي لم تعرف للبدر
فهو مبني على تخييل انه زاد في جنس البدر واحد له تلك
الصفة فالكلام موضوع لا لاثبات الشبه بينهما ولكن
لاثبات تلك الصفة فهو كقولك زيد رجل كيت وكيت
لم تقصد اثبات كونه رجلا لكن اثبات كونه متصفا
بما ذكرت فاذا لم يكن اسم المشبه به في البيت مجتلبا لاثبات
التشبيه تبين انه خارج عن الاصل الذي تقدم من كون
الاسم مجتلبا لاثبات الشبه فالكلام فيه مبني على ان كون

الممدوح بدرا امر قد استقر وثبت انما العمل
في اثبات الصفة الغريبة وكما يمتنع دخول الكاف
في هذا ونحوه يمتنع دخول كان ونحو تحسب لاقتضائهما
ان يكون الخبر والمفعول الثاني امرا ثابتا في الجملة الا
ان كونه متعلقا بالاسم والمفعول الاول مشكوك فيه كقولنا
كان زيدا منطلق وحسبت زيدا منطلقا او خلاف
الظاهر كقولنا كان زيدا اسد والنكرة فيما نحن فيه
غير ثابتة فدخول كان وتحسب عليها كالقياس على
المجهول وايضا هذا النحو اذا فليت عن سره وجدت
محصوله انك تدعي حدوث شيء هو من الجنس المذكور
الا انه اختص بصفة عجيبة لم يتوهم جوازها على ذلك الجنس
فلم يكن لتقدير التشبيه فيه معنى وان لم يكن اسم المشبه به
خبرا للمشبه ولا في حكم الخبر كقولهم رايت بفلان اسدا

ولقيني منه اسد سمي تجريدا كما سياتي ان شاء الله تعالى
ولم يسم استعارة لانه انما تتصور الحكم على الاسم بالاستعارة
اذا جرى بوجه على ما يدعى انه مستعار له اما باستعماله
فيه او باثبات معناه له والاسم في مثل هذا غير جار على المشبه
بوجه ولانه يجي على هذه الطريقة ما لا يتصور فيه التشبيه
فيظن انه استعارة كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد اذ ليس
المعنى على تشبيه جهنم بدار الخلد اذ هي نفسها دار الخلد
وكقول الشاعر يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا
بكف من بخلا فانه لا يتصور فيه التشبيه وانما المعنى
انه ليس ببخيل ولا يسمى تشبيها ايضا لان اسم المشبه به
لم يجتلب فيه لاثبات التشبيه كما سبق وعده السكاكي
تشبيها والخلاف ايضا لفظي والدليل على ان الاستعارة مجاز
لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لامر اعم منهما

كالاسد فانه موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع
ولا للشجاع مطلقا لانه لو كان موضوعا لاحدهما لكان
استعماله في الرجل الشجاع من جهة التحقيق لا من جهة
التشبيه وايضا لو كان موضوعا للشجاع مطلقا
لكان وصفا لا اسم جنس وقيل الاستعارة مجاز عقلي
بمعنى ان التصرف فيها في امر عقلي لا لغوي لانها لا تطلق
على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لان
نقل الاسم وحده لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقولة
كيزيد ويشكر استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة
لانه لا بلاغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما
صح ان يقال لمن قال رايت اسدا يعني زيدا انه جعله
اسدا كما لا يقال لمن سمي ولده اسدا انه جعله اسدا لان
جعل اذا تعدى الى مفعولين كان بمعنى صير فافاد اثبات صفة

للشئ فلا تقول جعلته اميرًا الا على معنى انك اثبت له صفة
الامارة وعليه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا المعنى انهم اثبتوا للملائكة صفة الانوثة
واعتقدوا وجودها فيهم وعن هذا الاعتقاد صدر عنهم
اطلاق اسم الاناث عليهم لا انهم اطلقوه من غير اعتقاد ثبوت
معناه لهم بدليل قوله تعالى اشهدوا خلقهم واذا كان
نقل الاسم تبعًا لنقل المعنى كان الاسم مستعملا فيما وضع له
ولهذا صح التعجب في قول ابن العميد . قامت تظللني
من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب
شمس تظللني من الشمس . والنهي عنه في قول الآخر
لا تعجبوا من بلى غلالته . قد زر ازراره على القمر .
وقوله . ترى الثياب من الكتان يلمحها نور من البدر احيانا
فيبليها فكيف تنكر ان تبلى معاجرها والبدر في كل وقت

جمع معجر وهو المقنعة

طالع

طالع فيها . والجواب عنه ان ادعاء دخول المشبه في
جنس المشبه به لا يخرج اللفظ عن كونه مستعملا في غير
ما وضع له واما التعجب والنهي عنه فيما ذكر فلبناء
الاستعارة على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة
فان قيل اصرار المتكلم على ادعاء الاسدية للرجل
ينافي نصبه قرينة مانعة من ان يراد بها السبع
المخصوص قلنا لا منافاة ووجه التوفيق ما ذكره
السكاكي وهو ان تبنى دعوى الاسدية للرجل
على ادعاء ان افراد جنس الاسد قسمان بطريق
التاويل متعارف وهو الذي له غاية الجراءة ونهاية
قوة البطش مع الصورة المخصوصة وغير متعارف
وهو الذي له تلك الجراءة وتلك القوة لا مع تلك الصورة
بل مع صورة اخرى على نحو ما ارتكب المتنبي هذا

الادعاء في عدّ نفسه وجماعته من جنس الجن وعدّ جمالهم
من جنس الطير حين قال نحن قوم ملجنّ
في زيّ ناسٍ فوق طيرٍ لها شخوص الجمال مُستشهدًا
لدعواك هاتيك المخيلات العرفية وان تخصص
القرينة بنفيها المتعارف الذي يسبق الى الفهم ليتعين
الآخر ومن البناء على هذا التنويع قوله تحيةُ بينهم
ضربٌ وجيعٌ وقولهم عتابك السيف وقوله تعالى
يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
ومنه قوله وبلدةٍ ليس بها انيس الا اليعافير
والا العيس واذ قد عرفت معنى الاستعارة وانها
مجاز لغوي فاعلم ان الاستعارة تفارق الكذب
من وجهين بناء الدعوى فيها على التاويل ونصب القرينة
على ان المراد بها خلاف ظاهرها فان الكاذب يتبرأ

يتبرأ من التاويل ولا ينصب دليلا على خلاف زعمه
وانها لا تدخل في الاعلام لما سبق من انها تعتمد ادخال
المشبه في جنس المشبه به والعلمية تنافي الجنسية
وايضا لان العلم لا يدل الا على تعين شيء من غير اشعار
بانه انسان او فرس او غيرهما فلا اشتراك بين معناه
وغيره الا في مجرد التعين ونحوه من العوارض العامة
التي لا يكفي شيء منها جامعا في الاستعارة اللهم الا اذا تضمن
نوع وصفية بسبب من خارج كتضمن اسم حاتم الجود
وما در البخيل وما جرى مجراهما وقرينة الاستعارة
اما معنى واحد كقولك رايت اسدا يرمي او اكثر
كقول بعض العرب فان تعافوا العدل والايمانا
فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كانها شعل نيران
كما قال الآخر ناهضتهم والبارقات كانها شعل

على ايديهم تتلهب فقوله تعافوا باعتبار كل واحد من تعلقه
بالعذل وتعلقه بالايمان قرينة لذلك لدلالته على
ان جوابه انهم يحاربون ويقسرون على الطاعة
بالسيف او معان مربوط بعضها ببعض كما في قول البحتري
وصاعقة من نصله تنكفي بها على ارؤس الاقران خمس
سحايب عني بخمس سحايب انامل الممدوح فذكر ان
هناك صاعقة ثم قال من نصله فبين انها من نصل سيفه
ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر عدد
اصابع اليد فبان من مجموع ذلك غرضه ثم الاستعارة
تنقسم باعتبار الطرفين وباعتبار الجامع وباعتبار
الثلثة وباعتبار اللفظ وباعتبار آخر خارج عن ذلك
كله اما باعتبار الطرفين فهي قسمان لان اجتماعهما
في شيء اما ممكن او ممتنع ولنسم الاولى وفاقية والثانية

عنادية

عنادية اما الوفاقية فكقوله تعالى احييناه من قوله
او من كان ميتا فاحييناه فان المراد باحييناه
هديناه اي او من كان ضالا فهديناه والهداية
والحيوة لا شك في جواز اجتماعهما في شيء واما العنادية
فمنها ما كان وضع التشبيه فيه على ترك الاعتداد
بالصفة وان كانت موجودة لخلوها مما هو ثمرتها
والمقصود منها ومما اذا خلت منه لم تستحق الشرف
كاستعارة اسم المعدوم للموجود اذا لم تحصل منه فائدة
من الفوائد المطلوبة من مثله فيكون مشاركا للمعدوم
في ذلك او اسم الموجود للمعدوم اذا كانت الآثار المطلوبة
من مثله موجودة حال عدمه فيكون مشاركا للموجود في ذلك
او اسم الميت للحي الجاهل لانه عدم فائدة الحيوة والمقصود
بها اعني العلم فيكون مشاركا للميت في ذلك ولذلك جعل النوم

موتاها النائم لا يشعر بما بحضرته كما لا يشعر الميت
او الحي العاجز لان العجز كالجهل يحط من قدر الحي
ثم الضدان ان كانا قابلين للشدة والضعف كان
استعارة اسم الاشد للاضعف اولى فكل من كان اقل
علما واضعف قوة كان اولى بان يستعار له اسم الميت
ولما كان الادراك اقدم من الفعل في كونه خاصة
للحيوان الاقل علما اولى باسم الميت والجماد من الاقل قوة كان ح
وكذا في جانب الاشد فكل من كان اكثر علما كان اولى
بان يقال له انه حي وكذا من كان اشرف علما وعليه
قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه فان العلم بوحدانية
الله تعالى وما انزله على نبيه صلى الله عليه وسلم اشرف
العلوم ومنها ما استعمل في ضد معناه او نقيضه بتنزيل
التضاد والتناقض منزلة التناسب بواسطة تهكم او تمليح

على ما سبق في التشبيه كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وتخص
هذا النوع باسم التهكمية او التمليحية واما باعتبار الجامع
فهي قسمان احدهما ما يكون الجامع فيه داخلا في مفهوم
الطرفين كاستعارة الطيران للعدو كما في قول امراة
من بني الحرث ترثي قتيلا لو يشاء طار به ذو ميعة
لاحق الاطال نهد ذو خصل وكما جاء في الخبر كلما سمع
هيعة طار اليها فان الطيران والعدو يشتركان
في امر داخل في مفهومهما وهو قطع المسافة بسرعة ولكن
الطيران اسرع من العدو ونحوه ما قول بعض العرب فطرت
بمنصلي في يعملات دوامي الايد يخبطن السريحا يقول
انه قام بسيفه مسرعا الى نوق فعقرهن ودميت
ايديهن فخبطن السيور المشدودة على ارجلهن وكاستعارة
الفيض لانبساط الفجر في قوله كالفجر فاض على نجوم الغيهب
ظلمة

المراد بالداخل ما هو عندهم جزء مفهوم الطرفين

فان الفيض موضوع لحركة الماء على وجهٍ مخصوص
وذلك ان يفارق مكانه دفعة فينبسط وللفجر
انبساط شبيه بذلك وكاستعارة التقطيع لتفريق
الجماعة وابعاد بعضهم عن بعض في قوله تعالى
وقطعناهم في الارض امما فان القطع موضوع
لازالة الاتصال بين الاجسام التي بعضها ملتزق
ببعض فالجامع بينهما ازالة الاجتماع التي هي داخلة
في مفهومهما وهي في القطع اشد وكاستعارة الخياطة
لسرد الدرع في قول القطامي لم تلق قوما هم شر
لاخوتهم منا عشية تجري بالدم الوادي نقريهم لهذميات
نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد . فان الخياطة
تضم خرق القميص والسرد يضم حلق الدرع فالجامع بينهما
الضم الذي هو داخل في مفهومهما وهو في الاول اشد وكاستعارة

النثر

النثر لاسقاط المنهزمين وتفريقهم في قول ابي الطيب
نثرتهم فوق الاحيدب نثرة كما نثرت فوق العروس
الاحيدب جبل عنده بلد الحدث الذي غير بناه سيف الدولة
الدراهم لان النثر ان تجمع اشياء في كف او وعاء
ثم يقع فعل تتفرق معه دفعة من غير ترتيب ونظام
وقد استعاره لما يتضمن التفرق على الوجه المخصوص
وهو ما اتفق من تساقط المنهزمين في الحرب دفعة
من غير ترتيب ونظام ونسبه الى الممدوح لانه سببه
والثاني ما يكون الجامع فيه غير داخل في مفهوم الطرفين
كقولك رايت شمسا وتريد انسانا يتهلل وجهه فالجامع
بينهما التلالؤ وهو غير داخل في مفهومهما وتنقسم
باعتبار الجامع ايضا الى عامية وخاصية فالعامية المبتذلة
لظهور الجامع فيها كقولك رايت اسدا ووردت بحرا
والخاصية الغريبة التي لا يظفر بها الا من ارتفع عن طبقة

العامة كما سيأتي من الاستعارات الواردة في التنزيل وكقول
طفيل الغنوي. وجعلت كوري فوق ناجية يقتات
شحم سنامها الرحل. وموضع اللطف والغرابة منه
انه استعار الاقتيات لاذهاب الرحل شحم السنام
مع ان الشحم مما يقتات وقول ابن المعتز. حتى اذا
ما عرف الصيد الضار واذن الصبح لنا في الابصار
لما كان تعذر الابصار منعا من الليل جعل امكانه
عند ظهور الصبح اذنا منه وقول الآخر بعرض تنوفة
للريح فيه نسيم لا يروع الترب وان وقوله
يناجيني الاخلاف من تحت مطله فتختصم الآمال واليأس في
صدري ثم الغرابة وقد تكون في الشبه نفسه كما في
تشبيه هيئة العنان في موقعه من قربوس السرج بهيئة
الثوب في موقعه من ركبة المحتبي في قول يزيد بن مسلمة

بن عبد الملك يصف فرسه بانه مؤدب واذا احتبى
قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر
وقد تحصل بتصرف في العامية كما في قول الآخر وسالت
باعناق المطي الاباطح اراد انها سارت سيرا حثيثا
في غاية السرعة وكانت سرعة في لين وسلاسة
حتى كأنها كانت سيولا وقعت في تلك الاباطح فجرت بها
ومثلها في الحسن وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها
قول ابن المعتز سالت عليه شعاب الحي حين دعا انصاره
بوجوه كالدنانير اراد انه مطاع في الحي وانهم يسرعون الى
نصرته وانه لا يدعوهم لخطب الا اتوه وكثروا عليه
وازدحموا حواليه حتى تجدهم كالسيول تجيء من ههنا وههنا
وتنصب من هذا المسيل وذاك حتى يغص بها الوادي وتطفح
منها وهذا شبه معروف ظاهر ولكن حسن التصرف فيه

أفادة اللطف والغرابة وذلك أنه أسند الفعل إلى الأباطح
والشعاب دون المطي أو أعناقها والأنصار أو وجوههم
حتى أفاد أنه امتلأت الأباطح من الإبل والشعاب من الرجال
على ما تقدم في قوله واشتعل الرأس شيبا وفي كل واحد منهما
شيء غير الذي في الآخر يؤكد أمر الدقة والغرابة أما الذي
في الأول فهو أنه أدخل الأعناق في السير فإن السرعة والبطء
في سير الإبل يظهران غالبا في أعناقها على ما مر وأما الذي
في الثاني فهو أنه قال عليه فعدى الفعل إلى ضمير الممدوح
بعلى فأكد مقصوده من كونه مطاعا في الحي وكما في قوله فرعاء
إن نهضت لحاجتها عجل القضيب وأبطأ الدعص
إذ وصف القضيب بالعجل والدعص بالبطء وقد
تحصل الغرابة بالجمع بين عدة استعارات لإلحاق
الشكل بالشكل كقول امرئ القيس فقلت له لما تمطى

بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل أراد وصف
الليل بالطول فاستعار له صلبا يتمطى به إذ كان
كل ذي صلب يزيد في طوله عند تمطيه شيء وبالغ
في ذلك بأن جعل له أعجازا يردف بعضها بعضا
ثم أراد أن يصفه بالثقل على قلب ساهره والضغط
لمكابده فاستعار له كلكلا ينوء به أي يثقل به
وقال الشيخ عبد القاهر لما جعل لليل صلبا قد
تمطى به ثنى ذلك فجعل له أعجازا قد أردف بها
الصلب وثلث فجعل له كلكلا قد ناء به فاستوفى
له جملة أركان الشخص وراعى ما يراه الناظر من سواده
إذا نظر قدامه وإذا نظر خلفه وإذا رفع البصر
ومده في عرض الجو وأما باعتبار الثلاثة أعني
الطرفين والجامع فستة أقسام استعارة محسوس

لمحسوس بوجه حسّى او بوجه عقلى او بما بعضه
حسّى وبعضه عقلى واستعارة معقول لمعقول
واستعارة محسوس لمعقول او استعارة معقول لمحسوس
كل ذلك بوجه عقلى لما مرّ اما استعارة محسوس
لمحسوس بوجه حسّى فكقوله تعالى فاخرج لهم عجلا
جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له
الحيوان الذى خلقه الله تعالى من حلى القبط التى سبكتها
نار السامرى عند القائه فيها التربة التى اخذها من موطى
حيزوم فرس جبريل عليه السلم والجامع لهما الشكل والجميع
حسّى وكقوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض
فان المستعار منه حركة الماء على الوجه المخصوص والمستعار له
حركة الانس والجن او ياجوج وماجوج وهما حسيان
والجامع لهما ما يشاهد من شدة الحركة والاضطراب

حيزوم اسم فرس جبرئيل

واما قوله تعالى

واما قوله تعالى واشتعل الراس شيبا فليس مما نحن فيه
وان عدّ منه لان فيه تشبيهين تشبيه الشيب بشواظ
النار فى بياضه وانارته وتشبيه انتشاره فى الشعر
باشتعالها فى سرعة الانبساط مع تعذر تلافيه والاول
استعارة بالكناية والجامع فى الثانى عقلى وكلامنا فى غيرهما

تدارك

واما استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلى فكقوله تعالى
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط
الجلد وازالته عن الشاة ونحوها والمستعار له ازالة الضوء
عن مكان الليل وملقى ظله وهما حسيان والجامع لهما ما
يعقل من ترتب امر على آخر وقيل المستعار له ظهور
النهار من ظلمة الليل وليس بسديد لانه لو كان ذلك
لقال فاذا هم مبصرون ونحوه ولم يقل فاذا هم مظلمون
اى داخلون فى الظلام قيل ومنه قوله تعالى اذا ارسلنا

وجه ذكر القول بان المراد بالظهور الزوال ودفع وعلى هذا لا يرد ما ذكره المصنف ما ذكره بوجه اخر وهو ان الفاء للتعقيب بمعنى انه لا يتخللهما ثالث لا للتراخى بينهما ورد بان اذا للمفاجاة يا باه

عليهم الريح العقيم فان المستعار منه المرأة والمستعار له
الريح والجامع المنع من ظهور النتيجة والاثر فالطرفان
حسيان والجامع عقلي وفيه نظر لان العقيم صفة
للمرأة لا اسم لها وكذلك جعل صفة للريح لا اسما لها والحق
ان المستعار منه ما في المرأة من الصفة التي تمنع من الحمل
والمستعار له ما في الريح من الصفة التي تمنع من انشاء مطر
والقاح شجر والجامع لهما ما ذكر واما استعارة
محسوس لمحسوس بما بعضه حسي وبعضه عقلي فكقولك
رأيت شمسا وانت تريد انسانا شبيها بالشمس في حسن
الطلعة ونباهة الشان واهمل السكاكي رحمه الله هذا
القسم واما استعارة معقول لمعقول فكقوله تعالى
من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد
والمستعار له الموت والجامع لهما عدم ظهور الافعال والجميع

عقلي واما استعارة محسوس لمعقول فكقوله تعالى
فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه تبليغ الرسالة والجامع
لهما التاثير وهما عقليان كانه قيل ابن الامر ابانة
لا تمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة وكقوله ضربت عليهم الذلة
جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون
في القبة من ضربت عليه او ملصقة بهم حتى لزمتهم ضربة
لازب كما يضرب الطين على الحايط فيلزمه فالمستعار منه
اما ضرب القبة على الشخص واما ضرب الطين على الحايط
وكلاهما حسي والمستعار له حالهم مع الذلة والجامع الاحاطة
او اللزوم وهما عقليان واما استعارة معقول لمحسوس
فكقوله تعالى انا لما طغى الماء فان المستعار له كثرة الماء
وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط
وهما عقليان واما باعتبار اللفظ فقسمان لانه ان كان

اي اظهر الدين اظهارا لا امكن اخفاؤه كما لا امكن التيام صدع الزجاجة

اسم جنس فاصلية كاسد وقتل والا فتبعية كالافعال
والصفات المشتقة منها والحروف لان الاستعارة
تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفا
وانما يصلح للموصوفية الحقايق كما في قولك جسم ابيض
او بياض صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة
منها والحروف فان قلت فقد قيل في نحو شجاع باسل
وجواد فياض وعالم نحرير ان باسلا وصف لشجاع وفياضا
وصف لجواد ونحريرا وصف لعالم قلت ذلك متاول
بان الثواني لا يقع صفات الا لما يكون موصوفا بالاول
فالتشبيه في الافعال والصفات المشتقة منها لمعاني
مصادرها وفي الحروف لمتعلقات معانيها كالمجرور
في قولنا زيد في نعمة ورفاهية فيقدر التشبيه في قولنا
نطقت الحال بكذا والحال ناطقة بكذا للدلالة بمعنى النطق

وعليه

وعليه في التهكمية قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم بدل
فانذرهم وقوله انك لانت الحليم الرشيد بدل السفيه
الغوي وفي لام التعليل كقوله فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة والحزن الحاصلين
بعد الالتقاط بالعلة الغائية للالتقاط ومما يتصل
بهذا ان يا حرف وضع في اصله لنداء البعيد ثم استعمل
في مناداة القريب لتشبيهه بالبعيد باعتبار امر راجع
اليه او الى المنادي اما الاول فكقولك لمن سهى وغفل
وان قرب يا فلان واما الثاني فكقول الداعي في جواره
يا رب يا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد فانه استقصار
منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى وما يقربه
الى رضوان الله تعالى ومنازل المقربين هضما لنفسه واقرارا
عليها بالتفريط في جنب الله مع فرط التهالك على استجابة

اي في تقدير التشبيه في لام التعليل — اي الى المنادي البعيد — حال — تقصر — طاعه — طلب صالح

دعونه والاذن لندائه وابتهاله واعلم ان مدار
قرينة التبعية في الافعال والصفات المشتقة منها
على نسبتها الى الفاعل كما مر في قولك نطقت الحال
او الى المفعول كقول ابن المعتز جمع الحق لنا في امام قتل البخل
واحيى السماحا وقول كعب بن زهير صبحنا الخزرجية
مرهفات اباد ذوي ارومتها ذووها والفرق بينهما
ان الثاني مفعول ثان دون الاول ونظير الثاني
قوله نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم
كل زراد او الى المفعولين الاول والثاني كقول الحريري
واقرى المسامع اما نطقت بيانا يقود الحرون الشموسا
او الى المجرور كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم قال السكاكي
او الى الجميع كقول الاخر تقري الرياح رياض الحزن
مزهرة اذا سرى النوم في الاجفان ايقاظا وفيه نظر

واما

واما باعتبار الخارج فثلثة اقسام احدها المطلقة
هي التي لم تقرن بصفة ولا تفريع كلام والمراد المعنوية
لا النعت وثانيها المجردة وهي التي قرنت بما يلايم المستعار له
كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته
رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون
عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ووصفه بالغمر
الذي هو وصف المعروف لا الرداء فنظر الى المستعار له
وعليه قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف حيث
قال اذاقها ولم يقل كساها فان المراد بالاذاقة اصابتهم
بما استعير له اللباس كانه قال فاصابها الله بلباس الجوع
والخوف قال الزمخشري الاذاقة جرت عندهم مجرى
الحقيقي لشيوعها في البلايا والشدايد وما يمس الناس منها
فيقولون ذاق فلان البوس والضر واذاقه العذاب

شبّه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المرّ والبشع فان قيل الترشيح ابلغ من التجريد فهلّا قيل فكساها الله لباس الجوع والخوف قلنا لان الادراك بالذوق يستلزم الادراك باللمس من غير عكس فكان في الاذاقة اشعار بشدّة الاصابة بخلاف الكسوة فان قيل لم يقل فاذاقها الله طعم الجوع والخوف قلنا لان الطعم وان لايم الاذاقة فهو مفوّت لما يفيده لفظ اللباس من بيان ان الجوع والخوف عمّ اثرهما جميع البدن عموم الملابس وثالثها المرشحة وهي التي قرنت بما يلايم المستعار منه كقوله • ينازعني رداي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر فانه استعار الرداء للسيف لنحو ما سبق ووصفه بالاعتجار الذي هو وصف الرداء فنظر الى المستعار منه

وعليه

وعليه قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فانه استعار الاشتراء للاختيار وقفاه بالربح والتجارة اللذين هما من متعلقات الاشتراء فنظر الى المستعار منه وقد يجتمع التجريد والترشيح كما في قول زهير • لدى اسد شاكي السلاح مقذّف • له لبد اظفاره لم تقلّم • والترشيح ابلغ من التجريد لاشتماله على تحقيق المبالغة ولهذا كان مبناه على تناسي التشبيه حتى انه يوضع الكلام في علوّ المنزلة وضعه في علوّ المكان كما قال ابو تمام • ويصعد حتى يظنّ الجهول بان له حاجة في السماء • فلولا ان قصده ان يتناسى التشبيه ويصمّم على انكاره فيجعله صاعدا في السماء من حيث المسافة المكانية لما كان لهذا الكلام وجه • وكما قال ابن الرومي • يا آل نوبخت لا عدمتكم ولا تبدّلت بعدكم بدلا ان صحّ علم النجوم

كان لكم حقًا اذا ما سواكم انتحلا • كم عالمٍ فيكم وليس
بانقاسٍ ولكن بان ذى فعلا • اعلاكم فى السماء بجدكم •
فلستم تجهلون ما جهلا شافهتم البدر بالسوال عن
الامر الى ان بلغتم زحلا • وكما قال بشار اتتنى الشمس
زايرةً ولم تك تبرح الفلكا • وكما قال ابو الطيب كبرت
حول ديارهم لما بدت منها الشموس وليس فيها المشرق •
وكما قال غيره ولم ار قبلى من مشى البدر نحوه ولا رجلا قامت
تعانقه الاسد ومن هذا الفن ما سبق من التعجب والنهى
عنه غير ان مذهب التعجب على عكس مذهب النهى عنه فان
مذهبه اثبات وصف يمتنع ثبوته للمستعار منه ومذهب
النهى عنه اثبات خاصة من خواص المستعار منه واذا جاز
البناء على المشبه به مع الاعتراف بالمشبه كما فى قول العباس
بن الاحنف هى الشمس مسكنها فى السماء فعز الفواد عزاءً جميلا

فلن تستطيع اليها الصعود • ولن تستطيع اليك النزولا •
وقول سعيد بن حميد • قلت زورى فارسلت انا اتيك
سحرة • قلت فالليل كان اخفى وادنى مسرةً • فاجابت
بحجة زادت القلب حيرة • انا شمس وانما تطلع
الشمس بكرة • فلان يجوز مع جحده فى الاستعارة اولى
ومن هذا الباب قول الفرزدق ابى احمد الغيثين صعصعة
الذى متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر اجار بنات الوائدين
ومن يجر على الموت فاعلم انه غير مخفر ادعا لابيه اسم
الغيث ادعاء من سلم له ذلك ومن لم يخطر بباله انه متناول
له من طريق التشبيه وكذا قول عدى بن الرقاع يصف حمارين
وحشيين يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء محكمة هما
نسجاها • تطوى اذا وردا مكانا محزنا • واذا السنابك
اسهلت نشراها . واما المجاز المركب فهو اللفظ المركب

المستعمل فى ما شبه بمعناه تشبيه التمثيل للمبالغة فى التشبيه
اى تشبه احدى صورتين منتزعتين من امرين او امور
بالاخرى ثم تدخل المشبهة فى جنس المشبه بها مبالغة
فى التشبيه فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه
كما كتب به وليد بن يزيد لما بويع الى مروان بن محمد
وقد بلغه انه متوقف فى البيعة له اما بعد فانى اراك
تقدم رجلا وتوخر اخرى فاذا اتاك كتابى هذا فاعتمد
على ايتهما شئت والسلام شبه صورة تردده فى المبايعة
بصورة تردد من قام ليذهب فى امر فتارة يريد الذهاب
فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيوخر اخرى وكما يقال
لمن يعمل فى غير معمل اراك تنفخ فى غير فحم وتخط على الماء
والمعنى انك فى فعلك كمن يفعل ذلك وكما يقال لمن يعمل الحيل
حتى يميل صاحبه الى ما كان يمتنع منه ما زال يفتل منه فى الذروة

والغارب حتى بلغ منه ما اراد والمعنى انه لم يزل يرفق
بصاحبه رفقا يشبه حاله فيه حال من يجئ الى
البعير الصعب فيحكه ويفتل الشعر فى ذروته وغاربه
حتى يسكن ويستانس وهذا فى المعنى نظير قولهم فلان
يقرد فلانا اى يتلطف به فعل من ينزع القراد من
البعير ليلتذ بذلك فيسكن ويثبت فى مكانه حتى
يتمكن من اخذه وكذا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا
بين يدى الله ورسوله فانه لما كان المتقدم بين يدى
الرجل خارجا عن صفة المتابع له صار النهى عن التقدم
متعلقا باليدين مثلا للنهى عن ترك الاتباع وكذا قوله
سبحانه والارض جميعا قبضته يوم القيامة اذ المعنى
والله اعلم ان مثل الارض فى تصرفها تحت امر الله وقدرته
مثل الشئ يكون فى قبضة الآخذ له منا والجامع يده

عليه وكذا قوله والسموات مطويات بيمينه اى تخلق
فيها صفة الطى حتى ترى كالكتاب المطوى بيمين
الواحد منا وخص اليمين ليكون اعلى وافخم للمثل لانها
اشرف اليدين واقواهما والتى لا غناء للاخرى دونها
فلا يهش انسان لشئ الا بداء بيمينه فتهيأها لنيله
ومتى قصد جعل الشئ فى جهة العناية جعل فى اليد
اليمنى ومتى قصد خلاف ذلك جعل فى اليسرى كما قال
ابن ميادة ، الم تك فى يمنى يديك جعلتنى فلا تجعلنى بعدها
فى شمالكا ، اى كنت مكرما عندك فلا تجعلنى مهانا وكنت
فى المكان الشريف منك فلا تحطنى فى المنزل الوضيع وكذا
اذا قلت للمخلوق الامر بيدك اردت المثل اى الامر
كالشئ الذى تحصل فى يدك فلا يمتنع عليك وكذا قوله تعالى
ولما سكت عن موسى الغضب قال الزمخشرى

كان

كان الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له قل
لقومك كذا والق الالواح وجر براس اخيك اليك
فترك النطق بذلك وقطع الاغراء ولم يستحسن هذه
الكلمة ولم يستفصحها كل ذى طبع سليم وذوق
صحيح الا لذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة والا فما
لقراءة معوية بن قرة ولما سكن عن موسى الغضب
لا تجد النفس عندها شيئا من تلك الهزة وطرفا من تلك
الروعة واما قولهم اعتصمت بحبله فقال الزمخشرى
ايضا يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه
بحمايته بامتساك المتدلى من مكان مرتفع بحبل وثيق
يامن انقطاعه وان يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام
لوثوقه بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه
وكذا قول الشماخ ، اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها

فثبت ان فيه ثلثة اوجه احدها التمثيل والثانى الاستعارتان التبعية والاصلية والثالث الاستعارة المرشحة

غرابة باليمين. الشبه فيه ماخوذ من مجموع التلقى
واليمين على حد قولهم تقبلته بكلتى اليدين ولهذا لا يصلح
حيث يقصد التجوز فيهما وحدها فلا يقال هو عظيم
اليمين عظيم القدرة ولا عرفت يمينك على هذا بمعنى
عرفت قدرتك عليه ومثله قول الاخر. وهون عليك
فان الامور بكف الاله مقاديرها. وكذا ما روى ابو هريرة
رضه عن النبى صلعم انه قال ان احدكم اذا تصدق بالتمرة
من الطيب ولا يقبل الله الا الطيب جعل الله ذلك فى كفه
فيربيها كما يربى احدكم فلوه حتى يبلغ بالتمرة مثل احد
والمعنى فيهما على انتزاع الشبه من المجموع وكل هذا يسمى
التمثيل على سبيل الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا ومتى
فشا استعماله كذلك سمى مثلا ولذلك لا تغير الامثال ومما
يبتنى على التمثيل نحو قوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له

قلب ناظر فى ما ينبغى ان ينظر فيه واع لما يجب وعيه لكن
عدل عن هذه العبارة ونحوها الى ما عليه التلاوة لقصد
البناء على التمثيل ليفيد ضربا من التخييل وذلك انه لما
كان الانسان حين لا ينتفع بقلبه فلا ينظر فيما ينبغى
ان ينظر فيه ولا يفهم ولا يعى جعل كانه قد عدم القلب
جملة كما جعل من لا ينتفع بسمعه وبصره فلا يفكر فيما
يؤدّيان اليه بمنزلة العادم لهما ولزم على هذا ان لا يقال
فلان له قلب الا اذا كان ينتفع بقلبه فينظر فيما ينبغى
ان ينظر فيه ويعى ما يجب وعيه فكان فى قوله لمن كان له
قلب تخييل ان من لم ينتفع بقلبه كالعادم للقلب جملة
بخلاف نحو قولنا لمن كان له قلب ناظر فيما ينبغى ان ينظر
فيه واع لما يجب وعيه وفى نظم الآية فايدة اخرى شريفة
وهى تقليل اللفظ مع تكثير المعنى ونقل الشيخ عبد القاهر

عن بعض المفسرين انه قال المراد بالقلب العقل ثم شدد عليه
النكير في هذا التفسير وقال وان كان المرجع في ما ذكرناه
عند التحصيل الى ما ذكره ولكن ذهب عليه ان الكلام مبني
على تخييل ان من لا ينتفع بقلبه فلا ينظر ولا يعي بمنزلة
من عدم قلبه جملة كما تقول في قول الرجل اذا قال قد غاب
عني قلبي او ليس يحضر في قلبي انه يريد ان يخيل الى السامع
انه غاب عنه قلبه بجملته دون ان يريد الاخبار ان علمه
لم يكن هناك وان كان المرجع عند التحصيل الى ذلك
وكذا اذا قال لم اكن ههنا يريد غفلته عن الشيء فهو
يضع كلامه على التخييل هذا معنى كلام الشيخ وهو حق
لكن المراد بالآية الحث على النظر والتقريع على تركه فان
اراد هذا المفسر بتفسيره ان المعنى لمن كان له عقل مطلقا
فهو ظاهر الفساد وان اراد ان المعنى لمن كان له عقل ينتفع به

لان مطلق العقل للكفار ايضا

ويعمل

ويعمله فيما خلق له من النظر فتفسير القلب بالعقل
ثم تقييد العقل بما قيده عري عن الفائدة لصحة
وصف القلب بذلك بدليل قوله تعالى لهم قلوب
لا يفقهون بها واعلم ان المثل السائر لما كان فيه
غرابة استعير لفظة المثل للحال او الصفة او القصة
اذا كان لها شان وفيها غرابة وهو في القرآن كثير
كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اي حالهم العجيبة
الشان كحال الذي استوقد نارا وكقوله ولله المثل
الاعلى اي الوصف الذي له شان من العظمة والجلالة
وقوله مثلهم في التورية اي صفتهم وشانهم المتعجب منه
وكقوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا
عليك من العجايب قصة الجنة العجيبة ثم اخذ
في بيان عجايبها الى غير ذلك **فصل** قد يضمر التشبيه

مما ورد في القرآن

في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى لفظ المشبه
ويدل عليه بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به
من غير ان يكون هناك امر ثابت حسا او عقلا اجرى
عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه استعارة بالكناية
او مكنيا عنها واثبات ذلك الامر للمشبه استعارة تخييلية
والمثال في ذلك قول لبيد. وغداة ريح قد كشفت وقرة
اذ اصبحت بيد الشمال زمامها فانه جعل للشمال يدا ومعلوم
انه ليس هناك امر ثابت حسا او عقلا تجري اليد عليه
كاجراء الاسد على الرجل الشجاع والصراط على ملة الاسلام
في ما سبق ولكن لما شبه الشمال لتصريفها القرة على حكم
طبيعتها في التصريف بالانسان المصرف لما زمامه
بيده اثبت لها يدا على سبيل التخيل مبالغة في تشبيهها
به وحكم الزمام في استعارته للقرة حكم اليد في استعارتها

للشمال فجعل على القرة زماما ليكون اتم في اثباتها
مصرفة كما جعل للشمال يدا لتكون ابلغ في تصييرها
مصرفة فوفى المبالغة حقها من الطرفين فالضمير في
اصبحت وزمامها للقرة وهو قول الزمخشري
والشيخ عبد القاهر جعله للغداة والاول اظهر
واعلم ان الامر المختص بالمشبه به المثبت للمشبه
منه ما لا يكمل وجه الشبه في المشبه به بدونه كما في
قول ابي ذويب الهذلي. واذا المنية انشبت اظفارها
الفيت كل تميمة لا تنفع فانه شبه المنية بالسبع في اغتيال
النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار
ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت للمنية
الاظفار التي لا يكمل ذلك في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة
في التشبيه ومنه ما به يكون قوام وجه الشبه في المشبه به

اي من طرفي المصرف والمصرف وهو الشمال المشبهة بالانسان وطرف المصرف وهو القرة المشبهة بما ينقاد بالزمام كالجمل ه

كما في قول الاخر ولئن نطقت بشكر بركم مفصحا فلسان
حالي بالشكاية انطق فانه شبه الحال الدالة على المقصود
بانسان متكلم في الدلالة فاثبت لها اللسان الذي به
قوام الدلالة في الانسان واما قول زهير صحا
القلب عن سلمى واقصر باطله وعري افراس الصبى
ورواحله فيحتمل ان يكون استعارة تخييلية اما
التخييل فان يكون اراد ان يبين انه ترك ما كان
يرتكبه اوان المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته
فتعطلت الاته كاي امر وطنت النفس على تركه
فانه تهمل الاته فتتعطل فشبه الصبى بجهة من جهات
المسير كالحج والتجارة قضي منها الوطر فاهملت
الاتها فتعطلت فاثبت له الافراس والرواحل
فالصبى على هذا من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة

لا بمعنى الفتاء واما التحقيق فان يكون اراد دواعي
النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء
اللذات او الاسباب التي قلما تتاخذ في اتباع الغي
الا اوان الصبى

فصل

اعلم ان كلام السكاكي
في هذا الباب اعني باب الحقيقة والمجاز والفصل
الذي يليه مخالف لمواضع مما ذكرنا فلا بد من التعرض
لها ولبيان ما فيها منها انه عرف الحقيقة اللغوية
بالكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تاويل
في الوضع وقال انما ذكرت هذا القيد يعني قوله من غير
تاويل في الوضع ليحترز به عن الاستعارة ففي الاستعارة
تعد الكلمة مستعملة فيما هي موضوعة له على اصح القولين
ولا نسميها حقيقة بل نسميها مجازا لغويا لبناء دعوى
المستعار موضوعا للمستعار له على ضرب من التاويل

كما مرّ ثم عرّف المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما
هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة
الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها
في ذلك النوع وقال السكاكي قولي بالتحقيق احتراز عن ان لا تخرج
الاستعارة التي هي من باب المجاز نظرًا الى دعوى استعمالها
فيما هي موضوعة له على ما مرّ وقوله استعمالاً في الغير بالنسبة
الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في تعريف المجاز في اصطلاح
به التخاطب على ما مرّ وقوله مع قرينة الى آخره احتراز
عن الكناية كما تقدم وفيهما نظر لان لفظ الوضع وما
يشتق منه اذا اطلق لا يفهم منه الوضع بتاويل وانما يفهم
منه الوضع بالتحقيق لما سبق من تفسير الوضع فلا حاجة
الى تقييد الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفي
تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يراد زيادة البيان

لا تتميم الحد ثم تقييد الوضع باصطلاح التخاطب
ونحوه اذا كان لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل
فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف
الشرع في الدعاء مجازًا فلا بد منه في تعريف الحقيقة
ايضا ليخرج نحو هذا اللفظ منه كما سبق وقد اهمله
في تعريفها لا يقال قوله في تعريفهما من غير تاويل
في الوضع اغنى عن هذا القيد فان استعمال اللفظ
في ما وضع له في غير اصطلاح التخاطب انما يكون
بتاويل في وضعه لان التاويل في الوضع يكون في الاستعارة
على احد القولين دون ساير اقسام المجاز ولذلك
قال وانما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة
ثم تعريفه للمجاز يدخل فيه الغلط كما تقدم ومنها
انه قسم المجاز الى الاستعارة وغيرها وعرّف الاستعارة

بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر
مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به وقسم الاستعارة
الى المصرح بها والمكني عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون
المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعلها
ثلثة اضرب تحقيقية وتخييلية ومحتملة للتحقيق
والتخييل وفسر التحقيقية بما مر وعد التمثيل على سبيل
الاستعارة منها وفيه نظر لان التمثيل على سبيل الاستعارة
لا يكون الا مركبا كما سبق فكيف يكون قسما من المجاز
المفرد ولو لم يقيد الاستعارة بالافراد وعرفها بالمجاز
الذي اريد به ما شبه بمعناه الاصلي مبالغة في
التشبيه دخل كل من التحقيقية والتمثيل في تعريف
الاستعارة ومنها انه فسر التخييلية بما استعمل في صورة
وهمية محضة قدرت مشابهة لصورة محققة هي

معناه

معناه كلفظ الاظفار في قول الهذلي فانه لما شبه
المنية بالسبع في الاغتيال على ما تقدم اخذ الوهم
في تصويرها بصورته واختراع مثل ما يلازم صورته
ويتم به شكله لها من الهيئات والجوارح وعلى الخصوص
ما يكون قوام اغتياله للنفوس به فاخترع للمنية
صورة مشابهة لصورة الاظفار المحققة فاطلق عليها
اسمها وفيه نظر لان تفسير التخييلية بما ذكره بعيد
لما فيه من التعسف وايضا فظاهر تفسير غيره لها
بقولهم جعل الشيء للشيء كجعل لبيد للشمال يدا يخالفه
لاقتضاء تفسيره ان يجعل للشمال صورة متوهمة مثل
صورة اليد لا ان يجعل لها يد فاطلاق اسم اليد على تفسيره
استعارة وعلى تفسير غيره حقيقة والاستعارة اثباتها
للشمال كما قلنا في المجاز العقلي الذي فيه المسند حقيقة

وغداة ريح قد كشفت وقرة
اذ اصبحت بيد الشمال زمامها

لغوية وايضا فيلزمه ان يقول بمثل ذلك اعنى باثبات
صورة متوهمة فى ترشيح الاستعارة لان كل واحد من التخييلية
والترشيح فيه اثبات بعض لوازم المشبه به المختصة به
للمشبه غير ان التعبير عن المشبه فى التخييلية بلفظه الموضوع له
وفى الترشيح بغير لفظه وهذا لا يفيد فرقا فى ذلك والقول
بهذا يقتضى ان يكون الترشيح ضربا من التخييلية وليس
كذلك وايضا فتفسيره للتخييلية اعم من ان تكون تابعة
للاستعارة بالكناية كما فى بيت الهذلى او غير تابعة
بان يتخيل ابتداء صورة وهمية مشابهة لصورة محققة
فيستعار لها اسم الصورة المحققة والثانية بعيدة جدا
ويدل على ارادته دخول الثانية فى تفسير التخييلية
انه قال حسنها بحسب حسن المكنى عنها متى كانت تابعة
لها كما فى قولك فلان بين انياب المنية ومخالبها وقلما

تحسن

تحسن الحسن البليغ غير تابعة لها ولذلك
استهجنت فى قول الطائى لا تسقنى ماء الملام
فاننى صب قد استعذبت ماء بكاى فان قيل
فلم لا يجوز ان يريد بغير التابعة للمكنى عنها التابعة
لغير المكنى عنها قلنا غير المكنى عنها هى المصرح بها
فتكون التابعة لها ترشيح الاستعارة وهو من احسن
وجوه البلاغة فكيف يصح استهجانه واما قول ابى تمام
فليس له فيه دليل لجواز ان يكون ابو تمام شبه الملام
بظرف الشراب لاشتماله على ما يكرهه الملوم كما ان الظرف
قد يشتمل على ما يكرهه الشارب لبشاعته او مرارته
فتكون التخييلية فى قوله تابعة للمكنى عنها او بالماء نفسه
لان اللوم قد يسكن حرارة الغرام كما ان الماء يسكن
غليل الاوام فيكون تشبيها على حد لجين الماء فى ما مر

لا استعارة والمستهجان على الوجهين لانه كان ينبغي له
ان يشبه بظرف شراب مكروه او بشراب مكروه
ولهذا لم يستهجن نحو قولهم اغلظت لفلان القول
وجرعته منه كاسا مرة او سقيته امر من العلقم
ومنها انه عني بالاستعارة المكني عنها ان يكون المذكور
من طرفي التشبيه هو المشبه على ان المراد بالمنية
في قول الهذلي السبع بادعاء السبعية لها وانكار
ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار اليها
وفيه نظر للقطع بان المراد بالمنية في البيت هو الموت
لا الحيوان المفترس فهو مستعمل فيما هو موضوع له على
التحقيق وكذا كل ما هو نحوه ولا شيء من الاستعارات مستعملا
كذلك واما ما ذكره في تقرير قوله من انا ندعي ههنا ان
اسم المنية اسم للسبع مرادف للفظ السبع بارتكاب

تاويل وهو ان تدخل المنية في جنس السبع للمبالغة
في التشبيه ثم تذهب على سبيل التخييل الى ان الواضع
كيف يصح منه ان يضع اسمين لحقيقة واحدة ولا يكونا
مترادفين فيتهيأ لنا بهذا الطريق دعوى السبعية
للمنية مع التصريح بلفظ المنية فلا تفيد لان ذلك لا يقتضي
كون اسم المنية غير مستعمل فيما هو موضوع له على التحقيق
من غير تاويل فيدخل في تعريف الحقيقة ويخرج من تعريف
المجاز وكانه لما راى علماء البيان يطلقون لفظ الاستعارة
على نحو ما نحن فيه وعلى احد نوعي المجاز اللغوي الذي هو اللفظ
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي ويقولون الاستعارة
تنافي ذكر طرفي التشبيه ظن ان مرادهم بلفظ الاستعارة
عند الاطلاق وفي قولهم استعارة بالكناية معنى واحد
فبنى على ذلك ما تقدم ومنها انه قال في آخر فصل الاستعارة

التبعية هذا ما امكن من تلخيص كلام الاصحاب فى هذا
الفصل ولو انهم جعلوا قسم الاستعارة التبعية من قسم الاستعارة
بالكناية بان قلبوا فجعلوا فى قولهم نطقت الحال بكذا الحال التى
ذكرها عندهم قرينة الاستعارة بالتصريح استعارة بالكناية
عن المتكلم بوساطة المبالغة فى التشبيه على مقتضى المقام
وجعلوا نسبة النطق اليه قرينة الاستعارة كما تراهم فى قوله
واذا المنية انشبت اظفارها يجعلون المنية استعارة
بالكناية عن السبع ويجعلون اثبات الاظفار لها قرينة
الاستعارة وهكذا لو جعلوا البخل استعارة بالكناية عن حى
ابطلت حياته بسيف او غير سيف فالتحق بالعدم وجعلوا
نسبة القتل اليه قرينة الاستعارة ولو جعلوا ايضا اللهذميات
استعارة بالكناية عن المطعومات اللطيفة الشهية على سبيل
التهكم وجعلوا نسبة لفظ القرى اليها قرينة الاستعارة

لكان

لكان اقرب الى الضبط هذا لفظه وفيه نظر لان
التبعية التى جعلها قرينة لقرينتها التى جعلها استعارة
بالكناية كنطقت فى قولنا نطقت الحال بكذا لا يجوز
ان يقدرها حقيقة ح لانه لو قدرها حقيقة لم يكن
استعارة تخييلية لان الاستعارة التخييلية عنده مجاز
كما مر ولو لم تكن تخييلية لم يكن الاستعارة بالكناية مستلزمة
للتخييلية واللازم باطل بالاتفاق فيتعين ان يقدرها
مجازا واذا قدرها مجازا لزمه ان يقدرها من قبيل الاستعارة
لكون العلاقة بين المعنيين هى المشابهة فلا يكون ما ذهب
اليه مغنيا عن قسمة الاستعارة الى اصلية وتبعية ولكن
يستفاد مما ذكر رد التركيب فى التبعية الى تركيب
الاستعارة بالكناية على ما فسرناها وتصير التبعية حقيقة
واستعارة تخييلية لما سبق ان التخييلية على ما فسرناها

فصل واذ قد عرفت معنى حقيقة المجاز
والاستعارة التحقيقية والاستعارة التخييلية والاستعارة
بالكناية والتمثيل على سبيل الاستعارة فاعلم ان لحسنها
شروطا ان لم تصادفها عريت عن الحسن وربما
اكتسبت قبحا وهي في كل من التحقيقية والتمثيل رعاية (الكسبت خ)
ما سبق ذكره من جهات حسن التشبيه وان لا يشم
من جهة اللفظ رائحته ولذلك يوصى فيه ان يكون الشبه
بين طرفيها جليا بنفسه او عرف او غيره والا صار
تعمية والغازا لا استعارة وتمثيلا كما اذا قيل رايت
اسدا واريد انسان ابخر وكما اذا قيل رايت ابلا مائة
لا تجد فيها راحلة واريد الناس او قيل رايت عودا
مسقيا اوان الغرس واريد انسان مؤدب في صباه
وبهذا ظهر انهما لا يجيئان في كل ما يجيء فيه التشبيه وهما

ومما يتصل بهذا انه اذا قوي الشبه بين الطرفين
بحيث صار الفرع كانه الاصل لم يحسن التشبيه
وتعينت الاستعارة وذلك كالنور اذا شبه العلم به
والظلمة اذا شبهت الشبهة بها فانه لذلك يقول الرجل
اذا فهم المسئلة حصل في قلبي نور ولا يقول كان نورا حصل
في قلبي ويقول لمن اوقعه في شبهة اوقعتني في ظلمة ولا يقول
كانك اوقعتني في ظلمة وكذا المكني عنها حسنها برعاية جهات
حسن التشبيه واما التخييلية فحسنها بحسب حسن
المكني عنها لما بينا انها لا تكون الا تابعة لها **فصل**
واعلم ان الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلها عن معناها
الاصلي كما مضى توصف به ايضا لنقلها عن اعرابها
الاصلي الى غيره بحذف لفظ او زيادة لفظ اما الحذف
فكقوله تعالى واسأل القرية اي اهل القرية واعراب القرية

في الاصل هو الجر فحذف المضاف واعطى المضاف اليه اعرابه
ونحوه قوله وجاء ربك اى امر ربك وكذا قولهم بنو فلان
يطؤهم الطريق اى اهل الطريق واما الزيادة فكقوله تع
ليس كمثله شىء على القول بزيادة الكاف اى ليس مثله شىء
فاعراب مثله فى الاصل هو النصب فزيدت الكاف فصار
جرا فان كان الحذف او الزيادة لا يوجب تغيير الاعراب
كما فى قوله تعالى او كصيب من السماء اذ اصله او كمثل ذوى
صيب فحذف ذوى لدلالة يجعلون اصابعهم فى آذانهم
عليه وحذف مثل لما دل عليه عطفه على قوله كمثل الذى
استوقد نارا اذ لا يخفى ان التشبيه ليس بين صفة المنافقين
العجيبة الشان وذوات ذوى صيب وكقوله فبما رحمة
من الله لنت لهم وقوله لئلا يعلم اهل الكتاب فلا توصف
الكلمة بالمجاز وقد بالغ الشيخ عبد القاهر فى النكير

على من اطلق القول بوصف الكلمة بالمجاز للحذف والزيادة

القول فى الكناية الكناية لفظ اريد به لازم
معناه مع جواز ارادة معناه ح كقولك فلان طويل
النجاد اى طويل القامة وفلانة نؤوم الضحى اى مرفهة
مخدومة غير محتاجة الى السعى بنفسها فى اصلاح المهمات
وذلك ان وقت الضحى وقت سعى نساء العرب فى امر المعاش
وكفاية اسبابه وتحصيل ما يحتاج اليه فى تهيئة المتناولات
وتدبير اصلاحها فلا تنام فيه من نسائهم الا من تكون
لها خدم ينوبون عنها فى السعى لذلك ولا يمتنع ان يراد
(اى اصلاح المهمات)
مع ذلك طول النجاد والنوم فى الضحى من غير تاويل فالفرق
بينها وبين المجاز من هذا الوجه اى من جهة ارادة المعنى
مع ارادة لازمه فان المجاز ينافى ذلك فلا يصح فى نحو قولك
فى الحمام اسد ان تريد معنى الاسد من غير تاويل لان المجاز

ملزوم قرينة معاندة لارادة الحقيقة كما عرفت وملزوم
معاند الشيء معاند لذلك الشيء وفرق السكاكي وغيره
بينهما بوجه آخر ايضا وهو ان مبنى الكناية على الانتقال
من اللازم الى الملزوم ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم
الى اللازم وفيه نظر لان اللازم ما لم يكن ملزوما
يمتنع ان ينتقل منه الى الملزوم فيكون الانتقال حينئذ
من الملزوم الى اللازم ولو قيل اللزوم من الطرفين من
خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه اندفع هذا
الاعتراض لكن اتجه منع الاختصاص والاشتراط ثم الكناية
ثلثة اقسام لان المطلوب بها اما غير صفة ولا نسبة
او صفة او نسبة والمراد الصفة المعنوية كالجود والكرم
والشجاعة وامثالها لا النعت الاولى المطلوب بها غير
صفة ولا نسبة فمنها ما هو معنى واحد كقولنا المضياف

كناية عن زيد ومنه قوله كناية عن القلب . الضاربين
بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان ونحو
قول البحتري في قصيدته التي يذكر فيها قتله للذئب .
فاتبعتها اخرى فاضللت نصلها بحيث يكون اللب والرعب
والحقد فقوله بحيث يكون اللب والرعب والحقد ثلث
كنايات لا كناية واحدة لاستقلال كل واحد منها بافادة
المقصود ومنها ما هو مجموع معان كقولنا كناية
عن الانسان حي مستوى القامة عريض الاظفار وشرط
كل واحدة منها ان يكون مختصة بالمكنى عنه لا يتعداه
ليحصل الانتقال منها اليه وجعل السكاكي الاولى قريبة
والثانية بعيدة وفيه نظر الثانية المطلوب بها
صفة وهي ضربان قريبة وبعيدة القريبة ما ينتقل
منها الى المطلوب بها لا بواسطة وهي اما واضحة كقولهم

كناية عن طويل القامة طويل نجاده وطويل النجاد والفرق
بينهما ان الاول كناية "ساذجة" والثاني كناية مشتملة
على تصريح ما لتضمن الصفة فيه ضمير الموصوف بخلاف
الاول ومنها قول الحماسي أبت الروادف والثدي
لقمصها مس البطون وان تمس ظهورا . واما خفية
كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا
وعظم الراس اذا افرط فيما يقال دليل الغباوة الاترى
الى قول طرفة بن العبد انا الرجل الضرب الذي تعرفونه
خشاش كراس الحية المتوقد والبعيدة ما ينتقل
منها الى المطلوب بها بواسطة كقولهم كناية عن الابله عريض
الوسادة فانه ينتقل من عرض الوسادة الى عرض القفا
ومنه الى المقصود وقد جعله السكاكي من القريبة على
انه كناية عن عرض القفا وفيه نظر وكقولهم كثير الرماد

ففي ابهامه وتفسيره تفخيم للامر وتعظيم له ومن
الايضاح بعد الابهام باب نعم وبئس على احد القولين
اذ لو لم يقصد الاطناب لقيل نعم زيد وبئس عمرو
ووجه حسنه سوى الايضاح بعد الابهام امران
آخران احدهما ابراز الكلام في معرض الاعتدال
نظرا الى اطنابه من وجه والى اختصاره من آخر
وهو حذف المبتداء في الجواب والثاني ايهام الجمع
بين متنافيين ومنه التوشيع وهو ان يؤتى
في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين احدهما معطوف
على الآخر كما جاء في الخبر يشيب ابن آدم ويشب فيه
خصلتان الحرص وطول الامل وقول الشاعر
سقتني في ليل شبيه بشعرها شبيهة خديها بغير
رقيب . فما زلت في ليلين شعر وظلمة وشمسين

من خمر ووجه حبيب وقول البحتري لما مشين بذي
الاراك تشابهت اعطاف قضبان به وقدود
في حلتي حبر وروض فالتقى وشيان وشي ربى
ووشي برود وسفرن فامتلأت عيون راقها
وردان ورد جنى وورد خدود واما بذكر الخاص
بعد العام للتنبيه على فضله حتى كانه ليس من جنسه
تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات
كقوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال وقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى
الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى واما بالتكرير
لنكتة كتاكيد الانذار في قوله تعالى كلا سوف تعلمون
ثم كلا سوف تعلمون وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني

ابلغ واشد وكزيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي
الكلام بالقبول في قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم اتبعون
اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع
وقد يكرر اللفظ لطول في الكلام كما في قوله تعالى ثم ان ربك
للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا
ان ربك من بعدها لغفور رحيم وفي قوله ثم ان ربك للذين
هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك
من بعدها لغفور رحيم وقد يكرر لتعدد المتعلق كما كرره
تعالى من قوله فباي آلاء ربكما تكذبان لانه تعالى ذكر
نعمة بعد نعمة وعقب كل نعمة بهذا القول ومعلوم
ان الغرض من ذكره عقيب نعمة غير الغرض من ذكره
عقيب نعمة اخرى فان قيل قد عقب بهذا القول
ما ليس بنعمة كما في قوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس

فلا تنتصران وقوله هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين حميم آن قلنا العذاب وجهنم
وان لم يكونا من آلاء الله تعالى فان ذكرهما ووصفهما
على طريق الزجر عن المعاصى والترغيب فى الطاعات
من الآلاء تعالى ونحوه قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين
لانه تعالى ذكر قصصا مختلفة واتبع كل قصة بهذا القول
فصار كانه قال عقيب كل قصة ويل يومئذ للمكذبين
بهذه القصة واما بالايغال واختلف فى معناه فقيل
هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة
المبالغة فى قول الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به
كانه علم فى راسه نار لم ترض ان تشبهه بالعلم الذى
هو الجبل المرتفع المعروف بالهداية حتى جعلت فى راسه
نارا وقول ذى الرمة قف العيس فى اطلال مية

واسئل رسوما كاخلاق الرداء المسلسل اظن الذى
يجدى عليك سؤالها دموعا كتبذير الجمان المفصل
وكتحقيق التشبيه فى قول امرء القيس كان عيون الوحش
حول خبائنا وارحلنا الجزع الذى لم يثقب فانه لما
اتى على التشبيه قبل القافية واحتاج اليها جاء بزيادة
حسنة فى قوله لم يثقب لان الجزع اذا كان غير مثقوب
كان اشبه بالعيون ومثله قول زهير كان فتات العهن
فى كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم فان حب الفنا
احمر الظاهر ابيض الباطن فهو لا يشبه الصوف الاحمر
الا ما لم يحطم وكذا قول امرء القيس حملت ردينيا كان
سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان كما سيأتى وقيل لا يختص
بالنظم ومثل بقوله تعالى اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون
واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها

للتوكيد وهو ضربان ضرب لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله
بافادة المراد وتوقفه على ما قبله كقوله تعالى ذلك جزيناهم
بما كفروا وهل نجازي الا الكفور ان قلنا المعنى وهل نجازي
ذلك الجزاء وقال الزمخشري وفيه وجه آخر وهو ان
الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة
واخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله
جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل نجازي
الا الكفور بمعنى وهل يعاقب فعلى هذا يكون من الضرب الثاني
وقول الحماسي ٭ فدعوا نزال فكنت اول نازل ٭ وعلام
اركبه اذا لم انزل ٭ وقول ابي الطيب ٭ وما حاجة
الاظعان حولك في الدجى ٭ الى قمر ما واجد لك عادمه ٭
وقوله ايضا ٭ تمسي الاماني صرعى دون مبلغه ٭ فما يقول
لشيء ليت ذلك لي ٭ وقول ابن نباتة السعدي ٭ لم يبق جودك لي

شيئا اؤمله ٭ تركتني اصحب الدنيا بلا امل ٭ قيل نظر فيه
الى قول ابي الطيب وقد اربى عليه في المدح والادب
مع الممدوح حيث لم يجعله في حيز من يتمنى شيئا وضرب
يخرج مخرج المثل كقوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا ٭ وقول الذبياني ٭ ولست بمستبق
اخا لا تلمه ٭ على شعث اي الرجال المهذب ٭ وقول الحطيئة ٭
نزور فتى يعطي على الحمد ماله ٭ ومن يعط اثمان المكارم
يحمد ٭ وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة
الموت فان قوله افان مت فهم الخالدون من الاول وما
بعده من الثاني وكل منهما تذييل على ما قبله وهو ايضا
اما لتاكيد منطوق كلام كقوله تعالى وقل جاء الحق الآية
واما لتاكيد مفهومه كبيت النابغة فان صدره دل

١٠٧

بمفهومه على نفي الكامل من الرجال فحقق ذلك وقرره
بجده **وَامّا بالتكميل** ويسمى الاحتراس ايضا وهو ان
يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه وهو
ضربان ضرب يتوسط الكلام كقول طرفة، فسقى ديارك
غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمى، وقول الآخر
لو ان عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق
لقضى لها، اذا التقدير عند حاكم موفق فقوله موفق
تكميل وقول ابن المعتز، صببنا عليها ظالمين سياطنا،
فطارت بها ايد سراع وارجل، وضرب يقع في آخر
الكلام كقوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على وصفهم
بالذلة على المؤمنين لتوهم ان ذلتهم لضعفهم فلما قيل اعزة
على الكافرين علم انها منهم تواضع لهم ولهذا عدى الذل بعلى

لتضمنه معنى العطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل
والتواضع ويجوز ان يكون التعدية بعلى لان المعنى انهم
مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون
لهم اجنحتهم ومنه قول ابن الرومى فيما كتب به الى صديق
له، انى وليك الذى لا يزال ينقاد اليك مودته عن غير
طمع ولا جزع، وان كنت لذى الرغبة مطلبا ولذى الرهبة
مهربا، وكذا قول الحماسى، رهنت يدى بالعجز عن شكر
بره، وما فوق شكرى للشكور مزيد، وكذا قول كعب
بن سعد الغنوى، حليم اذا ما الحلم زين اهله، مع الحلم
في عين العدو مهيب، فانه لو اقتصر على وصفه بالحلم لاوهم
ان حلمه عن عجز فلم يكن صفة مدح فقال اذا ما الحلم زين
اهله فازال هذا الوهم واما بقية البيت فتاكيد للازم
ما يفهم من قوله اذا ما الحلم زين اهله من كونه غير حليم

نفسه بالغ في وصف عظم الآية وجزيل
نعمائه وقال حبست نفسى عن اداء
شكر نعمه بسبب عجزى عن القيام
بشكر بره لانه لجزالتها لا استطاع
والحال انى في اداء شكر النعم اشكر
من كل شكور ولا يزيد شكر شاكر على شكرى
وقوله وما فوق شكرى الى آخره
تكميل ١٢ ه
غضب ولا يحمله غيظ على استعمال
العقوبة والمسارعة الى الانتقام بل يحمل نفسه
على كظم الغيظ واطفاء نائرة
الغضب بالحلم ويقال رجل
مهيب اى يهابه الناس ويخافونه ١٢ ه

حين لا يكون الحلم زينا لأهله فان من لا يكن حليما حين
لا يحسن الحلم يكون مهيبا في عين العدو واستمالة نعلم ان
بقية البيت ليست تكميلا كما زعم بعض الناس ومنه
قول الحماسي * وما مات منا سيد في فراشه * ولا طل
منا حيث كان قتيل * فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول
القتل اياهم لاوهم ان ذلك لضعفهم وقلتهم فازال هذا الوهم
ايضا بوصفهم بالانتصار من قاتليهم وكذا قول ابي الطيب
اشد من الرياح الهوج بطشا * واسرع في الندى منها
هبوبا * فانه لو اقتصر على وصفه بشدة البطش لاوهم ذلك
انه عنف كله ولا لطف عنده فازال هذا الوهم بوصفه
بالسماحة ولم يتجاوز في ذلك كله صفة الريح التي شبهه بها
وقوله واسرع في الندى منها هبوبا كانه من قول ابن عباس
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان

اجود

اجود ما يكون في رمضان كان كالريح المرسلة * واما بالتتميم
وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة
تفيد نكتة كالمبالغة في قوله تعالى ويطعمون الطعام
على حبه اي مع حبه والضمير للطعام اي مع اشتهائه
والحاجة اليه ونحوه وآتى المال على حبه وكذا لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون وعن الفضيل بن عياض رحمه الله
على حب الله فلا يكون مما نحن فيه وفي قول الشاعر *
اني على ما ترين من كبري * اعرف من اين تؤكل الكتف *
وفي قول زهير * من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة
منه والندى خلقا * واما بالاعتراض وهو ان يؤتى
في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل
لها من الاعراب لنكتة سوى ما ذكر في تعريف التكميل كالتنزيه
والتعظيم في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم

ما يشتهون والدعاء في قول ابي الطيب وتحتقر الدنيا
احتقار مجرب ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا فان قوله
وحاشاك دعاء حسن في موضعه ونحوه قول عوف بن محلم
الشيباني ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان
والتنبيه في قول الشاعر واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف
ياتي كل ما قدرا وتخصيص احد المذكورين بزيادة التاكيد
في امر علق بهما كقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته
امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك
والمطابقة مع الاستعطاف في قول ابي الطيب وخفوق
قلب لو رايت لهيبه يا جنتي لرايت فيه جهنما والتنبيه
على سبب امر فيه غرابة كما في قول الآخر فلا هجره يبدو وفي
الياس راحة ولا وصله يبدو لنا فنكارمه فان قوله
فلا هجره يبدو يشعر بان هجر الحبيب احد مطلوبيه وغريب

ان يكون هجر الحبيب مطلوبا للمحب فقال وفي الياس راحة لينبه
على سببه وقوله تعالى لو تعلمون في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم اعتراض في اعتراض
لانه اعترض به بين الموصوف والصفة واعترض بقوله وانه
لقسم لو تعلمون عظيم بين القسم والمقسم عليه ومما جاء بين
كلامين متصلين معنى قوله تعالى فأتوهن من حيث
امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم
حرث لكم فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله
فأتوهن من حيث امركم الله يعني ان المأتي الذي امركم
به هو مكان الحرث دلالة على ان الغرض الاصيل في الاتيان
هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا تأتوهن الا من حيث
يتأتى فيه هذا الغرض وهو مما جاء اكثر من جملة ايضا
ونحوه في كونه اكثر من جملة قوله تعالى قالت رب اني وضعتها

أنثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني
سميتها مريم فان قوله والله اعلم بما وضعت وليس
الذكر كالانثى ليس من قول ام مريم وكذا قوله الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة
ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم وكفى
بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون
الكلم عن مواضعه ان جعل من الذين بيانا للذين اوتوا
نصيبا من الكتاب لانهم يهود ونصارى او لاعدائكم فانه
على الاول يكون قوله والله اعلم وكفى بالله وكفى بالله اعتراضا
وعلى الثاني يكون وكفى بالله وكفى بالله اعتراضا وجوز
ان يكون من الذين صلة لنصيرا اى ينصركم من الذين
هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا وان يكون
كلاما مبتدأ على ان يحرفون صفة مبتدأ محذوف تقديره

من الذين هادوا قوم يحرفون كقوله وما الدهر الا
تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح
وقد علم مما ذكرنا ان الاعتراض كما يأتي بغير واو ولا فاء
قد يأتي باحدهما ووجه حسن الاعتراض على الاطلاق
حسن الافادة مع ان مجيئه مجيء ما لا معول عليه في الافادة
فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لا ترتقبها
ومن الناس من لا يقيد فائدة الاعتراض بما ذكرناه بل يجوز
ان تكون دفع توهم ما يخالف المقصود وهؤلاء فرقتان
فرقة لا تشترط فيه ان يكون واقعا في اثناء كلام او بين
كلامين متصلين معنى بل يجوز ان يقع في آخر كلام لا يليه
كلام او يليه كلام غير متصل به معنى وبهذا يشعر كلام
الزمخشري في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء
يشمل التذييل ومن التكميل ما لا محل له من الاعراب جملة كان

او اكثر من جملة، وفرقة تشترط فيه ذلك لكن لا تشترط
ان تكون جملة او اكثر من جملة، فالاعتراض عند هؤلاء
يشمل من التتميم ما كان واقعًا في احد الموقعين ومن
التكميل ما كان واقعًا في احدهما ولا محل له من الاعراب جملة
كان او اقل من جملة او اكثر ويباين التذييل واما بغير ذلك
كقولهم رايته بعيني ومنه قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم
وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم، اي هذا الافك
ليس الا قولا يجري على السنتكم ويدور في افواهكم من غير
ترجمة عن علم في القلب كما هو شان المعلوم اذا ترجم عنه
اللسان وكذا قوله تلك عشرة لازالة توهم الاباحة كما في
نحو قولنا جالس الحسن وابن سيرين وليعلم العدد جملة
كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتاكد العلم وفي امثال
العرب علمان خير من علم وكذلك قوله كاملة تاكيد آخر

وقيل

وقيل اي كاملة في وقوعها بدلا من الهدي وقيل اريد به
تاكيد الكيفية لا الكمية حتى لو وقع صوم العشرة على
غير الوجه المذكور لم تكن كاملة وكذا قوله الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون
للذين آمنوا فانه لو لم يقصد الاطناب لم يذكر ويؤمنون به
لان ايمانهم ليس مما ينكره احد من مثبتيهم وحسن ذكره
اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكذا قوله اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله لان مساق الآية لتكذيبهم في دعوى الاخلاص في
الشهادة كما مر وحسنه دفع توهم ان التكذيب للمشهود به
في نفس الامر ونحوه قول البلغاء لا واصلحك الله وكذا قوله
هي عصاي اتوكؤ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب
اخرى وحسنه انه عليه فهم ان السوال يعقبه امر عظيم

بحدثه الله تعالى في العصى فينبغي ان تتنبه لصفاتها حتى
يظهر له التفاوت بين الحالين وكذا قوله نعبد اصناما
فنظل لها عاكفين وحسنه اظهار الابتهاج بعبادتها
والافتخار بمواظبتها ليزداد غيظ السايل واعلم انه
قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه
وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له في اصل المعنى كالشطر
الاول من قول ابي تمام يصد عن الدنيا اذا عن سودد ولو
ابرزت في زي عذراء ناهد وقول الاخر ولست
بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر
ومنه قول الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة
باليمين وقول بشر بن ابي خازم اذا المكرمات رفعن
يوما وقصر مبتغوها عن مداها وضاقت اذرع المثرين
عنها سما اوس اليها فاحتواها ويقرب من هذا الباب

قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول
الحماسي وننكر ان شينا على الناس قولهم ولا ينكرون
القول حين نقول وكذا ما ورد في الحديث الحزم سوء
الظن وقول العرب الثقة بكل احد عجز

الفن الثاني في علم البيان

وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ودلالة اللفظ
اما على ما وضع له او على غيره والثاني اما داخل في الاول
دخول السقف في مفهوم البيت او الحيوان في مفهوم الانسان
او خارج عنه خروج الحايط عن مفهوم السقف والضاحك
عن مفهوم الانسان وتسمى الاولى دلالة وضعية وكل
من الاخيرتين دلالة عقلية وتخص الاولى بدلالة المطابقة
والثانية بدلالة التضمن والثالثة بدلالة الالتزام وشرط
الثالثة اللزوم الذهني اعني ان يكون حصول ما وضع له اللفظ

هواها وتمنى على الله تم رواه الترمذى
ومنه معنى قول لبيد واكذب النفس
اذا حدثتها ان صدق النفس يزرى
بالامل وعند الزنكى سوء الظن في مكايد
الحروب بان يحتاط بقدر الوسع وفي
امور معاشه بان يجتنب عن المشتبهات
ويرجح جانب الحرام في كل شيء ليلا يقع في
الحرام قال صلى الله عليه وسلم من رتع حول
الحمى يوشك ان يقع فيه فظهر انه من جوامع
الكلم فلا يوازن بقولهم الثقة بكل احد
عجز حيث انه من قصارى عوايد البلاغة

في الذهن ملزوما لحصول الخارج فيه لئلا يلزم ترجيح أحد
المتساويين على الاخر لكون نسبة الخارج اليه ح كنسبة
ساير المعاني الخارجة ولا يشترط في هذا اللزوم ان يكون
مما يثبته العقل بل يكفي ان يكون مما يثبته اعتقاد المخاطب
اما لعرف او لغيره لامكان الانتقال ح من المفهوم الاصلي
الى الخارج وقد وقع في كلام بعض العلماء ما يشعر
بالخلاف في اشتراط اللزوم الذهني في دلالة الالتزام
وهو بعيد جدا وان صح فلعل السبب فيه توهم ان المراد
باللزوم الذهني اللزوم العقلي لامكان الفهم بدون
اللزوم الذهني بهذا المعنى ح كما سبق ثم ايراد المعنى
الواحد على الوجه المذكور لا يتاتى بالدلالة الوضعية
لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لم يكن بعضها
اوضح دلالة من بعض والا لم يكن كل واحد منها دالا وانما

يتاتى بالدلالات العقلية لجواز ان يكون للشيء لوازم
بعضها اوضح لزوما من بعض ثم اللفظ المراد به لازم
ما وضع له ان قامت قرينة على عدم ارادة ما وضع له
فهو مجاز والا فهو كناية ثم المجاز منه الاستعارة
وهي تبتني على التشبيه فتعين التعرض له فانحصر المقصود
في التشبيه والمجاز والكناية وقدم التشبيه على
المجاز لما ذكرنا من ابتناء الاستعارة التي هي مجاز على
التشبيه وقدم المجاز على الكناية لنزول معناه من معناها
منزلة الجزء من الكل **القول في التشبيه** التشبيه
الدلالة على مشاركة امر لآخر في معنى والمراد بالتشبيه
ههنا ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة
بالكناية ولا التجريد فدخل فيه ما يسمى تشبيها بلا خلاف
وهو ما ذكر فيه اداة التشبيه كقولنا زيد كالاسد

او كالاسد بحذف زيد لقيام قرينة وما يسمى تشبيها
على المختار كما سيأتى وهو ما حذف فيه اداة التشبيه
وكان اسم المشبه به خبرا للمشبه او فى حكم الخبر كقولنا زيد
اسد وكقوله تعالى صم بكم عمى ونحوه قول من يخاطب
الحجاج اسد علي وفى الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير
الصافر وكقولنا رايت زيدا بحرا واذ قد عرفت معنى
التشبيه فى الاصطلاح فاعلم انه مما اتفق العقلاء على
شرف قدره وفخامة امره فى فن البلاغة وان تعقيب
المعانى به لاسيما قسم التمثيل منه يضاعف قواها
فى تحريك النفوس الى المقصود بها مدحا كانت او ذما
او افتخارا او غير ذلك وان اردت تحقيق هذا فانظر
الى قول البحترى دان على ايدى العفاة وشاسع عن كل
ند فى الندى وضريب كالبدر افرط فى العلو وضوءه

للعصبة السارين جد قريب او قول ابن لنكك اذا
اخو الحسن اضحى فعله سمجا رايت صورته من اقبح الصور
وهبك كالشمس فى حسن الم ترنا نفر منها اذا مالت
الى الضرر او قول ابن الرومى بذل الوعد للاخلاء سمحا
وابى بعد ذاك بذل العطاء فغدا كالخلاف يورق
للعين ويابى الاثمار كل الاباء او قول ابى تمام فاذا اراد
الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود لولا
اشتعال النار فى ما جاورت ما كان يعرف طيب عرف
العود وطول مقام المرء فى الحى مخلق لديباجتيه
فاغترب تتجدد فانى رايت الشمس زيدت محبة الى
الناس ان ليست عليهم بسرمد وقس حالك وانت
فى البيت الاول لم تنته الى الثانى على حالك وانت قد انتهيت
اليه ووقفت عليه تعلم بعد ما بين حالتيك فى تمكن المعنى

لذلك وكذا تجد الفرق بين ان تقول الدنيا لا تدوم
وتسكت وان يذكر عقيبه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من في الدنيا ضيف وما في يده عارية والضيف
مرتحل والعارية مؤداة او تنشد قول لبيد وما المال
والاهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع
وبين ان تقول ارى قوما لهم منظر وليس لهم مخبر وتقطع
الكلام وان تتبعه نحو قول ابن لنكك في شجر السرو منهم
مثل له رواء وما له ثمر وانظر في جميع ذلك الى المعنى
في الحالة الثانية كيف يتزايد شرفه عليه في الحالة الاولى
ولذلك اسباب منها ما يحصل للنفس من الانس باخراجها
من خفي الى جلي كالانتقال مما تحصل لها بالفكرة الى ما
تعلم بالفطرة او باخراجها مما لم تألفه الى ما الفته كما
قيل ما الحب الا للحبيب الاول او مما تعلمه الى ما هي به اعلم

كالانتقال من المعقول الى المحسوس فانك قد تعبر عن المعنى
بعبارة تؤديه وتبالغ نحو ان تقول وانت تصف اليوم
بالقصر يوم كاقصر ما يتصور فلا يجد السامع له من الانس
ما يجده لنحو قولهم ايام كاباهيم القطا وقول الشاعر
ظللنا عند باب ابي نعيم بيوم مثل سالفة الذباب
وكذا تقول فلان اذا هم بالشيء لم يزل ذاك عن ذكره
وقصر خواطره على امضاء عزمه فيه ولم يشغله عنه شيء
فلا يصادف السامع له اريحية حتى اذا قلت اذا هم القى
بين عينيه عزمه امتلات نفسه سرورا وادركته
هزة لا يملك دفعها عنه ومن الدليل على ان للاحساس
من التحريك للنفس وتمكين المعنى ما ليس لغيره انك اذا كنت
انت وصاحب لك تسعى في امر على طرف نهر وانت تريد ان
تقرر له انه لا يحصل من سعيه على طائل فادخلت يدك

في الماء ثم قلت له انظر هل حصل في كفي من الماء شي فكذلك انت
في امرك كان لذلك ضرب من التاثير في النفس وتمكين المعنى
في القلب اذا على القول المجرد ومنها الاستطراف كما سياتي
ومن فضايل التشبيه انه ياتيك من الشي الواحد باشباه
عدة نحو ان يعطيك من الزند باير آيه شبه الجواد والذكي
والنجح في الامور وباصلاده شبه البخيل والبليد والخيبة
في السعي ومن القمر الكمال عن النقصان كما قال ابو تمام لهفي
على تلك الشواهد فيهما لو امهلت حتى تصير شمايلا لغدى
سكونهما حجى وصباهما حلما وتلك الاريحية نايلا ولا
عقب النجم المرذ بديمة ولعاد ذاك الطل جودا وابلا
ان الهلال اذا رايت نموه ايقنت ان سيصير بدرا كاملا
والنقصان عن الكمال كقول ابي العلاء المعري ولئن كنت
تبغي العيش فابغ توسطا فعند التناهي يقصر المتطاول
توق

توقي البدور النقص وهي اهلة ويدركها النقصان
وهي كوامل وتتفرع من حالتي كماله ونقصه فروع لطيفة
كقول ابن بابك في الاستاذ ابي علي وقد استوزره وابا العباس
الضبي فخر الدولة بعد وفاة ابن عباد واعرت شطر الملك
ثوب كماله والبدر في شطر المسافة يكمل وقول ابي بكر الخوارزمي
اراك اذا ايسرت خيمت عندنا مقيما وان اعسرت زرت
لماما فما انت الا البدر ان قل ضوءه اغب وان زاد الضياء
اقاما المعنى لطيف وان لم تساعده العبارة على ما يجب
لان الاغباب ان يتخلل وقتي الحضور وقت يخلو منه فانما
يصلح لان يراد ان القمر اذا نقص نوره لم يوال الطلوع
كل ليلة بل يظهر في بعض الليالي دون بعض وليس الامر كذلك
لانه على نقصانه يطلع كل ليلة حتى يكون السرار وكذا ينظر الى
بعده وارتفاعه وقرب ضوءه وشعاعه في نحو ما مضى

من بيتي البحتري والى ظهوره بكل مكان كما في قول ابي الطيب
كالبدر من حيث التفت رأيته ❊ يهدي الى عينيك نورا
ثاقبا الى غير ذلك ثم النظر في اركان التشبيه
وهي اربعة طرفاه ووجهه واداته في الغرض منه وفي تقسيمه
بهذه الاعتبارات اما طرفاه فهما اما حسيان كما في تشبيه
الخد بالورد والقد بالرمح والفيل بالجبل في المبصرات
والصوت الضعيف بالهمس في المسموعات والنكهة
بالعنبر في المشمومات والريق بالخمر في المذوقات والجلد
الناعم بالحرير في الملموسات واما عقليان كما في تشبيه
العلم بالحيوة واما مختلفان والمعقول هو المشبه
كما في تشبيه المنية بالسبع او بالعكس كما في تشبيه العطر
بخلق كريم والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى
الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الخيالي كما في قوله

اي البصر والسمع والشم والذوق واللمس

وكان

وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد ❊ اعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد ❊ وقوله كلنا باسط
اليد نحو نيلوفر ند ❊ كدبابيس عسجد قضبها من زبرجد
والمراد بالعقلي ما عدا ذلك فدخل فيه الوهمي وهو ما ليس
مدركا بشيء من الحواس الخمس الظاهرة مع انه لو ادرك
لم يدرك الا بها كما في قول امرئ القيس ❊ ومسنونة زرق
كانياب اغوال ❊ وعليه قوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين
وكذا ما يدرك بالوجدان كاللذة والالم والشبع والجوع
واما وجهه فهو المعنى الذي يشترك فيه الطرفان
تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يمكن وجوده في
المشبه به الا على تأويل كما في قول القاضي التنوخي ❊ وكأن
النجوم بين دجاها ❊ سنن لاح بينهن ابتداع ❊ فان وجه
الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض

فى جوانب شئ مظلم اسود فهى غير موجودة فى المشبه به الا على
طريق التخييل وذلك انه لما كانت البدعة والضلالة وكل
ما هو جهل تجعل صاحبها فى حكم من يمشى فى الظلمة فلا يهتدى
الى الطريق ولا يفصل الشئ من غيره فلا يأمن ان يتردى
فى مهواة او يعثر على عدو قاتل او آفة مهلكة شبهت بالظلمة
ولزم على عكس ذلك ان تشبه السنة والهدى وكل ما هو
علم بالنور وعليها قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور
وشاع ذلك حتى وصف الصنف الاول بالسواد كما فى قول القايل
شاهدت سواد الكفر من جبين فلان والصنف الثانى
بالبياض كما فى قول النبى عليه السلام اتيتكم بالحنفية البيضاء
وذلك لتخيل ان السنن ونحوها من الجنس الذى له اشراق
وابيضاض فى العين وان البدعة ونحوها على خلاف ذلك
فصار تشبيه النجوم ما بين الدياجى بالسنن ما بين الابتداع

كتشبيه النجوم فى الظلام ببياض الشيب فى سواد الشباب
او بالانوار مؤتلقة بين النبات الشديد الخضرة فالتاويل
فيه انه تخييل ما ليس بمتلون متلونا ويحتمل وجها آخر
وهو ان يتاول بانه اراد معنى قولهم ان سواد الظلام يزيد
النجوم حسنا فانه لما كان وقوف العاقل على عوار الباطل (عيب)
يزيد الحق نبلا فى نفسه وحسنا فى مرآة عقله جعل هذا
(اى فضلا)
الاصل من المعقول مثالا للشاهد المبصر هنا كغير انه لا يخرج
(وهو النجوم فى الدجى)
مع هذا عن كونه على خلاف الظاهر لان الظاهر ان تمثل المعقول
فى ذلك بالمحسوس كما فعل البحترى فى قوله، وقد زادها افراط
حسن جوارها خلايق اصفار من المجد خيب، وحسن درارى
الكواكب ان ترى طوالع فى داج من الليل غيهب، ومن التشبيه
(اى فى داج شديد)
التخييلى قول ابى طالب الرقى، ولقد ذكرتك والظلام كانه
يوم النوى وفؤاد من لم يعشق، فانه لما كانت ايام المكاره
(فراق)

توصف بالسواد توسعا فيقال اسود النهار في عيني واظلمت
الدنيا علي وكان الغزل يدعي القسوة على من لم يعشق
والقلب القاسي يوصف بالسواد توسعا تخيل يوم النوى
وفؤاد من لم يعشق شيئين لهما سواد وجعلهما اعرف به واشهر
من الظلام فشبهه بهما وكذا قول ابن بابك وارض كاخلاق الكرام
قطعتها وقد كحل الليل السماك فابصرا فان الاخلاق لما كانت
توصف بالسعة والضيق تشبيها لها بالاماكن الواسعة
والضيقة تخيل اخلاق الكرام شيئا له سعة وجعله اصلا
فيها فشبه الارض الواسعة بها وكذا قول التنوخي فانهض
بنار الى فحم كانهما في العين ظلم وانصاف قد اتفقا فانه
لما كان يقال في الحق انه منير واضح فيستعار له صفة الاجسام
المنيرة وفي الظلم خلاف ذلك تخيلهما شيئين لهما انارة واظلام
اى كان يقال في الظلم انه غير منير فيستعار له صفة الاجسام المسودة
فشبه النار والفحم مجتمعين بهما مجتمعين وكذا ما كتب به الصاحب

الى القاضي ابي الحسن وقد اهدى له عطر الفطر يا ايها
القاضي الذي نفسي له مع قرب عهد لقايه مشتاقة اهديت
عطرا مثل طيب ثنايه فكانما اهدي له اخلاقه فانه لما كان
الثنا يشبه بالعطر ويشتق له منه تخيل شيئا له رايحة
طيبة وشبه العطر به ليوهم انه اصل في الطيب واحق به
منه وكذا قول الاخر كان انتضاء البدر من تحت غيمه نجاء من
الباساء بعد وقوع فانه لما راى خلاص من في شدة يشبه
بخروج البدر من تحت الغيم بالحسارة عنه قلب التشبيه
ليرى ان صورة النجاء من الباساء لكونها مطلوبة فوق
كل مطلوب اعرف من صورة انتضاء البدر من تحت غيمه
واذا علم ان وجه الشبه ما يشترك فيه الطرفان علم
فساد جعله في قول القايل النحو في الكلام كالملح في الطعام
كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان القلة والكثرة انما

تصور جريانها في الملح وذلك بان يحصل منه في الطعام
القدر المصلح او اكثر دون النحو فانه اذا كان من حكمه
رفع الفاعل ونصب المفعول مثلا فان وجد ذلك في الكلام
فقد حصل النحو فيه وانتفى الفساد عنه وصار منتفعا به
في فهم المراد منه والا لم تحصل وكان فاسدا لا ينتفع به
فالوجه فيه ما كون الاستعمال مصلحا والاهمال مفسدا
لاشتراكهما في ذلك ومما يتصل بهذا ما حكى ان ابن شرف
القيرواني انشد ابن رشيق قوله غيري جنى وانا المعاقب
فيكم فكانني سبابة المتندم وقال له هل سمعت بهذا المعنى
فقال ابن رشيق نعم سمعته واخذته انت وافسدته
اما الاخذ فمن النابغة الذبياني حيث يقول لكلفتني ذنب
امرئ وتركته كذي العر يكوى غيره وهو راتع واما الافساد
فلان سبابة المتندم اول شيء يتالم منه فلا يكون المعاقب

غير الجاني وهذا بخلاف بيت النابغة فان المكوى من الابل بالم
وما به عر البتة وصاحب العر لا يالم جملة ومن اما خارج
عن حقيقة الطرفين او خارج والاول اما تمام حقيقتها كما
في تشبيه بعض الحيوانات العجم بالانسان في كونه حيوانا
والثاني اما صفة حقيقية او اضافية والحقيقية اما
حسية وهي الكيفيات الجسمية مما يدرك بالبصر من الالوان
والاشكال والمقادير والحركات ومما يتصل بها من الحسن
والقبح وغير ذلك او بالسمع من الاصوات الضعيفة والقوية
والتي بين بين او بالذوق من انواع الطعوم او بالشم من انواع
الروايح او باللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقل وما
ينضاف اليها واما عقلية كالكيفيات النفسية من الذكاء
والتيقظ والمعرفة والعلم والقدرة والكرم والسخاء والحلم

والغضب وما يجري مجراها من الغرائز والأخلاق والإضافية
كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس **تقسيم آخر**
باعتبار آخر وجه الشبه اما واحد او غير واحد
والواحد اما حسي او عقلي وغير الواحد اما بمنزلة
الواحد لكونه مركبا من امرين او امور او متعدد غير مركب
والمركب اما حسي او عقلي والمتعدد اما حسي او عقلي
او مختلف والحسي لا يكون طرفاه الا حسيين لامتناع ان يدرك
بالحس من غير الحسي شيء والعقلي طرفاه اما عقليان او حسيان
او مختلفان لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء ولذلك
يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي
قال السكاكي وههنا نكتة لا بد من التنبه لها وهي ان
التحقيق في وجه الشبه يأبى ان يكون غير عقلي وذلك انه متى
كان حسيا وقد عرفت انه يجب ان يكون موجودا في الطرفين

فكل موجود فله التعين فوجه الشبه مع المشبه متعين
فيمتنع ان يكون هو بعينه موجودا مع المشبه به لامتناع
حصول المحسوس المتعين ههنا مع كونه بعينه هناك بحكم
الضرورة وبحكم التنبيه على امتناعه ان ثبت وهو
استلزامه اذا عدمت حمرة الخد دون حمرة الورد
او بالعكس كون الحمرة معدومة موجودة معا وهكذا في
اخواتها بل يكون مثله في المشبه به لكن المثلين لا يكونان
شيئا واحدا ووجه الشبه بين الطرفين كما عرفت واحد
فيلزم ان يكون امرا كليا مأخوذا من المثلين بتجريدهما عن
التعين لكن ما هذا شأنه فهو عقلي ويمتنع ان يقال
فالمراد بوجه الشبه حصول المثلين في الطرفين فان
المثلين متشابهان فمعهما وجه تشبيه فان كان عقليا
كان المرجع في وجه الشبه العقل في المآل وان كان حسيا

استلزم لن يكون مع المثلين مثلان آخران وكان الكلام
فيهما كالكلام فيما سواهما ويلزم التسلسل هذا لفظه ويمكن
ان يقال المراد بكونه حسيا ان يكون افراده مدركة بالحس
كالسواد فان افراده مدركة بالبصر وان كان هو في نفسه
غير مدرك به ولا بغيره من الحواس الواحد الحسي كالحمرة
والخفاء والطيب الرائحة ولذة الطعم ولين الملمس
في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة
بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير كما سبق والواحد
العقلي كالعراء عن الفائدة في تشبيه وجود الشيء العديم
النفع بعدمه وجهة الادراك في تشبيه العلم بالحيوة
فيما طرفاه معقولان والجراة في تشبيه الرجل الشجاع
بالاسد ومطلق الاهتداء في تشبيه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بالنجوم فيما طرفاه محسوسان والهداية في تشبيه العلم

بالنور

بالنور وتحصيل ما بين الزيادة والنقصان في تشبيه العدل
بالقسطاس فيما المشبه فيه معقول والمشبه به محسوس
واستطابة النفس في تشبيه العطر بخلق كريم وعدم
الخفاء في تشبيه النجوم بالسنن فيما المشبه فيه محسوس
والمشبه به معقول قال السكاكي وفي اكثر هذه الامثلة
في معنى وحدتها تسامح والمركب الحسي طرفاه اما مفردان
كالهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل الكري والمقدار
المخصوص في قول ذي الرمة وسقط كعين الديك
عاورت صاحبي اباها وهيأنا لموقعها وكرا وكالهيئة
الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار
المقادير في المرأى على كيفية مخصوصة الى مقدار
مخصوص في قول احيحة بن الجلاح او قيس بن الاسلت
وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية

حين نورا ، واما مركبان كالهيئة الحاصلة من هوى
اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة
في جوانب شيء مظلم في قول بشار ، كأن مثار النقع فوق
رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه ، وكالهيئة
الحاصلة من تفرق اجرام متلالية مستديرة صغار
المقادير في المرائي على سطح جسم ازرق صافي الزرقة
في قول ابي طالب الرقي ، وكأن اجرام النجوم لوامعا
درر نثرن على بساط ازرق واما مختلفان كما في
تشبيه الشاة الجبلي بحمار ابتر مشقوق الشفة والحوافر
نابت على راسه شجرتا غضا وكما مر في تشبيه الشقيق
والنيلوفر ومن بديع هذا النوع اعني المركب الحسي ما يجيء
في الهيات التي تقع عليها الحركة وتكون على وجهين احدهما
ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل

واللو

واللون كما في قوله ، والشمس كالمرآة في كف الاشل من
الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة
المتصلة وما يحصل في الاشراق بسبب تلك الحركة من
التموج والاضطراب حتى يرى الشعاع كانه يهم بان
ينبسط حتى يفيض من جوانب الدايرة ثم يبدو له فيرجع
من الانبساط الذي بداه الى انقباض كانه يجمع من الجوانب
الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين
جرمها وجدها مودية لهذه الهيئة وكذا المرآة اذا كانت
في يد الاشل ومثله قول المهلبي الوزير ، والشمس من مشرقها
قد بدت مشرقة ليس لها حاجب ، كانها بوتقة احميت
يجول فيها ذهب ذايب ، فان البوتقة اذا احميت
وذاب فيها الذهب تشكل بشكلها في الاستدارة واخذ
يتحرك فيها بجملته تلك الحركة العجيبة كانه يهم بان ينبسط

حتى يفيض من جوانبها لما في طبعه من النعومة ثم يبدوله
فيرجع الى الانقباض لما بين اجزايه من شدة الاتصال
والتلاحم ولذلك لا يقع فيه غليان على الصفة التي تكون
في الماء ونحوه مما يتخلله الهواء وكما في قول الصنوبري
كان في غدرانها حواجبا ظلت تمطّ اراد ما يبدو في صفحة
الماء من اشكال كانصاف دواير صغار ثم تمتد امتدادا
ينقص من انحنايها فينقلها من التقوس الى الاستواء وذلك
اشبه شي بالحواجب اذا مدت لان للحاجب كما لا يخفى
تقويسا ومده ينقص من تقويسه والوجه الثاني
ان تجرد هيئة الحركة عن كل وصف غيرها للجسم فهناك
ايضا لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له
كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو
وبعضه الى السفل فحركة الرحى والدولاب والسهم لا تركيب فيها

لاتحاد الحركة وحركة المصحف في قول ابن المعتز وكان
البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا فهنا تركيب
لانه يتحرك في الحالتين الى جهتين في كل حالة الى جهة فكلما
كان التفاوت في الجهات التي يتحرك ابعاض الجسم اليها اشد
كان التركيب في هيئة المتحرك اكثر ومن لطيف ذلك قول
الاعشى يصف السفينة في البحر وتقاذف الامواج بها
تقص السفين بجانبيه كما ينزو الرباح خلاله كرع
قال الشيخ عبد القاهر الرباح الفصيل والكرع ماء السماء
شبه السفينة في انحدارها وارتفاعها بحركات الفصيل
في نزوه فانه تكون له ح حركات متفاوتة يصير لها
اعضاؤه في جهات مختلفة ويكون هناك تسفل وتصعد
على غير ترتيب وبحيث يدخل احدهما في الآخر فلا يتبينه
الطرف مرتفعا حتى يراه متسفلا وذلك اشبه شي بحال السفينة

وهيئة حركاتها حين تتدافعها الامواج ومنه قول
الآخر ، حفت بسرو كالقيان تلحفت خضر الحرير
على قوام معتدل ، فكانها والريح جاء يميلها تبغي التعانق
ثم يمنعها الخجل ، فان فيه تفصيلا دقيقا وذلك انه
راعى الحركتين حركة التهيؤ للدنو والعناق وحركة
الرجوع الى اصل الافتراق وادى ما يكون في الثانية
من سرعة زايدة تادية لطيفة لان حركة الشجرة
المعتدلة في حال رجوعها الى اعتدالها اسرع لا محالة
من حركتها في حال خروجها عن مكانها من الاعتدال
وكذلك حركة من يدركه الخجل فيرتدع اسرع من حركة
من يهم بالدنو لان ازعاج الخوف اقوى ابدا من ازعاج
الرجاء ومما مذهبه السهل الممتنع من هذا الضرب قول امرء
القيس ، مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه

السيل من عل ، يقول ان هذا الفرس لفرط ما فيه من لين الراس
وسرعة الانحراف يرى كفله في الحال التي يرى فيها لببه فهو
كجلمود صخر دفعه السيل من مكان عال فان الحجر بطبعه
يطلب جهة السفل لانها مركزه فكيف اذا اعانته قوة دفع
السيل من عل فهو لسرعة تقلبه يرى احد وجهيه حين
يرى الآخر وكما يقع التركيب في هيئة الحركة قد يقع في هيئة
السكون فمن لطيف ذلك قول ابي الطيب في صفة الكلب
يقعي جلوس البدوي المصطلي ، انما لطف من حيث كان
لكل عضو من الكلب في اقعائه موقع خاص وللمجموع صورة
خاصة مؤلفة من تلك المواقع ومنه البيت الثاني من قول
الآخر في صفة مصلوب ، كانه عاشق قد مد صفحته يوم
الوداع الى توديع مرتحل او قايم من نعاس فيه لوثته
مواصل لتمطيه من الكسل ، والتفصيل فيه ان شبهه بالمتمطي

اللوثة بالضم الاسترخاء والبطء

اذا واصل تمطيه مع التعرض لسببه وهو اللوثة والكسل
فنظر الى هذه الجهات الثلث ولو اقتصر على انه كالمتمطي كان
قريب التناول لان هذا القدر يقع في نفس الرائي للمصلوب
ابتداء لانه من باب الجملة وشبيه بهذا قول الاخر لم ار صفا
مثل صف الزط تسعين منهم صلبوا في خط من كل عال
جذعه بالشط كانه في جذعه المشتط اخو نعاس جد
في التمطي قد خامر النوم ولم يغط والفرق بين هذا والاول
ان الاول صريح في الاستمرار على الهيئة والاستدامة لها دون
بلوغ الصفة غاية ما يمكن ان يكون عليها والثاني بالعكس
قال الشيخ عبد القاهر وشبيه بالاول في الاستقصاء قول
ابن الرومي في المصلوب ايضا كان له في الجو حبلا يبوعه
اذا ما انقضى حبل اتيح له حبل فقوله اذا ما انقضى حبل
اتيح له حبل كقوله مواصل لتمطيه من الكسل في التنبيه على

على استدامة الشبه لانه اذا كان لا يزال يبوع حبلا
لم يقبض باعه ولم يرسل يده وفي ذلك بقاء شبه المصلوب
على الاتصال والمركب العقلي كالمنظر المطمع مع المخبر المويس
الذي هو على عكس ما قدر في قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم
كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه شبه ما يعمله من لا
يقرن الايمان المعتبر بالاعمال التي يحسبها تنفعه عند الله
تعالى وتنجيه من عذابه ثم يخيب في العاقبة امله ويلقى
خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه
عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ما رجاه
ويجد زبانية الله عنده فيعتلونه الى جهنم فيسقونه — ياخذونه
الحميم والغساق فهو كما ترى منتزع من امور يجموع بعضها
الى بعض وذلك انه روعي من الكافر فعل مخصوص وهو حسبان

الاعمال نافعة له وان تكون للاعمال صورة مخصوصة وهي
صورة الاعمال الصالحة التي وعد الله بالثواب عليها
بشرط الايمان به وبرسله وانها لا تفيدهم في العاقبة
شيئا وانهم يلقون فيها عكس ما أملوه وهو العذاب الاليم
وكذا في جانب المشبه به وحرمان الانتفاع بابلغ نافع
مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا
التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فانه ايضا
منتزع من امور مجموعة قرن بعضها الى بعض وذلك
ان روعي من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول
شيئا مخصوصا وهو الاسفار التي هي اوعية العلوم وان
الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه
قد يقع بعد اداة التشبيه امور يظن ان المقصود
امر منتزع من بعضها فيقع الخطاء لكونه امرا منتزعا

من جميعها كقوله، كما ابرقت قوما عطاشا غمامة، فلما رأوها
اقشعت وتجلت، فانه ربما يظن ان الشطر الاول منه تشبيه
مستقل بنفسه لا حاجة به الى الثاني على ان المقصود به
من البيت
ظهور امر مطمع لمن هو شديد الحاجة اليه ولكن بالتامل
يظهر ان غرض الشاعر في تشبيهه ان يثبت ابتداء مطمعا
يعني القصد
متصلا بانتهاء مويس وذلك يتوقف على البيت كله فان قيل
هذا يقتضي ان يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد
يصفو ويكدر تشبيها واحدا لان الاقتصار على احد الخبرين
يبطل الغرض من الكلام لان الغرض منه وصف المخبر عنه
بانه يجمع بين الصفتين وان احدهما لا يدوم قلنا الفرق
بينهما ان الغرض في البيت ان يثبت ابتداء مطمع متصل
بانتهاء مويس كما مر وكون الشيء ابتداء لآخر زائد على الجمع بينهما
وليس في قولنا يصفو ويكدر اكثر من الجمع بين الصفتين ونظيره

البيت قولنا يكدر ثم يصفو لافادة ثم الترتيب المقتضى
ربط احد الوصفين بالآخر وقد ظهر بما ذكرنا ان التشبيهات
المجتمعة تفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا بامرين
احدهما انه لا يجب فيها ترتيب والثاني انه اذا حذف بعضها
لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيده قبل الحذف فاذا قلنا
زيد كالاسد باسا والبحر جودا والسيف مضاء لا يجب ان يكون
لهذه التشبيهات نسق مخصوص بل لو قدم التشبيه بالبحر
او التشبيه بالسيف جاز ولو اسقط واحد من الثلثة لم يتغير
حال غيره في افادة معناه والمتعدد الحسي كاللون والطعم
والرايحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة
النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد في تشبيه طاير بالغراب
والمتعدد المختلف كحسن الطلعة ونباهة الشان في تشبيه
انسان بالشمس واعلم ان الطريق في اكتساب وجه الشبه

ان تميز عما عداه فاذا اردت ان تشبه جسما بجسم في
هيئة حركة وجب ان تطلب الوفاق بين الهيئة والهيئة
مجردتين عن الجسم وساير اوصافه من اللون وغيره كما
فعل ابن المعتز في تشبيه البرق فانه لم ينظر الى شيء من
اوصافه سوى الهيئة التي تجدها العين من انبساط
يعقبه انقباض واما اداته فالكاف في نحو قولك
زيد كالاسد وكان في نحو قولك زيد كانه اسد او كان
زيدا الاسد ومثل في نحو قولك هو مثل الاسد وما في
معنى مثل كلفظة نحو وما يشتق من لفظ مثل وشبه ونحوهما
والاصل في الكاف ونحوها ان يليها المشبه به وقد يليها
مفرد لا يتاتى التشبيه به وذلك اذا كان المشبه به مركبا
كقوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من
السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه

الرياح اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد
آخر يتمحل لتقديره بل المراد تشبيه حالها في نضرتها
وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات
يكون اخضر وارفا ثم يهيج فتطيره الرياح كأن لم يكن
واما قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله
كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله فليس
منه لان المعنى كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار
عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله وقد يذكر
فعل ينبئ عن التشبيه كعلمت في قولك علمت زيدا اسدا
ونحوه هذا اذا قرب التشبيه فان بعد ادنى تبعيد
قيل خلته وحسبته ونحوهما واما الغرض من التشبيه
فيعود في الاغلب الى المشبه وقد يعود الى المشبه به
اما الاول فيرجع الى وجوه مختلفة. منها بيان ان وجود

المشبه ممكن وذلك في كل امر غريب يمكن ان يخالف فيه
ويدعى امتناعه كما في قول ابي الطيب * فان تفق الانام
وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال اراد انه فاق
الانام في الاوصاف الفاضلة.. الى حد بطل معه ان يكون واحدا
منهم بل صار نوعا آخر براسه اشرف من الانسان وهذا
اعني ان يتناهى بعض افراد النوع في الفضايل الى ان يصير
كانه ليس منها امر غريب يفتقر من يدعيه الى اثبات
جواز وجوده على الجملة.. حتى يجيء الى اثبات وجوده في
الممدوح فقال فان المسك بعض دم الغزال اي ولا يعد
في الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة.. التي لا يوجد شيء منها
في الدم وخلوه من الاوصاف التي لها كان الدم دما فابان
ان لما ادعاه اصلا في الوجود على الجملة.. ومنها بيان
حاله كما في تشبيه ثوب بثوب آخر في السواد اذا علم

لون المشبه به دون المشبه ومنها بيان مقدار
حاله في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في قوله
مداد مثل خافية الغراب • وعليه قول الآخر فاصبحت
من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الاصابع •
اى بلغت في بوار سعيي في الوصول اليها وان امتع بها
اقصى الغاية حتى لم احظ منها بما قل ولا ما كثر ومنها
تقرير حاله في نفس السامع كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه
على طائل بمن يرقم على الماء وعليه قوله تعالى واذ نتقنا الجبل
فوقهم كانه ظلة فانه بين ما لم تجر به العادة بما جرت به
العادة وهذه الوجوه تقتضي ان يكون وجه الشبه في المشبه به
اتم وهو به اشهر ولهذا ضعف قول البحتري على باب
قنسرين والليل لاطخ جوانبه من ظلمة بمداد • فانه
رب مداد فاقد اللون والليل بالسواد وشدته احق

واحرى ولهذا قال ابن الرومي • حبر ابي حفص لعاب الليل
يسيل للاخوان اى تسيل • فبالغ في وصف الحبر بالسواد حين
شبهه بالليل فكانه نظر الى قول العامة في الشيء الاسود هو
كالنقس • ثم تركه للقافية الى المداد ومنها تزيينه للترغيب
فيه كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي ومنها تشويهه
للتنفير عنه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد
نقرتها الديكة • وقد اشار الى هذين الغرضين ابن الرومي
في قوله • تقول هذا مجاج النحل تمدحه وان تعب قلت ذا قيء
الزنابير • ومنها استطرافه كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد
ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه في صورة الممتنع عادة
وللاستطراف وجه آخر وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور
في الذهن اما مطلقا كما مر واما عند حضور المشبه كما في قوله •
ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت

كأنها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت
فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر
حضورها في الذهن ندرة صورة بحر من المسك موجه
الذهب وانما النادر حضورها عند حضور صورة البنفسج
فاذا احضر مع صحة الشبه استطرف لمشاهدة عناق
بين صورتين لا تتراءى ناراهما ومما يؤيد هذا ما يحكى
ان جريرا قال انشدني عدي عرف الديار توهما فاعتادها
فلما بلغ الى قوله تزجي اغن كأن ابرة روقه رحمته وقلت
قد وقع ما عساه يقول وهو اعرابي جلف جاف فلما قال
قلم اصاب من الدواة مدادها استحالت (اي تحولت) الرحمة حسدا
فهل كانت الرحمة في الاولى والحسد في الثانية الا انه راه
حين افتتح (هذا كلام المصنف) التشبيه قد ذكر ما لا يحضر له في اول الفكر شبه
وحين اتمه صادفه قد ظفر باقرب صفة من ابعد موصوف

وذكر الشيخ عبد القاهر للاستطراف في تشبيه البنفسج
بنار الكبريت وجها اخر وهو انه اراك شبها لنبات
غض يرف واوراق رطبة من لهب نار في مستول عليه
اليبس ومبنى الطباع وموضوع الجبلة على ان الشيء اذا
ظهر من مكان لم يعهد ظهوره منه وخرج من موضع ليس
بمعدن له كانت صبابة النفوس به اكثر وكان بالشغف
به اجدر واما الثاني فيكون في الغالب ايهام ان (الشيء) المشبه به
اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب
وهو ان يكون الامر بالعكس كقول محمد بن وهيب وبدا
الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح فانه
قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح
والضياء واعلم ان هذا وان (وصل) كان في الظاهر يشبه قولهم
لا ادري اوجهه انور ام الصبح وغرته اضوء ام البدر

وقولهم اذا افرطوا نور الصباح تخفى في ضوء وجهه او نور
الشمس مسروق من نور جبينه ونحو ذلك من وجوه المبالغة
فان في الاول خلابة وشيئا من السحر ليس في الثاني ومواته
كانه يستكبر للصباح ان يشبه بوجه الخليفة ويوهم
انه احتشد له واجتهد في تشبيه يفخم به امره فيوقع
(اى استعد وتهيأ له)
المبالغة في نفسك من حيث لا تشعر ويفيدكها من غير ان يظهر
ادعاؤه لها لانه وضع كلامه وضع من يقيس على اصل متفق
عليه لا يشفق من خلاف مخالف وتهكم متهكم والمعاني
(اى لا يخاف)
اذا وردت على النفس هذا المورد كان لها نوع من السرور
عجيب فكانت كالنعمة التي لا يكدرها المنة وكالغنيمة
من حيث لا تحتسب وفي قوله حين تمتدح فائدة شريفة
وهي الدلالة على اتصاف الممدوح بما لا يوجد الا في من هو
كامل في الكرم من معرفة حق المادح على ما احتشد له
(بيان ما) (اى اجتمع)

من تزيينه وقصده من تفخيم شانه في عيون الناس
بالاصغاء اليه والارتياح له والدلالة بالبشر والطلاقة
على حسن موقعه عنده ومنه قوله تعالى حكاية عن مستحلي
الربوا انما البيع مثل الربوا فان مقتضى الظاهر ان يقال
انما الربوا مثل البيع اذ الكلام في الربوا لا في البيع فخالفوا
بجعلهم الربوا في الحل اقوى حالا من البيع واعرف به ومنه
قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق فان مقتضى الظاهر العكس
لان الخطاب للذين عبدوا الاوثان وسموها آلهة تشبيها
بالله سبحانه فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق فخولف في
خطابهم لانهم بالغوا في عبادتها وغلوا حتى صارت عندهم
اصلا في العبادة والخالق سبحانه فرعا فجاء الانكار على
وفق ذلك وقال السكاكي عندي ان المراد بمن لا يخلق الحي
(خبر ان)
العالم القادر من الخلق تعريضا بانكار تشبيه الاصنام
(اى من المخلوق)

بالله تعالى وقوله افلا تذكرون تنبيه توبيخ عليه ونحو
قوله ارايت من اتخذ الهه هواه بدل ارايت من اتخذ هواه
الهه وقد يكون الغرض العايد الى المشبه به بيان الاهتمام به
كتشبيه الجايع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف
اظهارا للاهتمام بشان الرغيف لا غير وهذا يسمى اظهار المطلوب
قال السكاكي ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تسني
المطلوب كما يحكى عن الصاحب ان قاضي سجستان دخل عليه
فوجد الصاحب متفننا فاخذ يمدحه حتى قال وعالم يعرف
بالسجزي واشار للندماء ان ينظموا على اسلوبه ففعلوا
واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة الى شريف في البين
فقال اشهى الى النفس من الخبز فامر الصاحب ان يقدم له مايدة
هذا كله اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة او ادعاء
بالزايد فان اريد مجرد الجمع بين شيين في امر فالاحسن ترك التشبيه

الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الطرفين مشبها ومشبها به
احترازا من ترجيح احد المتساويين على الاخر كقول ابي اسحق
الصابي • تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي • فمن مثل ما في الكاس
عيني تسكب • فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني ام من عبرتي
كنت اشرب • وكقول الاخر • رق الزجاج ورقت الخمر • فتشابها
فتشاكل الامر • فكانه خمر ولا قدح • وكانها قدح ولا خمر •
ويجوز التشبيه ايضا كتشبيه غرة الفرس بالصبح وتشبيه الصبح
بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه وتشبيه
الشمس بالمراة المجلوة او الدينار الخارج من السكة • كما قال •
وكان الشمس المنيرة دينار جلته حدايد الضراب •
وتشبيه المراة المجلوة او الدينار الخارج من السكة بالشمس
متى اريد استدارة متلالية متضمن لخصوص في اللون وان عظم
التفاوت بين بياض الصبح وبياض الغرة ونور الشمس

ونور المرآة والدينار وبين الجزميين فانه ليس شيء من ذلك
بمنظور اليه في التشبيه وعلى هذا ورد تشبيه الصبح
في الظلام بعلم ابيض على ديباج اسود في قول ابن المعتز
والليل كالحلة السوداء لاح به من الصباح طراز غير مرقوم
فانه تشبيه حسن مقبول وان كان التفاوت في المقدار بين
الصبح والطراز في الامتداد والانبساط شديدا واما تقسيم
التشبيه فباعتبار طرفيه اربعة اقسام الاول تشبيه المفرد
بالمفرد وهو ما طرفاه مفردان اما غير مقيدين كتشبيه الخد
بالورد ونحوه وعليه قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن
فان قلت ما وجه الشبه في الآية قلت جعل الزمخشري
حسيا فانه قال لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد
على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه قال الجعدي
اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا

وقيل شبه كل منهما باللباس للآخر لانه يصونه من
الوقوع في فضيحة الفاحشة كاللباس الساتر للعورة
واما مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على شيء
هو كالقابض على الماء وكالراقم في الماء فان المشبه هو
الساعي لا مطلقا بل مقيدا بكون سعيه كذلك والمشبه به
هو القابض لا مطلقا بل مقيدا بكون قبضه على الماء
او رقمه فيه لان وجه التشبيه فيهما هو التسوية بين
الفعل وعدمه في عدم الفايدة والقبض على الماء والرقم
فيه كذلك لان فايدة قبض اليد على الشيء ان يحصل فيها
فاذا كان مما لا يتماسك فقبضها عليه وعدمه سواء
وكذلك القصد بالرقم في الشيء ان يبقى اثره فيه فاذا فعل
فيما لا يقبله كان فعله كعدمه فالقيد في هاتين الصورتين
هو الجار والمجرور ونحوهما قولهم هو كمن يجمع سيفين
الساعي على شيء

اي القيد

في غمده وقولهم هو كمبتغي الصيد في عريسة الاسد وقد يكون

اي الساعي على الشيء

حالا كقولهم هو كالحادي وليس له بعير ومما طرفاه مقيدان

اي الساعي عادة

قول الشاعر اني وتزييني بمدحي معشرا كمعلق درا على
خنزير فان المشبه فيه هو المتكلم بقيد اتصافه بتزيينه
بمدحه معشرا فمتعلق التزيين اعني قوله بمدحي داخل
في المشبه والمشبه به من يعلق درا بقيد ان يكون تعليقه
اياه على خنزير فالمشبه ماخوذ من مجموع المصدر وما في
صلته وهو ان كل واحد منهما يضع الزينة حيث لا يظهر لها
اثر لان الشيء غير قابل للتزيين فالواو في قوله وتزييني
بمعنى مع اذ لا يمكن ان يقال اني كذا وان تزييني كذا لانه
ليس معنا شيئان يكون احدهما خبرا عن ضمير المتكلم والآخر
عن تزييني لا يقال تقديره اني لمعلق درا على خنزير وان
تزييني بمدحي معشرا كتعليق در على خنزير لانه لا يتصور

ان يشبه المتكلم نفسه من حيث هو هو بمعلق درا على خنزير
بل لا بد ان يكون باعتبار تزيينه بمدحه معشرا
واما مختلفان في المقيد هو المشبه به كقوله والشمس
كالمرآة في كف الاشل فان المشبه هو الشمس على الاطلاق
والمشبه به هو المرآة لا على الاطلاق بل بقيد كونها
في يد الاشل او على عكس ذلك كتشبيه المرآة في كف الاشل
بالشمس الثاني تشبيه المركب بالمركب وهو ما طرفاه
كثرتان مجتمعتان كما في قول البحتري ترى احجاله
يصعدن فيه صعود البرق في الغيم الجهام لا يريد به
تشبيه بياض الحجول على الانفراد بالبرق بل مقصوده
الهيئة الخاصة الحاصلة من مخالطة احد اللونين بالآخر
وكذلك المقصود في بيت بشار ولذلك وجب الحكم
بان اسيافنا في حكم الصلة للمصدر ونصب الاسياف لا يمنع

من تقدير الاتصال لان الواو فيها بمعنى مع كقولهم لو تركت الناقة
وفصيلها لرضعها ومما ينبه على ذلك ان قوله تهاوى كواكبه
جمل وقعت صفة لليل فان الكواكب مذكورة على سبيل التبع
لليل ولو كانت مستبدة بشانها لقال ليل وكواكب
واما بيت امرء القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى
وكرها العناب والحشف البالي فهو على خلاف هذا لان احد
الشيئين فيه في الطرفين معطوف على الاخر اما في طرف المشبه
فبين واما في طرف المشبه فلان الجمع في المتفق كالعطف
في المختلف فاجتماع شيئين او اشياء في لفظ تثنية او جمع
لا يوجب ان احدهما او احدها في حكم التابع للاخر كما يكون
ذلك اذا اجري الثاني صفة للاول وحالا منه او ما اشبه ذلك
فقد صرح بالعطف فيما اجراه بيانا له من قوله رطبا ويابسا
وهذا القسم ضربان احدهما ما لا يصح تشبيه كل جزء من احد

اى تشبيه المركب

طرفيه

طرفيه بما يقابله من الطرف الاخر كقوله غدا والصبح
تحت الليل باد كطرف اشهب ملقى الجلال فان الجلال
فيه في مقابلة الليل ولو شبه به لم يكن شيئا وكقول الاخر
كانما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعه منصرف
بالليل عن دعوة قد اسرجت قدامه شمعه فان المريخ في
مقابلة المنصرف عن الدعوة ولو قيل كان المريخ منصرف بالليل
عن دعوة كان خلفا من القول والثاني ما يصح تشبيه كل جزء
من اجزاء احد طرفيه بما يقابله من اجزاء الطرف الاخر غير
ان الحال تتغير ومثاله قوله وكان اجرام النجوم لوامعا
درر نثرن على بساط ازرق فانه لو قيل كان النجوم درر
وكان السماء بساط ازرق كان تشبيها صحيحا فانه لكن اين
يقع من التشبيه الذي يريك الهيئة التي تملأ القلوب سرورا
وعجبا من طلوع النجوم مؤتلقة متفرقة في اديم السماء وهي

زرقاء زرقها الصافية الثالث تشبيه المفرد بالمركب
كما مر من تشبيه الشاة الجبلي والشقيق والنيلوفر
الرابع تشبيه المركب بالمفرد كقول ابي تمام يا صاحبي
تقصيا نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور تريا
نهارا مشمسا قد شابه زهر الربى فكانما هو مقمر
يعني ان النبات من شدة خضرته مع كثرته وتكاثفه
قد صار لونه الى الاسوداد فنقص من ضوء الشمس
القمر حتى صار كضوء وايضا ان تعدد طرفاه فهو اما ملفوف
او مفروق والملفوف ما اتي فيه بالمشبهين ثم بالمشبه
بهما كقول امرء القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالي وغير الملفوف
خلاف ذلك كقول المرقش الاكبر النشر مسك والوجوه
دنانير واطراف الاكف عنم ومنه قول ابي الطيب

بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت
غزالا وان تعدد طرفه الاول اعني المشبه دون الثاني
سمي تشبيه التسوية كقول الآخر صدغ الحبيب وحالي
كلاهما كالليالي وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي
وان تعدد طرفه الثاني اعني المشبه به دون الاول سمي
تشبيه الجمع كقول البحتري كانما يبسم عن لؤلؤ منضد
او برد او اقاح ومنه قول امرء القيس كان المدام
وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر يعل به برد
انيابها اذا طرب الطائر المستحر الآن فيه شوبا
من القصد الى هيئة الاجتماع واما باعتبار وجهه فله ثلث
تقسيمات تمثيل وغير تمثيل مجمل ومفصل قريب وبعيد
التمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور
وقيده السكاكي بكونه غير حقيقي ومثل بصور مثل بها

غيره ايضا منها قول ابن المعتز ، اصبر على مضض الحسود
فان صبرك قاتله ، فالنار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله
فان تشبيه الحسود المتروك مقاولته مع تطلبه اياها
لينال بها نفثة مصدور بالنار التي لا تمد بالحطب
في امر غير حقيقي منتزع من متعدد وهو اسراع الفناء
لانقطاع ما فيه مدد البقاء ، ومنها قول صالح بن عبد
القدوس وان من ادبته في الصبى كالعود يسقى الماء
في غرسه حتى تراه مونقا ناضرا بعد الذي ابصرت من يبسه
فان تشبيه المودب في صباه بالعود المسقى اوان
غرسه فيما يلزم كل واحد من كون المودب في صباه مهذب
الاخلاق حميد الفعال لتاديبه المصادف وقته وكون
العود المسقى اوان غرسه مونقا باوراقه ونضرته
لسقيه المصادف وقته من تمام الميل وكمال الاستحسان

بعد خلاف ذلك ومنها قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
فان تشبيه حال المنافقين بحال الموصوف بصلة الموصول
في الآية في امر غير حقيقي منتزع من متعدد وهو الطمع
في حصول مطلوب لمباشرة اسبابه القريبة مع تعقب
الحرمان والخيبة لانقلاب الاسباب وغير التمثيل
ما كان بخلاف ذلك كما سبق في الامثلة المذكورة والمجمل
ما لم يذكر وجهه فمنه ما هو ظاهر يفهمه كل احد حتى
العامة كقولنا زيد اسد اذ لا يخفى على احد ان المراد
به التشبيه في الشجاعة دون غيرها ومنه خفي ما هو ح
لا يدركه الا من له ذهن يرتفع به عن طبقة العامة
كقول من وصف بني المهلب للحجاج لما سأله عنهم وان
ايهم انجد كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها
مقول قول

اى لتناسب اصولهم وفروعهم فى الشرف يمتنع تعيين بعضهم
فاضلا وبعضهم افضل منه كما ان الحلقة المفرغة لتناسب
اجزائها يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا هكذا
نسبه الشيخ عبد القاهر الى من وصف بنى المهلب ونسبه
الزمخشرى الى الانمارية قيل هى فاطمة بنت الخرشب
سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل
فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة
لا يدرى اين طرفاها وايضا منه ما لم يذكر فيه وصف
المشبه ولا المشبه به كالمثال الاول ومنه ما ذكر فيه
وصف المشبه به وحده كالمثال الثانى ونحو قول زياد الاعجم
وانا وما تلقى لنا ان هجوتنا لكالبحر مهما يلق فى البحر يغرق
وكذا قول النابغة الذبيانى فانك شمس والملوك كواكب
اذا طلعت لم يبد منهن كوكب ومنه ما ذكر فيه وصف كل واحد منهما

كقول ابى تمام صدفت عنه ولم تصدف مواهبه عنى
وعاوده ظنى فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك ريقه
وان ترحلت عنه لج فى الطلب والمفصل ما ذكر وجهه
كقول ابن الرومى يا شبيه البدر فى الحسن وفى بعد
المنال جد فقد تنفجر الصخرة بالماء الزلال وقول
ابى بكر الخالدى يا شبيه البدر حسنا وضياء ومنالا
وشبيه الغصن لينا وقواما واعتدالا انت مثل الورد
لونا ونسيما وملالا زارنا حتى اذا ما سرنا بالقرب زالا
وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه كقولهم فى وصف
الالفاظ اذا وجدوها لا يثقل على اللسان لتنافر
حروفها او تكرارها ولا تكون غريبة وحشية تستكره
لكونها غير مالوفة ولا مما يبعد دلالتها على معانيها
هى كالعسل فى الحلاوة وكالماء فى السلاسة وكالنسيم فى الرقة

وقولهم في الحجة اذا كانت معلومة الاجزاء يقينية التاليف
بينة الاستلزام للمطلوب هي كالشمس في الظهور والجامع
في الحقيقة لازم الحلاوة وهو ميل الطبع ولازم السلاسة والرقة
وهو افادة النفس نشاطا وروحا ولازم الظهور وهو ازالة
الحجاب فان شان النفس مع الالفاظ الموصوفة بتلك الصفات
كشانها مع العسل الذي يلذ طعمه فتهش النفس له ويميل
الطبع اليه ويحب وروده عليه او كشانها مع الماء الذي
يسوغ في الحلق ومع النسيم الذي يسري في البدن فيتخلل
المسالك اللطيفة منه فيفيد ان النفس نشاطا وروحا
وشانها مع الشبهة التي تمنع القلب ادراك ما هي شبهة فيه
كشانها مع الحجاب الحسي الذي يمنع ان يرى ما يكون من ورائه
ولذلك توصف بانها اعترضت دون الذي يروم القلب
ادراكه قال السكاكي وتسامحهم هذا لا يقع الا حيث يكون التشبيه

في وصف اعتباري كالذي نحن فيه واقول يشبه ان يكون
تركهم التحقيق في وجه التشبيه على ما سبق التنبيه
عليه من تسامحهم هذا انتهى كلامه والقريب المبتذل
وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق
نظر لظهور وجهه في بادي الراي وسبب ظهوره امران
الاول كون الشبه امرا جمليا فان الجملة اسبق ابدا الى
النفس من التفصيل الا ترى ان الروية لا تتصل في اول
امرها الى الوصف على التفصيل لكن على الجملة ثم على التفصيل
ولذلك قيل النظرة الاولى حمقاء وفلان لا ينعم النظر وكذا
ساير الحواس فانه يدرك من تفاصيل الصوت والذوق
في المرة الثانية ما لم يدرك في الاولى فمن يروم التفصيل
كمن يبتغي الشي من بين جملة يريد تمييزه مما اختلط به ومن يروم
الاجمال كمن يريد اخذ الشي جزافا وكذا حكم ما يدرك بالعقل

تري الجمل ابدا تسبق الى الذهن والتفاصيل مغمورة فيها لا تحضر
الا بعد اعمال الروية والثاني كونه قليل التفصيل مع غلبة
حضور المشبه به في الذهن اما عند حضور المشبه لقرب
المناسبة بينهما كتشبيه العنبة الكبيرة السوداء بالاجاصة
في الشكل والمقدار او الجرة الصغيرة بالكوز كذلك واما
مطلقا لتكرره على الحس كما مر من تشبيه الشمس بالمرآة المجلوة
في الاستدارة والاستنارة فان قرب المناسبة والتكرر كل منهما
يعارض التفصيل لاقتضائه سرعة الانتقال والبعيد الغريب
وهو ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر لخفاء
وجهه في بادي الراي وسبب خفائه امران احدهما كونه كثير
التفصيل كما سبق من تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل
فان ما ذكرنا من الهيئة لا يقوم في نفس الرائي للمرآة الدائمة
الاضطراب الا ان يستانف تاملا ويكون في نظره متمهلا والثاني

ندور

ندور حضور المشبه به في الذهن اما عند حضور المشبه
لبعد المناسبة بينهما كما تقدم من تشبيه البنفسج بنار الكبريت
واما مطلقا لكونه وهميا او مركبا خياليا او مركبا عقليا كما مضى
من تشبيه نصال السهام بانياب الاغوال وتشبيه الشقيق
باعلام ياقوت منشورة على رماح من الزبرجد وتشبيه
مثل احبار اليهود بمثل الحمار يحمل اسفارا او لقلة تكرره على
الحس كما مر من تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل فانه ربما
يقضي الرجل دهره ولا يتفق له ان يرى مرآة في يد اشل فالغرابة
في هذا التشبيه من وجهين والمراد بالتفصيل ان تنظر في اكثر
من وصف واحد لشيء واحد او اكثر وذلك يقع على وجوه كثيرة
والاغلب الاعرف منها وجهان احدهما ان تاخذ بعضا وتدع بعضا
كما فعل امرؤ القيس في قوله حملت ردينيا كان سنانه سنا
لهب لم يتصل بدخان ففصل السنا عن الدخان واثبته

مفرداً والثانى ان تعتبر الجميع كما فعل الآخر فى قوله وقد لاح
فى الصبح الثريا لمن رأى كعنقود ملاحية حين نورا
فانه اعتبر من الانجم الشكل والمقدار واللون واجتماعها
على المسافة المخصوصة فى القرب ثم اعتبر مثل ذلك فى
العنقود المنور من الملاحية وكلما كان التركيب من امور
اكثر كان التشبيه ابعد وابلغ كقوله تعالى انما مثل الحيوة
الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا
او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس فانها
عشر جمل اذا فصلت وهى وان دخل بعضها فى بعض حتى صارت
كلها كانها جملة واحدة فان ذلك لا يمنع من ان تشير اليها
واحدة واحدة ثم ان الشبه منتزع من مجموعها من غير ان يمكن

كما ترى ح

فصل بعضها

فصل بعضها عن بعض حتى لو حذف منها جملة اخل ذلك بالمغزى
من التشبيه ومن تمام القول فى هذه الآية ونحوها ان الجملة
اذا وقعت فى جانب المشبه به تكون على وجوه احدها ان تلى
نكرة فتكون صفة لها كما فى هذه الآية وعليه قول النبى صلى الله عليه وسلم
الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والثانى ان تلى معرفة
هى اسم موصول فتكون صلة له كقوله تعالى مثلهم كمثل الذى
استوقد نارا الآية والثالث ان تلى معرفة ليست باسم
موصول فتقع استينافا كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون
الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ومن ابلغ الاستقصاء فى التفصيل
وعجيبه قول ابن المعتز كانا وضوء الصبح يستعجل الدجى
نطير غرابا ذا قوادم جون شبه ظلام الليل حين يظهر فيه
ضوء الصبح باشخاص الغربان ثم شرط ان يكون قوادم ريشها
بيضاء لان تلك الفرق من الظلمة تقع فى حواشيها من حيث تلى

معظم الصبح وعموده لمح نور يتخيل منها في العين كشكل
قوادم بيض وتمام التدقيق في هذا التشبيه ان جعل ضوء
الصبح لقوة ظهوره ودفعه لظلام الليل كانه يحفز الدجى
ويستعجلها ولا يرضى منها بان تتمهل في حركتها ثم لما راعى
ذلك في التشبيه ابتداء راعاه اخرا حيث قال تطير غرابا
ولم يقل غراب يطير ونحوه لان الطائر اذا كان واقعا
في مكان فازعج واطير منه او كان قد حبس في يد او قفص
فارسل كان ذلك لا محالة اسرع لطيرانه وادعى له ان يستمر
في الطيران حتى يصير بحيث لا تراه العيون بخلاف ما اذا
طار عن اختيار فانه ح يجوز ان لا يسرع في طيرانه وان يصير
الى مكان قريب من مكانه الاول وكذا قول ابي نواس في صفة
منقار البازي كعطفة الجيم بكف اعسر اغير خاف ان الجيم خطا
اولهما الذي هو مبدأه وهو الاعلى والثاني الذي يذهب الى اليسار

واذا لم توصل

واذا لم توصل فليها تعريق والمنقار انما يشبه الخط الاعلى
فقط فلهذا قال كعطفة الجيم ولم يقل كالجيم ثم دقق النظر
بان جعلها بكف اعسر لان جيم الاعسر يقال انه اشبه بالمنقار
من جيم الايمن ثم اراد ان يؤكد ان الشبه مقصور على الخط
الاعلى من شكل الجيم فقال يقول من فيها بعقل فكر لو زادها
عينا الى فاء وراء فاتصلت بالجيم صار جعفرا فابان انه لم يدخل
التعريق في التشبيه لان الوصل يسقطه اصلا والخط الاسفل
وان كان لا بد منه مع الوصل لانه قال فاتصلت بالجيم اي
بالعطفة المذكورة ولم يقتصر على قوله لو زادها عينا الى فاء
وراء ولاجل هذا التدقيق قال يقول من فيها بعقل فكر افتنبه على
ان المشبه حاجة الى فضل فكر وان يكون فكره فكر من يراجع عقله
واذ قد تحققت ما ذكرنا في التفصيل علمت ان قول امرء القيس
في وصف السنان اعلى طبقة من قول الاخر يتابع لا يبتغي غيره بابيض

يعني ان التعريق لا يثبت اصلا عند الوصل

اي يتابع عدوه

كالقبس الملتهب لخلو الثاني من التفصيل الذي
تضمنه الاول وهو قصر التشبيه على مجرد السنا
وتصويره مقطوعا عن الدخان ومعلوم ان هذا لا يقع
في الخاطر اول وهلة بل لا بد فيه من ان يتثبت وينظر
في حال كل من الفرع والاصل حتى يقع في النفس ان في الاصل
شيئا يقدح في حقيقة التشبيه وهو الدخان الذي يعلو
راس الشعلة وكذا قوله وكان اجرام النجوم لوامعا درر
نثرن على بساط ازرق افضل من قول ذي الرمة كانها
فضة قد مسها ذهب لان الاول مما يندر وجوده دون
الثاني فان الناس ابدا يرون في الصياغات فضة قد
موهت بذهب ولا يكاد يتفق ان يوجد در قد نثر
على بساط ازرق وكذا بيت بشار اعلى طبقة من قول ابي
الطيب يزور الاعادي في سماء عجاجة اسنته في جانبيها
غبار

الكواكب وكذا من قول الآخر تبني سنابكها من فوق ارؤسهم
سقفا كواكبه البيض المباتير لان كل واحد منهما وان راعى
التفصيل في التشبيه فانه اقتصر على ان اراك لمعان السيوف
في اثناء العجاجة بخلاف بشار فانه لم يقتصر على ذلك عبر
بل صح
اي لمعان السيوف في اثناء العجاجة
عن هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب
وتجيء وتذهب وهذه الزيادة زادت التفصيل تفصيلا لانها
لا تقع في النفس الا بالنظر الى اكثر من جهة واحدة وذلك ان للسيوف
عند احتدام الحرب واختلاف الايدي بها في الضرب اضطرابا
اي عند اشتداد الحرب
شديدا وحركات سريعة ثم لتلك الحركات جهات مختلفة
تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض
ثم هي باختلاف هذه الامور تتلاقى ويصدم بعضها بعضا
ثم اشكالها مستطيلة فنبه على هذه الدقائق بكلمة واحدة
وهي قوله تهاوى لان الكواكب اذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها

ثم كان لها فى التهاوى تواقع وتداخل ثم استطالت اشكالها
وكذا قول الاخر فى الآذريون مداهن من ذهب فيها
بقايا غاليه اعلى وافضل من قوله فيه كأس عقيق فى قرارتها
مسك لان السواد الذى فى باطن الاذريونة الموضوع بازائه
الغالية والمسك فيه امران احدهما انه ليس بشامل له والثانى
انه لم يستدر فى قعرها بل ارتفع منه حتى اخذ شيئا من سمكها
من كل الجهات وله فى منقطعه هيئة تشبه آثار الغاليه
فى جوانب المدهن اذا كانت بقية بقيت عن الاصابع وقوله
فى قرارتها مسك يبين الامر الاول ويؤمن من دخول النقص
عليه كما كان يدخل لو قال فيها مسك ولم يشترط ان يكون فى القرارة
واما الثانى فلا يدل عليه كما يدل قوله بقايا غاليه لان من شان
المسك والشئ اليابس اذا حصل فى شئ مستدير له قعر ان يستدير
فى القعر ولا يرتفع فى الجوانب الارتفاع الذى فى سواد الآذريونة

بخلاف الغالية فانها رطبة ثم تؤخذ بالاصابع فلابد فى
البقية منها ان ترتفع عن القرارة ذلك الارتفاع ثم هى لنعومتها
ترق فتكون كالصبغ الذى لا يظهر له جرم وذلك اصدق
للشبه والبليغ من التشبيه ما كان من هذا النوع اعنى البعيد
لغرابته ولان الشئ اذا نيل بعد الطلب له والاشتياق اليه
كان نيله احلى وموقعه من النفس الطف وبالمسرة اولى
ولهذا ضرب المثل لكل ما لطف موقعه ببرد الماء على الظماء
كما قال وهن ينبذن من قول يصبن به مواقع الماء
من ذى الغلة الصادى لا يقال عدم الظهور ضرب
من التعقيد والتعقيد مذموم لانا نقول التعقيد كما سبق له
سببان سوء ترتيب الالفاظ واختلال الانتقال من المعنى
الاول الى المعنى الثانى الذى هو المراد باللفظ والمراد بعدم
الظهور فى التشبيه ما كان سببه لطف المعنى ودقته

دان على ايدى العفاة وشاسع عن كل ند فى الندى وضريب
كالبدر افرط فى العلو وضوؤه للعصبة السارين جد قريب

او ترتيب بعض المعانى على بعض كما يشعر بذلك قولنا
فى بادى الراى فان المعانى الشريفة لابد فيها فى غالب
الامر من بناء ثان على اول ورد تال الى سابق كما فى قول
البحترى دان على ايدى العفاه البيتين فانك تحتاج
فى تعرف معنى البيت الاول الى معرفة وجه المجاز فى كونه
دانيا وشاسعا ثم تعود الى ما يعرض بيت الثانى عليك
من حال البدر ثم تقابل احدى الصورتين بالاخرى وتنظر
كيف شرط فى العلو الافراط ليشاكل قوله شاسع لان الشسوع
هو الشديد من البعد ثم قابل بما يشاكل من مراعاة التناهى
فى القرب فقال جد قريب فهذا ونحوه هو المراد بالحاجة الى
الفكر وهل شى احلى من الفكر اذا صادف نجاحا وقتا الى
المراد قال الجاحظ فى اثناء فصل يذكر فيه ما فى الفكر
من الفضيلة واين تقع لذة البهيمة بالعلوفة ولذة السبع بلطع

الدم واكل اللحم من سرور الظفر بالاعداء ومن انفتاح
باب العلم بعد ادمان قرعه وقد يتصرف فى القريب
المبتذل بما يخرجه من الابتذال الى الغرابة وهو على وجوه
منها ان يكون كقوله لم يلق هذا الوجه شمس نهارنا
الا بوجه ليس فيه حياء وقوله فردت علينا الشمس
والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع فوالله
ما ادرى احلام نايم المت بنا ام كان فى الركب يوشع
فان تشبيه الوجوه الحسان بالشمس مبتذل لكن كل واحد
من حديث الحياء فى الاول والتشكيك مع ذكر يوشع عليه
فى الثانى اخرجه من الابتذال الى الغرابة وشبيه بالاول
قول الاخر ان السحاب لتستحيى اذا نظرت الى نداك
فقاسته بما فيها ومنها ان يكون كقوله عزماته مثل
النجوم ثواقبا لو لم يكن للثاقبات افول وقوله مها الوحش

لالان هاتا او انس * فنا الخط الان تلك ذوابك
وقوله يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا * لو كان طلق
المحيا يمطر الذهبا * والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت
والاسد لو لم تصد والبحر لو عذبا * وهذا يسمى التشبيه
المشروط ومنها ان يكون كقوله في طلعة البدر شيء
من محاسنها وللقضيب نصيب من تثنيها وقول ابن بابك
الا يا رياض الحزن من ابرق الحمى نسيمك مسروق
ووصفك منتحل حكيت ابا سعد فنشرك نشره ولكن له
صدق الهوى ولك المطل * وقد يخرج من الابتذال بالجمع
بين عدة تشبيهات كقوله كانما يبسم عن لؤلؤ منضد
او برد او اقاح * كما يزداد بذلك لطفا وغرابة كقوله
له ايطلا ظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل
واما باعتبار اداته فاما موكد او مرسل الموكد ما حذفت

اداته كقوله تعالى وهي تمر مر السحاب وقوله يا ايها
النبي انا ارسلنا شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا وقول الحماسي * هم
البحور عطاء حين تسألهم وفي اللقاء اذا تلقى بهم
بهم * الى غير ذلك كما سبق ومنه نحو قول الشاعر *
والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل
على لجين الماء * وقول الاخر يصف القمر لاخر الشهر
قبل السرار * كانما ادهم الاظلام حين نجا من اشهب
الصبح القى نعل حافره * وقول الشريف الرضي * ارسى
النسيم بواديكم ولا برحت حوامل المزن في اجداثكم
تضع ولا يزال جنين النبت ترضعه على قبوركم العراضة
(هي السحاب ذو الرعد والبرق)
الهمع * والمرسل ما ذكرت اداته كقوله تعالى مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا وقوله عرضها كعرض السماء والارض

وقول امرئ القيس وتعطو برخص غير شثن كانه
اساريع ظبي اومساويك اسحل وقول البحتري واذا
الاسنة خالطتها خلتها فيها خيال كواكب في ماء الى غير ذلك
كما تقدم واما باعتبار الغرض فاما مقبول او مردود
المقبول الوافي بافادة الغرض كان يكون المشبه به
اعرف شيء بوجه الشبه اذا كان الغرض بيان حال
المشبه من جهة وجه الشبه او بيان المقدار ثم الطرفان
في الثاني ان تساويا في وجه الشبه فالتشبيه كامل
في القبول والا فكلما كان المشبه به اسلم من الزيادة
والنقصان كان اقرب الى الكمال او كان يكون المشبه به
اتم شيء في وجه الشبه اذا قصد الحاق الناقص بالكامل
او كان يكون المشبه به مسلم الحكم معروفه عند
المخاطب في وجه الشبه اذا كان الغرض بيان امكان

الوجود والمردود بخلاف ذلك اي القاصر عن افادة
الغرض **خاتمة** وقد سبق ان اركان التشبيه
اربعة المشبه والمشبه به واداة التشبيه ووجهه
فالحاصل من مراتب التشبيه في القوة والضعف
في المبالغة باعتبار ذكر اركانه كلها او بعضها ثمان
احدها ذكر الاربعة كقولك زيد كالاسد في الشجاعة
ولا قوة لهذه المرتبة وثانيتها ترك المشبه كقولك
كالاسد في الشجاعة اي زيد وهي كالاولى في عدم القوة
وثالثها ترك كلمة التشبيه كقولك زيد اسد في الشجاعة
وفيها نوع قوة ورابعتها ترك المشبه وكلمة التشبيه
كقولك اسد في الشجاعة اي زيد وهي كالثالثة في القوة
وخامستها ترك وجه الشبه كقولك زيد كالاسد وفيها
نوع قوة لعموم وجه الشبه من حيث الظاهر وسادستها ترك المشبه

ووجه التشبيه كقولك كالاسد اى زيد وهى كالخامسة
وسابعتها ترك كلمة التشبيه ووجهه كقولك وهى اقوى
للجميع وثامنتها افراد المشبه به بالذكر كقولك اسد اى زيد
وهى كالسابعة واعلم ان الشبه قد ينتزع من نفس
التضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب
بواسطة تمليح او تهكم فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد
وللبخيل هو حاتم

القول في الحقيقة والمجاز

وقد يقيدان باللغويين الحقيقة الكلمة المستعملة
فى ما وضعت له فى اصطلاح به التخاطب فقولنا المستعملة
احتراز عما لم يستعمل فان الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى حقيقة
وقولنا فى ما وضعت له احتراز عن شيئين احدهما ما
استعمل فى غير ما وضعت له غلطا كما اذا اردت ان تقول
لصاحبك خذ هذا الكتاب مشيرا الى كتاب بين يديك

فغلطت فقلت خذ هذا الفرس والثانى احد قسمى المجاز وهو
ما استعمل فى ما لم يكن موضوعا له لا فى اصطلاح به التخاطب
ولا فى غيره كلفظ الاسد فى الرجل الشجاع وقولنا فى اصطلاح
به التخاطب كلفظ الصلوة يستعمل المخاطب احتراز
عن القسم الآخر من المجاز وهو ما استعمل فى ما وضع له لا فى
اصطلاح به التخاطب كلفظ الصلوة يستعمله المخاطب
بعرف الشرع فى الدعاء مجازا والوضع تعيين اللفظ
للدلالة على معنى بنفسه فقولنا بنفسه احتراز من تعيين
اللفظ للدلالة على معنى بقرينة اعنى المجاز فان ذلك
التعيين لا يسمى وضعا ودخل المشترك فى الحد لان عدم
دلالته على احد معنييه بلا قرينة لعارض اعنى الاشتراك
لا ينافى تعيينه للدلالة عليه بنفسه وذهب السكاكى
الى ان المشترك كالقرء معناه الحقيقى هو ما لا يتجاوز

حسبى الله وحده
من الكتب التى وقفها الفقير
الى الله ربه ذى المواهب
وكفى عبده ١١٧٥

معنيية كالطهر والحيض غير مجموع بينهما قال
فهذا ما يدل عليه بنفسه ما دام منتسبا الى الوضعين
اما اذا خصصته بواحد اما صريحا مثل ان يقول
القرء بمعنى الطهر واما استلزاما مثل ان يقول القرء
لا بمعنى الحيض فانه ح ينتصب دليلا دالا بنفسه
ثم قال في موضع آخر واما ما يظن بالمشترك من الاحتياج
الى القرينة في دلالته على ما هو معناه فقد عرفت ان
منشاء هذا الظن عدم تحصيل معنى المشترك الداير بين
وضعين وفي ما ذكره نظر لانا لا نسلم ان معناه الحقيقي
ذلك وما الدليل على انه عند الاطلاق يدل عليه ثم قوله
اذا قيل القرء بمعنى الطهر او لا بمعنى الحيض فهو دال
بنفسه على الطهر بالتعيين سهو ظاهر فان القرينة
كما تكون معنوية تكون لفظية وكل من قوله بمعنى الطهر

وقوله

وقوله لا بمعنى الحيض قرينة وقيل دلالة اللفظ على
معناه لذاته وهو ظاهر الفساد لاقتضائه ان يمتنع
نقله الى المجاز وجعله علما ووضعه للمتضادين
كالجون للاسود والابيض فان ما بالذات لا يزول
بالغير ولاختلاف اللغات باختلاف الامم وتاوله
السكاكي على انه تنبيه على ما عليه ايمة علمي الاشتقاق
والتصريف من ان الحروف في انفسها خواص بها تختلف
كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما
وغير ذلك مستدعية ان العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء
منها لمعنى لم يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة
كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير
ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر
الشيء حتى يبين وان للتركيبات كالفعلان والفعلى بالتحريك

كالنزوان والحيدى ونعل مثل شرف وغير ذلك خواص
ايضا فيلزم فيهما ما يلزم في الحروف وفي ذلك نوع تاثير لانفس
الكلم في اختصاصها بالمعاني **والمجاز مفرد ومركب**
اما المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح
به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم ارادته فقولنا
المستعملة احتراز عن ما لم يستعمل لان الكلمة قبل الاستعمال
لا تسمى مجازا كما لا تسمى حقيقة وقولنا في اصطلاح به التخاطب
ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع
في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا في ما وضع له في الجملة
فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب
وقولنا على وجه يصح احتراز عن الغلط كما سبق وقولنا مع قرينة
عدم ارادته احتراز عن الكناية كما تقدم **والحقيقة**
لغوية وشرعية وعرفية خاصة او عامة لان واضعها

يتجدد من العريف هناك واما تقييد الفعل بمفعول
ونحوه فلتربية الفايدة كقولك ضربت ضربا شديدا او
وضربت زيدا وضربت يوم الجمعة وضربت امامك
وضربت تاديبا وضربت بالسوط وجلست والسارية
وجاء زيد راكبا وطاب زيد نفسا وما ضرب الا زيد
وما ضربت الا زيدا والمقيد في نحو كان زيد قايما
هو قايما لا كان واما ترك تقييده فلمانع من تربية
الفايدة واما تقييده بالشرط فلاعتبارات لا تعرف
الا بمعرفة ما بين ادواته من التفصيل وقد بين ذلك
في علم النحو ولكن لا بد من النظر ههنا في ان واذا ولو
اما ان واذا فهما للشرط في الاستقبال لكنهما يفترقان
في شيء وهو ان الاصل في ان ان لا يكون الشرط فيها مقطوعا
بوقوعه كما تقول لصاحبك ان تكرمني اكرمك وانت لا تقطع

بانه يلزمك والاصل في اذا ان يكون الشرط فيها مقطوعا
بوقوعه كما تقول اذا زالت الشمس آتيك ولذلك
كان الحكم النادر موقعا لان لان النادر غير مقطوع
به في غالب الامر وغلب لفظ الماضي مع اذا لكونه اقرب
الى القطع بالوقوع نظرا الى اللفظ قال الله تعالى
فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة
يطيروا بموسى ومن معه اتى في جانب الحسنة بلفظ اذا
لان المراد الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولذلك
عرفت تعريف الجنس وجوز السكاكي ان يكون تعريفها
للعهد وقال هذا اقضى لحق البلاغة وفيه نظر
واتى في جانب السيئة بلفظ ان لان السيئة نادرة
بالنسبة الى الحسنة المطلقة ولذلك نكرت ومنه قوله تعالى
واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة

المطلق من حيث هي الحقيقة لان مجي الحسنة من حيث هي لا يمتنع ولو اريد بها شيء بعينه مجازا لاجل المبالغة والكمال فيها والمقام لا تقتضي ذكر بل يحمل على العهد الذهني الشايع فالمراد بالحسنة الحسنة التي تحصل في ضمن فرد من الافراد ويصدق عليها اسم الحسنة وهي تارة تكون خصبا واخرى رفاهية او صحة او غير ذلك منه

بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اتى باذا في جانب
الرحمة واما تنكيرها فجعله السكاكي للنوعية نظرا
الى لفظ الاذاقة وجعله للتقليل نظرا الى لفظ الاذاقة
كما قال اقرب واما قوله تعالى واذا مس الناس ضر
بلفظ اذا مع الضر فللنظر الى لفظ المس والى تنكير
الضر المفيد في المقام التوبيخي القصد الى اليسير من الضر
والى الناس المستحقين ان يلحقهم كل ضرر وللتنبيه على
ان مساس قدر يسير من الضر لامثال هؤلاء حقه ان يكون
في حكم المقطوع به واما قوله واذا مسه الشر فذو
دعاء عريض بعد قوله واذا انعمنا على الانسان اعرض
ونأى بجانبه اي اعرض عن شكر الله وذهب بنفسه وتكبر
وتعظم فالذي تقتضيه البلاغة ان يكون الضمير في مسه
للمعرض المتكبر ويكون لفظ اذا للتنبيه على ان مثله يحق ان يكون

لا يشكرون على قليل من الرحمة ويشكون اليه من قليل من السيئة ومالو غير مناسب للمطلوب ولو جعلناه للنوعية يحصل المرام لانه من حيث انه نوع واحد يفيد القلة من جهة وحدته فتناسب لفظة الاذاقة ومن حيث ان ذلك الواحد نوع من النعمة عظيم الشان جليل القدر يفيد المعهود فثبت ان وحدة النوع للنظر الى لفظ الاذاقة اولى من جعلها للتقليل من غير اعتبار النوع منه

١٥٠

ابتلاءً بالشرط مقطوعًا به قال الزمخشري وللجهل
بموقع إن وإذا يزيغ كثير من الخاصة عن الصواب فيغلطون
ألا ترى إلى عبد الرحمن بن حسان كيف أخطأ بها الموقع
في قوله يخاطب بعض الولاة وقد سأله حاجة فلم يقضها
ثم شفع له فيها فقضاها
ذممت ولم تحمد وأدركت حاجتي … تولى سواكم أجرها واصطناعها
أبى لك كسب الحمد رأي مقصر … ونفس أضاق الله بالخير باعها
إذا هي حثته على الخير مرة … عصاها وإن همت بشر أطاعها
ولو عكس لأصاب وقد تستعمل إن في مقام القطع بوقوع الشرط لنكتة
كالتجاهل لاستدعاء المقام إياه وكعدم جزم المخاطب
كقولك لمن يكذبك فيما تخبر إن صدقت فقل لي ماذا تفعل
وكتنزيله منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم كما تقول
لمن يؤذي أباه إن كان أباك فلا تؤذه وكالتوبيخ على الشرط
وتصوير أن المقام لاشتماله على ما يقلعه عن أصله لا يصلح
إلا لفرضه كما يفرض المحال لغرض كقوله تعالى أفنضرب عنكم
الذكر صفحًا إن كنتم قومًا مسرفين فيمن قرأ إن بالكسر
لقصد التوبيخ والتجهيل في ارتكاب الإسراف وتصوير أن
الإسراف من العاقل في هذا المقام واجب الانتفاء حقيق
أن لا يكون ثبوته له إلا على مجرد الفرض وكتغليب غير
المتصف بالشرط على المتصف به ويجيء قوله تعالى وإن كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا بأن يحتمل أن يكون للتوبيخ على
الريبة لاشتمال المقام على ما يقلعها عن أصلها ويحتمل
أن يكون لتغليب غير المرتابين من المخاطبين على المرتابين
منهم وإنه كان فيهم من يعرف الحق وإنما ينكر عنادًا وكذا
قوله تعالى إن كنتم في ريب من البعث والتغليب باب
واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى لنخرجنك يا شعيب

والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا ادخل
شعيب عليه فى لتعودن فى ملتنا بحكم التغليب اذ لم يكن
شعيب فى ملتهم اصلا ومثله قوله ان عدنا فى ملتكم وكقوله
وكانت من القانتين عدت الانثى من الذكور بحكم التغليب وكقوله
فسجدوا الا ابليس عد ابليس من الملائكة بحكم التغليب
وكقوله بل انتم قوم تجهلون بتاء الخطاب غلب جانب انتم
على جانب قوم ومثله وما ربك بغافل عما تعملون فيمن قرأ بالتاء
وكذا قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم
لعلكم تتقون غلب المخاطبون فى قوله لعلكم تتقون على الغائبين
فى اللفظ والمعنى على ارادتهما جميعا لان لعل متعلقه بخلقكم لا باعبدوا
وهذا من غوامض التغليب وكقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا
ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه فان الخطاب فيه شامل للعقلاء
والانعام فغلب فيه المخاطبون على الغيب والعقلاء على الانعام

وقوله يذرؤكم فيه اى يبثكم ويكثركم فى هذا التدبير وهو ان جعل
للناس والانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد
والتناسل فجعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير
ولذا قيل يذرؤكم فيه ولم يقل به كما فى قوله تعالى ولكم فى القصاص
حيوة واعلم انه لما كانت هاتان الكلمتان لتعليق امر بغيره
اعنى الجزاء بالشرط فى الاستقبال امتنع فى كل واحدة من جملتيهما
الثبوت وفى افعالهما المضى اعنى ان تكون كلتا الجملتين او احديهما
اسمية او كلا الفعلين او احدهما ماضيا ولا يخالف ذلك لفظا
نحو ان اكرمتنى اكرمتك وان اكرمتنى اكرمك وان يكرمنى اكرمتك
وان يكرمنى فانت مكرم وان اكرمتنى الآن فقد اكرمتك امس
الا لنكتة ما مثل ابراز غير الحاصل فى صورة الحاصل لقوة الاسباب
المتآخذة فى وقوعه كقولك ان اشترينا كذا حال انعقاد الاسباب
المتظاهرة
فى ذلك او لان ما هو للوقوع كالواقع كقولك ان مت كما سبق او للتفؤل

او لاظهار الرغبة في وقوعه نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فانت
الطالب اذا تبالغت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اياه
فربما يخيل اليه حاصلا وعليه قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
ان اردن تحصنا وقد تقوى هذا التخيل عند الطالب حتى اذا
حكم الحس بخلاف حكمه غلطه تارة واستخرج له محملا اخرى
وعليه قول ابي العلاء المعري ما سرت الا وطيف منك يصحبني
سرى امامي وتاويبا على اثري يقول لكثرة ما اناجيك
انتقشت في خيالي فاعدك بين يدي مغلطا للبصر بعلة الظلام
اذا لم يدركك امامي ليلا واعدك خلفي اذا لم يتيسر لي تغليطه
حين لا يدركك بين يدي نهارا او لنحو ذلك قال السكاكي
او للتعريض كما في قوله لئن اشركت وقوله لئن اتبعت اهواءهم
وقوله فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات ونظيره في التعريض
قوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون المراد وما لكم
لا تعبدون الذي فطركم والمنبه عليه ترجعون وقوله أأتخذ
من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين اذ المراد أتتخذون
من دونه آلهة ان يردكم الرحمن بضر لا تغن عنكم شفاعتهم
شيئا ولا ينقذوكم انكم اذا لفي ضلال مبين ولذلك قيل
آمنت بربكم دون بربي واتبعه فاسمعون ووجه حسنه
طلب اسماع المخاطبين الذين هم اعداء المسمع الحق على وجه
لا يورثهم مزيد غضب وهو ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل
ومواجهتهم بذلك ويعين على قبوله لكونه ادخل في امحاض
النصح لهم حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه ومن هذا
القبيل قوله تعالى قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون
نحو النسق من حيث الظاهر قل لا تسألون عما عملنا ولا نسأل
عما تجرمون وكذا ما قبله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين

قال السكاكي وهذا النوع من الكلام يسمى المتصف ومما
يتصل بما ذكرناه ان الزمخشري جزاه الله بما هو اهله
قدر قوله تعالى وودوا لو تكفرون عطفا على جواب الشرط
في قوله ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم
ايديهم والسنتهم بالسوء وقال الماضي وان كان يجري
في باب الشرط مجرى المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة
كانه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم
يريدون بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل الانفس
وتمزيق الاعراض وردكم كفارا وردكم كفارا اسبق المضار
عندهم واولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون
لها دونه والعدو اهم شيء عنده ان يقصد اعز شيء عند صاحبه
هذا كلامه وهو حسن دقيق لكن في جعل ودوا لو تكفرون عطفا
على جواب الشرط نظر لان ودادتهم ان ترتدوا كفارا حاصلة

وان لم يظفروا بهم فلا يكون في تقييدها بالشرط فايدة فالاولى
ان يجعل قوله ودوا لو تكفرون عطفا على الجملة الشرطية كقوله
تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون واما لو فهي للشرط
في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كانتفاء
الاكرام في قولنا لو جئتني اكرمتك ولذلك قيل هي لامتناع الشيء
لامتناع غيره ويلزم كون جملتيها فعليتين وكون الفعل
ماضيا فدخولها على المضارع في نحو قوله تعالى لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا كما في
قوله تعالى الله يستهزئ بهم بعد قوله انما نحن مستهزؤن
وفي قوله فويل لهم مما كتبت ايديهم فويل لهم مما يكسبون ودخولها
عليه في نحو قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم وقوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم
لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره كما نزل

يود منزلة ود في قوله ربما يود الذين كفروا ويجوز ان يرد
الغرض من لفظ ترى ويود الى استحضار صورة رؤية
المجرمين ناكسي الرؤوس قايلين لما يقولون وصورة رؤية
الظالمين موقوفين عند ربهم متقاولين بتلك المقالات
وصورة ودادة الكافرين لو اسلموا كما في قوله والله الذي
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا
به الارض بعد موتها اذ قال فتثير استحضارا لتلك الصورة
البديعة الدالة على القدرة الباهرة من اثارة السحاب
مسخرا بين السماء والارض تبدو في الاول كانها قطع قطن
مندوف ثم تتضام متقلبة بين اطوار حتى يعدن ركاما
وكقول تابط شرا الا من مبلغ فتيان فهم بما لاقيت
عند رحا بطان باني قد لقيت الغول تهوي بشهب كالصحيفة
صحصحان فقلت لها كلانا نضو ارض اخو سفر فخلي لي مكاني

فشدت شدة نحوي فاهوت لها كفي بمصقول يمان
فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران
اذ قال فاضربها ليصور لقومه الحالة التي تشجع فيها على ضرب
الغول كانه يبصرهم اياها ويتطلب منهم مشاهدتها تعجيبا
من جراته على كل هول وثباته عند كل شدة ومنه قوله تعالى
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون اذ قال فيكون دون فكان وكذا قوله ومن يشرك
بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح
في مكان سحيق واما تنكيره فاما للافراد عدم الحصر والعهد
كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر واما للتنبيه على ارتفاع
شانه او انحطاطه على ما مر في المسند اليه كقوله تعالى
هدى للمتقين اي هدى لا يكتنه كنهه واما تخصيصه
بالاضافة او الوصف فلتكون الفايدة اتم كما مر واما ترك تخصيصه

بهما فظاهر مما سبق واما تعريفه فلافادة السامع اما حكما
على امر معلوم بطريق من طرق التعريف بامر آخر معلوم له
كذلك واما لازم حكم بين امرين كذلك تفسير هذا انه
اى بطريق من طرق التعريف
قد يكون للشيء صفتان من صفات التعريف ويكون السامع
عالما باتصافه باحديهما دون الاخرى فاذا اردت ان تخبره
انه متصف بالاخرى فتعمد الى اللفظ الدال على الاولى وتجعله
مبتدا وتعمد الى اللفظ الدال على الثانية وتجعله خبرا فتفيد
السامع ما كان يجهله من اتصافه بالثانية كما اذا كان للسامع
اخ يسمى زيدا وهو يعرفه بعينه واسمه ولكنه لا يعرف انه اخوه
واردت ان تعرفه انه اخوه فتقول له زيد اخوك سواء عرف
ان له اخا او لم يعرف ان زيدا اخوه او لم يعرف ان له اخا اصلا
وان عرف ان له اخا في الجملة واردت ان تعينه عنده قلت اخوك
زيد اما اذا لم يعرف ان له اخا اصلا فلا يقال ذلك لامتناع الحكم

بالتعيين على من لا يعرفه المخاطب اصلا فظهر الفرق بين قولنا
زيد اخوك وقولنا اخوك زيد وكذا اذا عرف السامع انسانا
يسمى زيدا بعينه واسمه وعرف انه كان من انسان انطلاق
ولم يعرف انه كان من زيد او غيره فاردت ان تعرفه ان زيدا
هو ذلك المنطلق فتقول زيد المنطلق وان اردت ان تعرفه
ان ذلك المنطلق هو زيد قلت المنطلق زيد وكذا اذا عرف
السامع انسانا يسمى زيدا بعينه واسمه وهو يعرف معنى
جنس المنطلق واردت ان تعرفه ان زيدا متصف به فتقول
زيد المنطلق وان اردت ان تعين عنده جنس المنطلق قلت
المنطلق زيد لا يقال زيد دال على الذات فهو متعين للابتداء
تقدم او تاخر والمنطلق دال على امر نسبي فهو متعين للخبرية
تقدم او تاخر لانا نقول المنطلق لا يجعل مبتدا الا بمعنى الشخص
الذى له الانطلاق وانه بهذا المعنى لا يجب ان يكون خبرا وزيد

لانك اذا عرفت السامع كون زيد اخا له كان
المطلوب افادة نسبة زيد الى الاخ فيكون
خبرا لا مبتدا ولو اردت ان تعرفه ان
المتصف بكونه اخا له هو زيد لكان زيد
مبتدا فاعتبره في قولنا زيد المنطلق
فان اردت ان تعرف السامع ان المتصف
بالانطلاق زيد قلت زيد المنطلق
وان اردت ان تعرف ان من هو مسمى
بزيد هو المتصف بالانطلاق قلت
المنطلق زيد

لا يجعل خبرا الا بمعنى صاحب اسم زيد وانه بهذا المعنى لا يجب
ان يكون مبتدا ثم التعريف بلام الجنس قد لا يفيد قصر المعرف
على ما حكم عليه به كقول الخنساء، اذا قبح البكاء على قتيل
رايت بكاءك الحسن الجميلا، وقد يفيد قصره اما تحقيقا
كقولك زيد الامير اذا لم يكن امير سواه واما مبالغة لكمال
معناه في المحكوم عليه كقولك عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة
فيخرج الكلام في صورة توهم ان الشجاعة لم توجد الا فيه لعدم
الاعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال ثم المقصور
قد يكون نفس الجنس مطلقا اي من غير اعتبار تقييده بشيء كما مر
وقد يكون الجنس باعتبار تقييده بظرف او غيره كقولك هو الوفي
حين لا تظن نفس بنفس خيرا فان المقصور هو الوفاء في هذا
الوقت لا الوفاء مطلقا وكقول الاعشى هو الواهب المائة
المصطفاة، اما مخاضا واما عشارا، فانه قصر هبة المائة

من الابل

من الابل في احدى الحالتين لا هبتها مطلقا ولا الهبة مطلقا
وهذه الوجوه الثلاثة اعني العهد والجنس للقصر تحقيقا
والجنس للقصر مبالغة تمنع جواز العطف بالواو ونحوها
على ما حكم عليه بالمعرف بخلاف المنكر فلا يقال زيد
المنطلق وعمرو ولا زيد الامير وعمرو ولا زيد الشجاع
وعمرو واما كونه جملة فاما للارادة تقوي الحكم بنفس
التركيب كما سبق واما لكونه سببيا وقد تقدم بيان
ذلك وفعليتها للافادة التجدد واسميتها للافادة الثبوت
فان من شان الفعلية ان تدل على التجدد ومن شان الاسمية
ان تدل على الثبوت وعليهما قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا
قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقوله تعالى
قالوا سلاما قال سلام اذ اصل الاول نسلم عليك سلاما
وتقدير الثاني سلام عليكم كان ابرهيم عليه السلام قصد ان يحييهم

باحسن مما حيوه به آخذا بادب الله تعالى في قوله
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وقد ذكر له
وجه اخر فيه دقة غير انه باصول الفلاسفة اشبه
وهو ان التسليم دعاء للمسلم عليه بالسلامة من كل نقص
ولهذا اطلق وكمال الملائكة لا يتصور فيه التجدد بل حصوله
بالفعل مقارن لوجودهم فناسب ان يحيوا بما يدل على
الثبوت دون التجدد وكمال الانسان متجدد لانه بالقوة
وخروجه الى الفعل بالتدرج فناسب ان يحيى بما يدل
على التجدد دون الثبوت وفيه نظر وقوله سواء عليكم
ادعوتموهم ام انتم صامتون اي احدثتم دعاءهم ام استمر
صمتكم عنه فانه كانت حالهم المستمرة ان يكونوا صامتين
عن دعائهم فقيل لم يفترق الحال بين احداثكم دعاءهم
وما انتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم وقوله قالوا اجئتنا

158

وانفسهم وان يكونوا طايفة من طوايف المؤمنين واحل
شوهد عليهم بذلك لزم نفي ما ادعوه من انهم اختاروا الايمان
بجانبيه على صفة الاستحكام على سبيل البت والقطع
ويمكن ان يقرر بوجه آخر وهو ان يقال ان المنافقين
لما ادعوا انهم يوافقون المسلمين في المسلكين وانهم
مثلهم في الايمان الحقيقي قيل وما هم بمؤمنين على القصر
الافرادي لانهم ادعوا الشركة في الايمان فردوا
باختصاص المؤمنين بها دونهم كقوله تعالى يحلفون
بالله انهم لمنكم وما هم منكم

بالحق ام انت من اللاعبين اي احدث شيء عندنا تعاطي الحق
فيما نسمعه منك ام اللعب اي احوال الصبى بعد مستمرة
عليك واما قوله وما هم بمؤمنين في جواب آمنا بالله
وباليوم الآخر فلاخراج ذواتهم من جنس المؤمنين مبالغة
في تكذيبهم ولهذا اطلق قوله مؤمنين واكد نفيه بالباء
ونحو يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
وشرطيتها لما مر وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي مقدرة
بالفعل على الاصح واما تاخيره فلان ذكر المسند اليه
اهم كما سبق واما تقديمه فاما لتخصيصه بالمسند اليه
كقوله تعالى لكم دينكم ولي دين وقولك قائم هو لمن يقول
زيد اما قائم او قاعد فيردد بين القيام والقعود من غير
ان يخصصه باحدهما ومنه قولهم تميمي انا وعليه قوله تعالى
لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فانها تغتال العقول ولهذا

لم يقدم الظرف في قوله لا ريب فيه لئلا يفيد ثبوت الريب
في ساير كتب الله تعالى واما للتنبيه من اول الامر على انه
خبر لا نعت كقوله له هِمَمٌ لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى
اجل من الدهر. وعليه قوله تعالى ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين واما للتفؤل واما للتشويق الى ذكر
المسند اليه كقوله ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس
الضحى وابو اسحق والقمر وقوله وكالنار الحيوة فمن رماد
اواخرها واولها دخان قال السكاكي وحق هذا
الاعتبار تطويل الكلام في المسند والا لم يحسن ذلك
الحسن **تنبيه** كثير مما ذكر في هذا الباب والذي قبله
غير مختص بالمسند اليه والمسند كالذكر والحذف وغيرهما
كما تعرف امثلته والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما لا يخفى
عليه اعتباره في غيرهما **القول في احوال متعلقات الفعل**

حال الفعل

حال الفعل مع المفعول كحاله مع الفاعل فكما انك اذا اسندت
الفعل الى الفاعل كان غرضك ان تفيد وقوعه منه
لا ان تفيد وجوده في نفسه فقط كذلك اذا عديته الى
المفعول كان غرضك ان تفيد وقوعه عليه لا ان تفيد
وجوده في نفسه فقط فقد اجتمع الفاعل والمفعول في ان
عمل الفعل فيهما انما كان ليعلم التباسه بهما فعمل الرفع في الفاعل
ليعلم التباسه به من جهة وقوعه منه والنصب في المفعول
ليعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه اما اذا اريد الاخبار بوقوعه
في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع او على من وقع فالعبارة
عنه ان يقال كان ضرب او وقع ضرب او وجد ضرب او نحو ذلك
من الفاظ تفيد الوجود المجرد واذا تقرر هذا فنقول
الفعل المتعدي اذا اسند الى فاعله ولم يذكر له مفعول
فهو على ضربين الاول ان يكون الغرض اثبات المعنى في نفسه

للفاعل على الاطلاق أو نفيه عنه كذلك وقولنا على الاطلاق
اى من غير اعتبار عمومه وخصوصه ولا اعتبار تعلقه
بمن وقع عليه فيكون المتعدى ح بمنزلة اللازم فلا يذكر له
مفعول لئلا يتوهم السامع ان الغرض الاخبار به باعتبار
تعلقه بالمفعول ولا يقدر ايضا لان المقدر في حكم المذكور
وهذا الضرب قسمان لانه اما ان يجعل الفعل مطلقا كناية
عن الفعل متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة
أو لا الثاني كقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون
والذين لا يعلمون اى من يحدث له معنى العلم ومن لا يحدث
قال السكاكي ثم ان كان المقام خطابيا لا استدلاليا
افاد العموم في افراد الفعل بعلة ايهام ان القصد الى فرد
دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما تحكم ثم جعل قولهم في المبالغة
فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع محتملا لذلك ولتعميم المفعول

كما

كما سياتي وعده الشيخ عبد القاهر مما يفيد اصل المعنى على
الاطلاق من غير اشعار بشيء من ذلك والاول كقول البحتري
يمدح المعتز بالله ويعرض بالمستعين بالله شجو حساده
وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اى ان يكون
ذو رؤية وذو سمع يقول محاسن الممدوح وآثاره واخباره
لم تخف على من له بصر وسمع لكثرتها مع جلائها واشتهارها
ويكفي في معرفة انها سبب لاستحقاقه الامامة دون غيره
ان يقع عليها بصر ويعيها سمع لظهور دلالتها على ذلك
لكل احد فحساده واعداؤه يتمنون ان لا يكون في الدنيا
من له عين يبصر بها واذن يسمع بها كي يخفى استحقاقه
للامامة فيجدوا بذلك سبيلا الى منازعته اياها فجعل
كما ترى مطلق الرؤية كناية عن رؤية محاسنه وآثاره
ومطلق السماع كناية عن سماع اخباره وكقول عمرو بن معدي كرب

فلو ان قومي انطقتني رماحهم ٭ نطقت ولكن الرماح اجرّت
لان غرضه ان يثبت انه كان من الرماح اجرار وحبس
للالسن عن النطق بمدحهم والافتخار بهم حتى يلزم منه بطريق
الكناية مطلوبه وهو انها اجرّته وكقول طفيل الغنوى
لبني جعفر بن كلاب ٭ جزى الله عنّا جعفرا حين ازلقت
بنا نعلنا في الواطئين فزلت ٭ ابوا ان يملونا ولو انّ امّنا
تلاقي الذي لاقوه منّا لملّت ٭ هم خلطونا بالنفوس والجأوا
الى حجرات ادفأت واظلّت ٭ فان الاصل لملّتنا وادفأتنا
واظلّتنا الا انه حذف المفعول من هذه المواضع ليدلّ
على مطلوبه بطريق الكناية فان قلت لا شك
ان قوله الجأوا اصله الجأونا فلاي معنى حذف المفعول
منه قلت الظاهر ان حذفه لمجرد الاختصار لان حكمه
حكم ما عطف عليه وهو قوله خلطونا الضرب الثاني

ان يكون الغرض افادة تعلقه بمفعول فيجب تقديره
بحسب القراين ثم حذفه من اللفظ اما للبيان
بعد الابهام كما في فعل المشية اذا لم يكن في تعلقه بمفعوله
غرابة كقولك لو شئت جئت او لم اجئ اي لو شئت
المجئ او عدم المجئ فانك متى قلت لو شئت علم السامع
انك علقت المشية بشيء فيضع في نفسه ان هنا شيئا تعلقت
به مشيتك بان يكون او لا يكون فاذا قلت جئت او لم
اجئ عرف ذلك الشيء ومنه قوله تعالى فلو شاء لهديكم
اجمعين وقوله فان يشا الله يختم على قلبك وقوله
من يشاء الله يضلله وقول طرفة ٭ وان شئت لم ترقل وان شئت
ارقلت ٭ مخافة ملوي من القد محصد ٭ وقول البحتري
لو شئت عدت بلاد نجد عودة ٭ فحللت بين عقيقه وزروده
وقوله لو شئت لم تفسد سماحة حاتم ٭ كرما ولم تهدم مآثر خالد

فان كان في تعلق الفعل به غرابة ذكرت المفعول لتقرره
في نفس السامع وتؤنسه به كقول الرجل يخبر عن عزه لو شئت
ان ارد على الامير رددت عليه ولو شئت ان القى الخليفة
كل يوم لقيته وعليه قول الشاعر ولو شئت ان ابكى دما
لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع واما قوله
الحسن على بن احمد الجوهرى احد شعراء الصاحب بن
عباد فلم يبق منى الشوق غير تفكرى فلو شئت ان ابكى
بكيت تفكرا فليس منه لانه لم يرد ان يقول فلو شئت
ان ابكى تفكرا بكيت تفكرا ولكنه اراد ان يقول افنانى
النحول فلم يبق منى وفى غير خواطر تجول حتى لو شئت
البكاء فمريت جفونى وعصرت عينى ليسيل منها دمع لم
اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالمراد بالبكاء فى
الاول الحقيقى وفى الثانى غير الحقيقى فالثانى لا يصلح لان يكون

تفسيرا للاول واما لدفع ان يتوهم السامع فى اول
الامر ارادة شىء غير المراد كقول البحترى وكم ذدت
عنى من تحامل حادث وسورة ايام حززن الى العظم
اذ لو قال حززن اللحم لجاز ان يتوهم السامع قبل
ذكر ما بعده ان الحز كان فى بعض اللحم ولم ينته الى
العظم فترك ذكر اللحم ليبرئ السامع من هذا الوهم
ويصوره فى نفسه من اول الامر ان الحز مضى فى اللحم
حتى لم يرده الا العظم واما لانه اريد ذكره ثانيا
على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه اظهارا لكمال
العناية بوقوعه عليه كقول البحترى ايضا قد طلبنا
فلم نجد لك فى السودد والمجد والمكارم مثلا اى قد طلبنا
لك مثلا فى السودد والمجد والمكارم فحذف اذ كان
غرضه ان يوقع نفى الوجود على صريح لفظ المثل لاجل

هذا المعنى بعينه بعكس ذو الرمة في قوله ولم امدح لارضيه
بشعرى لئيما ان يكون اصاب مالا فانه اعمل الفعل
الاول الذى هو امدح في صريح لفظ اللئيم والثانى الذى هو
ارضى في ضميره اذ كان غرضه ايقاع نفى المدح على اللئيم
صريحا دون الارضاء ويجوز ان يكون سبب الحذف
في بيت البحترى قصد المبالغة في التأدب مع الممدوح
بترك مواجهته بالتصريح بما يدل على تجويز ان يكون له
مثل فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للقصد
الى التعميم في المفعول والامتناع عن ان يقصر السامع على
ما يذكر معه دون غيره مع الاختصار كما يقول قد كان منك
ما يؤلم اى ما الشرط في مثله ان يؤلم كل احد وكل انسان
وعليه قوله تع والله يدعوا الى دار السلام اى يدعو كل احد
واما للرعاية على الفاصلة كقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى

ما ودعك ربك وما قلى اى وما قلاك واما لاستهجان ذكره
كما روى عن عايشة رضى الله عنها قالت ما رايت منه ولا
راى منى تعنى العورة واما لمجرد الاختصار كقولك اصغيت
اليه اى اذنى واغضيت عليه اى بصرى ومنه قوله تعالى
ارنى انظر اليك اى ذاتك وقوله اهذا الذى بعث الله رسولا
اى بعثه وقوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اى انه
لا يماثل او ما بينه وبينها من التفاوت او انها لا تفعل كفعله
كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ويحتمل
ان يكون المقصود نفس الفعل من غير تعميم اى وانتم من اهل
العلم والمعرفة ثم ان ما انتم عليه في امر دينكم من جعل الاصنام
لله اندادا غاية الجهل ومما عد السكاكى الحذف فيه لمجرد
الاختصار قوله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة
من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان

الى اللفظ وان الترك لصون الكلام عن
العبث لنيابة قرائن الاحوال
وذهب الزمخشرى الى انه من قبيل
تنزيل المتعدى منزلة اللازم ايهاما
للمبالغة نظرا الى المعنى وان المفعول
مرفوض غير ملتفت اليه ولكل وجه
لكن الاولى ما قاله الزمخشرى لان
الغرض هو الفعل لا المفعول كما ذكر
فيكون ما سواه غير ملتفت اليه لان الكلام
اذا كان منصبا الى غرض من الاغراض جعل
سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوضا
مطرحا ه

قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير
فسقى لهما والاولى ان يجعل لاثبات المعنى في نفسه للشيء على
الاطلاق كما مر ومن ظاهر قول الزمخشري فانه قال ترك
المفعول لان الغرض الفعل لا المفعول الا يرى انه انما رحمهما
لانهما كانتا على الذياد وهم على السقي ولم يرحمهما لان مذودهما
غنم ومسقيهم ابل مثلا وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء
المقصود منه السقي لا المسقي واعلم انه قد يشتبه
الحال في امر الحذف وعدمه لعدم تحصيل معنى الفعل كما في قوله تعالى
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
فانه قد يظن ان الدعاء فيه بمعنى النداء فلا يقدر في الكلام محذوف
وليس بمعناه لانه لو كان بمعناه لزم اما الاشراك او عطف
الشيء على نفسه لانه ان كان مسمى احدهما غير مسمى الآخر لزم
الاول وان كان مسماهما واحدا لزم الثاني وكلاهما باطل تعالى

كلام الله عن ذلك فالدعاء في الآية بمعنى التسمية التي يتعدى
الى مفعولين اي سموه الله او الرحمن ايا ما تسموه فله الاسماء
الحسنى كما يقال فلان يدعى الامير اي يسمى الامير وكما في قراءة
من قرأ وقالت اليهود عزير ابن الله بغير تنوين على القول بان
سقوط التنوين لكون الابن صفة واقعة بين علمين كما في قولنا
زيد بن عمرو قائم فانه قد ظن ان فعل القول فيه لحكاية الجملة
كما هو اصله فقيل تقدير الكلام عزير ابن الله معبودنا وهذا
باطل لان التصديق والتكذيب انما ينصرفان الى الاسناد لا الى
وصف ما يقع في الكلام موصوفا بصفة كما اذا حكيت عن انسان
انه قال زيد بن عمرو سيد ثم كذبته فيه لم يكن تكذيبك لان يكون
زيد بن عمرو ولكن لان يكون زيد سيدا فلو كان التقدير ما ذكر لكان
الانكار راجعا الى انه معبودهم وفيه تقرير ان عزير ابن الله
تعالى الله عن ذلك فالقول في الآية بمعنى الذكر لان الغرض الدلالة

على ان اليهود قد بلغوا في الرسوخ في الجهل والشرك الى انهم كانوا
يذكرون عزيرا هذا الذكر كما تقول في قوم تريد ان تصفهم
بالغلو في امر صاحبهم وتعظيمه اني اراهم قد اعتقدوا امرا
عظيما فهم يقولون ابدا زيد الامير تريد انه كذلك يكون
ذكرهم له اذا ذكروه واعلم ان لحذف التنوين من عزير
في الآية وجهين احدهما ان يكون لمنعه من الصرف لعجمته
وتعريفه كعازر والثاني ان يكون لالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ
قل هو الله احد الله الصمد بحذف التنوين من احد وكما حكي
عن عمارة بن عقيل انه قرأ ولا الليل سابق النهار بحذف
التنوين من سابق ونصب النهار فقيل له ما تريد فقال
سابقٌ النهارَ فالمعنى على هذين الوجهين كالمعنى على اثبات
التنوين فعزير مبتدأ وابن الله خبره وقال على اصله
والله اعلم واما تقديم مفعوله ونحوه فلرد الخطأ

في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا
وانه غير زيد واصاب في الاول دون الثاني وتقول لتأكيده
وتقريره زيدا عرفت لا غيره ولذلك لا يصح ان يقال ما زيدا ضربت
ولا احدا من الناس لتناقض دلالتي الاول والثاني ولا ان
يعقب الفعل المنفي باثبات ضده كقولك ما زيدا ضربت ولكن
اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطأ في الضرب فيرد الى
الصواب في الاكرام وانما هو على ان الخطأ في المضروب حين اعتقد
انه زيد فرده الى الصواب ان يقول ولكن عمرا واما نحو قولك
زيدا عرفته فان قدر المفسر المحذوف قبل المنصوب اي
عرفت زيدا عرفته فهو من باب التوكيد اعني تكرير اللفظ
وان قدر بعده اي زيدا عرفت عرفته افاد التخصيص
واما نحو قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فيمن قرأ بالنصب
فلا يفيد الا التخصيص لامتناع تقدير اما فهدينا ثمود وكذلك

اذا قلت بزيد مررت افاد ان سامعك كان يعتقد مرورك
بغير زيد فازلت عنه الخطاء مخصصا مرورك بزيد دون
غيره والتخصيص في غالب الامر لازم للتقديم ولذلك
يقال في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين معناه
نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة
لا نستعين غيرك وفي قوله ان كنتم اياه تعبدون معناه
ان كنتم تخصونه بالعبادة وفي قوله ليكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا اخرت صلة الشهادة في الاول
وقدمت في الثاني لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم
وفي الثاني اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وفي قوله لالى الله
تحشرون معناه اليه لا الى غيره وفي قوله وارسلناك
للناس رسولا معناه لجميع الناس من العرب والعجم على
ان التعريف للاستغراق لا لبعض معين على انه للعهد اي للعرب

ولا المتنى الناس على انه للجنس لئلا يلزم من الاول اختصاصه
ببعض الانس لوقوعه ومن الثاني اختصاصه بالانس دون
الجن لانحصار من يتصور له الارسال اليهم من اهل الارض فيهما
وعلى تقدير الاستغراق لا يلزم شيء من ذلك لان التقديم لما
كان مفيدا لثبوت الحكم للمقدم ونفيه عما يقابله كان تقديم
الناس على رسولا لنفي كونه رسولا لبعضهم خاصة لانه هو
المقابل لجميع الناس لا لبعضهم مطلقا ولا غير جنس الناس
(اي لا مقابل لبعضهم مطلقا)
ولذلك يذهب في معنى قوله تعالى وبالآخرة هم يوقنون الى
(هذا عطف على ما تقدم اي ولان التخصيص في غالب الامر لازم التقديم يذهب الى آخره)
انه تعريض بان الآخرة التي عليها اهل الكتاب فيما يقولون
انه لا يدخل الجنة فيها الا من كان هودا او نصارى وانه
لا تمسهم النار الا اياما معدودات وان اهل الجنة فيها لا
يتلذذون في الجنة الا بالنسيم والارواح العبقة والسماع
اللذيذ ليست بالآخرة وايقانهم بمثلها ليس من الايقان بالتي

١٦٦

من الآخرة عند الله في شيء اي بالآخرة يوقنون لا بغيرها
كاهل الكتاب ويفيد التقديم في جميع ذلك وراء التخصيص
اهتماما بشان المقدم ولهذا قدر المحذوف في قوله بسم الله
موخرا واورد قوله تعالى اقرأ باسم ربك فان الفعل فيه
مقدم واجيب بان تقديم الفعل هناك اهم لانها اول سورة
نزلت واجاب السكاكي بان باسم ربك متعلق باقرأ الثاني
ومعنى الاول افعل القراءة واوجدها على نحو ما تقدم في قولهم
فلان يعطي ويمنع يعني اذا لم يحمل على العموم وهو بعيد واما
تقديم بعض معمولاته على بعض فهو اما لان اصله التقديم
ولا مقتضي للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول نحو ضرب
زيد عمرا وتقديم المفعول الاول على الثاني نحو اعطيت زيدا
درهما واما لان ذكره اهم والعناية به اتم فيقدم المفعول
على الفاعل اذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه

لا وقوعه ممن وقع منه كما اذا خرج رجل على السلطان وعاث
في البلاد وكثر به الاذى فقتل واردت ان تخبر بقتله
فتقول قتل الخارجي فلان بتقديم الخارجي اذ ليس للناس
فايدة في ان يعرفوا قاتله وانما الذي يريدون علمه وقوع
القتل به ليخلصوا من شره وتقدم الفاعل على المفعول اذا
كان الغرض معرفة وقوع الفعل ممن وقع منه لا وقوعه على
من وقع عليه كما اذا كان رجل ليس له باس ولا يقدر فيه انه يقتل
فقتل رجلا واردت ان تخبر بذلك فتقول قتل فلان رجلا بتقديم
القاتل لان الذي يعني الناس من شان هذا القتل ندوره وبعده
من الظن ومعلوم انه لم يكن نادرا ولا بعيدا من حيث كان واقعا على من وقع عليه بل من حيث كان
واقعا ممن وقع منه وعليه قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
من املاق نحن نرزقكم واياهم وقوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق نحن نرزقهم واياكم قدم المخاطبين في الاولى دون الثانية

بقوله تعالى اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله

لان الخطاب في الاولى للفقراء بدليل قوله من املاق فكان
رزقهم اهم عندهم من رزق اولادهم فقدم الوعد برزقهم على
الوعد برزق اولادهم والخطاب في الثانية للاغنياء
بدليل قوله خشية املاق فان الخشية انما تكون مما لم يقع
فكان رزق اولادهم هو المطلوب دون رزقهم لانه حاصل
فكان اهم فقدم الوعد برزق اولادهم على الوعد برزقهم
واما لان في التاخير اخلالا ببيان المعنى كقوله تعالى وقال
رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه لو اخر من آل فرعون عن
يكتم ايمانه لتوهم ان من متعلقة بيكتم فلم يفهم ان الرجل من آل فرعون
او بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى
اي اضمر في نفسه فانه
واما لاعتبار آخر مناسب وقسم السكاكي التقديم للعناية مطلقا
قسمين احدهما ان يكون اصل ما قدم في الكلام هو التقديم ولا مقتضي
للعدول عنه كالمبتدإ المعرف فان اصله التقديم على الخبر نحو زيد عارف

وكذي الحال المعرف فان اصله التقديم على الحال نحو
جاء زيد راكبا وكالعامل فان اصله التقديم على معموله
نحو عرف زيد عمرا وكان زيد عارفا وان زيدا عارف
وكالفاعل فان اصله التقديم على المفعولات وما يشبهها
اي تاما على المفعولات فقدم بيانه
من الحال والتمييز نحو ضرب زيد الجاني بالسوط يوم
الجمعة امام بكر ضربا شديدا تاديبا له ممتليا من الغضب
وامتلاء الاناء ماء وكالذي يكون في حكم المبتدإ من مفعولي
باب علمت نحو علمت زيدا منطلقا او في حكم الفاعل من مفعولي
باب اعطيت وكسوت نحو اعطيت زيدا درهما وكسوت
عمرا جبة وكالمفعول المتعدي اليه بغير واسطة فان
اصله التقديم على المتعدي اليه بواسطة نحو ضربت الجاني
بالسوط وكالتوابع فان اصلها ان يذكر بعد المتبوعات
وثانيهما ان يكون العناية بتقديمه والاعتناء بشانه

لكونه في نفسه نصب عينك والتفات خاطرك اليه في التزايد
كما تجدك قد منيت بمحبة حبيبك وقيل لك ما تمنى تقول
وجه الحبيب تمنى وعليه قوله تعالى وجعلوا لله شركاء
اي على القول بان لله شركاء مفعولا لجعلوا او لعارض
يورثه ذلك كما اذا توهمت ان مخاطبك ملتفت الخاطر
اليه ينتظر لتذكره فيتبرز في معرض من يتجدد في شانه
التقاضي ساعة فساعة فمتى تجد له مجالا للذكر صالحا اوردته
نحو وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قدم فيه المجرور
لاشتمال ما قبله على سوء معاملة اصحاب القرية الرسل
من اصرارهم على تكذيبهم فكان مظنة ان يلعن السامع على
مجرى العادة تلك القرية ويبقى مجيلا في فكره اكانت كلها
كذلك ام كان فيها قطر دان او قاص منبت خير منتظرا
لالمام الحديث به بخلاف ما في سورة القصص او كما

اذا وعدت

اذا وعدت بما تبعد وقوعه من جهتين احدهما ادخل
في تبعيده من الاخرى فانك حال التفات خاطرك الى
وقوعه باعتبارهما تجد تفاوتا في انكارك اياه قوة وضعفا
بالنسبة ولامتناع انكاره بدون القصد اليه يستتبع فرق
تفاوته ذلك تفاوتا في القصد اليه والاعتناء بذكره فالبلاغة
توجب انك اذا انكرت تقول في الاول شيء حاله في البعد
من الوقوع هذه اني يكون لقد وعدت هذا انا وابي وجدي
فتقدم المنكر على المرفوع وفي الثاني لقد وعدت انا وابي
وجدي هذا فتؤخر وعليه قوله تعالى في سورة النمل
لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا وقوله في سورة المؤمنين
لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل فان ما قبل الاولى
ءاذا كنا ترابا واباؤنا وما قبل الثانية اءذا متنا وكنا ترابا
وعظاما فالجهة المنظور فيها هناك كون انفسهم واباءهم

ترابا والجهة المنظور فيها هنا كونهم ترابا وعظاما متعلق بمحذوف
ولا شبهة ان الاولى ادخل عندهم فى تبعيد البعث او كما
الوجه الثالث
اذا عرفت فى التاخير مانعا كما فى قوله تعالى فى سورة
المؤمنين وقال الملأ من قومه الذين كفروا بتقديم
المجرور على الوصف لانه لو اخر عنه وانت تعلم ان تمام
الوصف بتمام ما يدخل فى صلة الموصول وتمامه واترفناهم
فى الحيوة الدنيا لاحتمل ان تكون من صلة الدنيا واشتبه
الامر فى القايلين انهم من قومه ام لا بخلاف قوله تعالى
فى موضع آخر منها فقال الملأ الذين كفروا من قومه فانه
جاء على الاصل لعدم المانع وكما فى قوله تعالى فى سورة طه
الوجه الرابع
آمنا برب هرون وموسى للمحافظة على الفاصلة بخلاف
قوله فى سورة الشعراء رب موسى وهرون وفيما ذكره نظر
من وجوه احدها انه جعل تقديم لله على شركاء للعناية

والاهتمام وليس كذلك فان الآية مسوقة للانكار التوبيخى
فيمتنع ان يكون تعلق جعلوا بلله منكرا من غير اعتبار
تعلقه بشركاء اذ لا ينكر ان يكون جعل ما متعلقا به فيتعين
ان يكون انكار تعلقه به باعتبار تعلقه بشركاء وتعلقه
بشركاء كذلك منكر باعتبار تعلقه بلله فلم يبق فرق بين
التلاوة وعكسها وقد علم بهذا ان كل فعل متعد الى مفعولين
لم يكن الاعتناء بذكر احدهما الا باعتبار تعلقه بالآخر
اذا قدم احدهما على الاخر لم يصح تعليل تقديمه بالعناية
وثانيها انه جعل التقديم للاحتراز عن الاخلال ببيان
المعنى والتقديم للرعاية على الفاصلة من القسم الثانى وليسا
منه وثالثها ان تعلق من قومه بالدنيا على تقدير تاخره
غير معقول المعنى الاعلى وجه بعيد **القول فى القصر**
القصر حقيقى وغير حقيقى وكل واحد منهما ضربان قصر الموصوف

على الصفة.. وقصر الصفة.. على الموصوف والمراد الصفة
المعنوية لا النعت والاول من الحقيقي كقولك ما زيد
الا كاتب اذا اردت انه لا يتصف بصفة غير الكتابة
وهذا لا يكاد يوجد في الكلام لانه ما من مقصور الا
ويكون له صفات تتعذر الاحاطة بها او تتعسر والثاني
منه كثير كقولنا ما في الدار الا زيد والفرق بينهما ظاهر
فان الموصوف في الاول لا يمتنع ان يشاركه غيره في الصفة
المذكورة وفي الثاني يمتنع وقد يقصد به المبالغة لعدم
الاعتداد بغير المذكور فينزل منزلة المعدوم والاول
من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة.. دون اخرى او مكان
اخرى والثاني تخصيص صفة.. بامر دون آخر او مكان
آخر وكل واحد منهما ضربان والمخاطب بالاول من ضربي كل
اعني تخصيص امر بصفة.. دون اخرى وتخصيص صفة.. بامر

دون آخر من يعتقد الشركة اى اتصاف ذلك الامر
بتلك الصفة.. وغيرها جميعا في الاول واتصاف ذلك الامر
وغيره جميعا بتلك الصفة في الثاني فالمخاطب بقولنا ما زيد
الا كاتب من يعتقد ان زيدا كاتب وشاعر وبقولنا
ما شاعر الا زيد من يعتقد ان زيدا شاعر لكن يدعى
ان عمرا ايضا شاعر وهذا يسمى قصر افراد لقطعه الشركة
بين الصفتين في الثبوت للموصوف او بين الموصوف
وغيره في الاتصاف بالصفة.. والمخاطب بالثاني من ضربي
كل اعني تخصيص امر بصفة.. مكان اخرى وتخصيص
صفة.. بامر مكان آخر اما من يعتقد العكس اى اتصاف
ذلك الامر بغير تلك الصفة.. عوضا عنها في الاول واتصاف
غير ذلك الامر بتلك الصفة.. عوضا عنه في الثاني وهذا
يسمى قصر قلب لقلبه حكم السامع واما من يتساوى الامران

عنده اي اتصاف ذلك الامر بتلك الصفة واتصافه
بغيرها في الاول واتصافه بها واتصاف غيره بها
في الثاني وهذا يسمى قصر تعيين فالمخاطب بقولنا ما زيد
الا قايم من يعتقد ان زيدا قاعد لا قايم او يعلم انه
اما قاعد او قايم ولا يعلم انه بماذا يتصف منهما بعينه
وبقولنا ما قايم الا زيد من يعتقد ان عمرا قايم لا زيد
او يعلم ان القايم احدهما دون كل واحد منهما لكن لا يعلم
من هو منهما بعينه وشرط قصر الموصوف على الصفة
افرادا عدم تنافي الصفتين حتى تكون المنفية في قولنا
ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما او نحو ذلك لا كونه مفحما
لا يقول الشعر ليتصور اعتقاد المخاطب اجتماعهما وشرط
قصره قلبا تنافيهما حتى تكون المنفية في قولنا ما زيد الا قايم
كونه قاعدا او جالسا او نحو ذلك لا كونه اسود او ابيض

او نحو ذلك ليكون اثباتها مشعرا بانتفاء غيرها وقصر
التعيين اعم لان اعتقاد كون الشيء موصوفا باحد امرين
معينين على الاطلاق لا يقتضي جواز اتصافه بهما معا
ولا امتناعه وبهذا علم ان كل ما يصلح ان يكون مثالا
لقصر الافراد او قصر القلب يصلح ان يكون مثالا لقصر التعيين
من غير عكس وقد اهمل السكاكي القصر الحقيقي وادخل قصر التعيين
في قصر الافراد فلم يشترط في قصر الموصوف افرادا عدم تنافي
الصفتين ولا في قصره قلبا تحقق تنافيهما وللقصر طرق
منها العطف كقولك في قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد
شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر وقلبا زيد
قايم لا قاعد او ما زيد قاعدا بل قايم وفي قصر الصفة على
الموصوف افرادا او قلبا بحسب المقام زيد قايم لا عمرو
او ما عمرو قايم بل زيد ومنها النفي والاستثناء كقولك

ويرد خطاءه وهذا الشرط وهو سبق الخطا من المخاطب لم يوجد في هذا القصر لتحقق المتكلم صوابه ويرد خطاءه وهو معترف بعدم وجوده حيث قال وهذا الانكار يوجد في الكلام على انا لا نسلم اهماله لان عبارته تشمل الحقيقي وغير الحقيقي وذلك لانه قال حاصل معنى القصر راجع الى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثاني وهذا يعمهما لانه كما يصدق اذا قلت ما زيد الا كاتب واردت انه يتصف بصفة الكتابة دون الشعر كذلك يصدق اذا قلته واردت انه لا يتصف بصفة ما اصلا غير الكتابة لان قوله ثان نكرة تشمل كل صفة اخذت مع الكتابة غاية ما في الباب انه لم يورد مثالا للحقيقي وهو لا يضره لانه غير متحقق في الخارج او لندرة وجوده واعلم ان اشتراط سبق الخطا من المخاطب لا يتاتى فيما اذا اردت تردده في الوصفين الا بتكلف

في قصر الموصوف على الصفة افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا
ما زيد الا قايم وتعيينا كقوله تعالى وما انزل الرحمن من شيء
ان انتم الا تكذبون اى لستم في دعواكم للرسالة عندنا
بين الصدق والكذب كما يكون ظاهر حال المدعي اذا ادعى
بل انتم عندنا كاذبون فيها وفي قصر الصفة على الموصوف
بالاعتبارين ما قايم او ما من قايم او لا قايم الا زيد وتحقيق
وجه القصر في الاول انه متى قيل ما زيد توجه النفي الى
صفته لا ذاته لان انفس الذوات يمتنع نفيها وانما تنفى
صفاتها كما يتبين ذلك في غير هذا العلم وحين لا نزاع في طوله
وقصره وما شاكل ذلك وانما النزاع في كونه شاعرا او كاتبا
تناولها النفي فاذا قيل الا شاعر جاء القصر وفي الثاني
انه متى قيل ما شاعر فادخل النفي على الوصف المسلم ثبوته
اعني الشعر لغيره من الكلام فيها كزيد وعمرو مثلا توجه النفي

اليها فاذا قيل الا زيد جاء القصر ومنها انما كقولك في قصر
الموصوف على الصفة افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما
زيد قايم وفي قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين
انما قايم زيد والدليل على انها تفيد القصر كونها متضمنة
معنى ما والا لقول المفسرين قوله تعالى انما حرم عليكم
الميتة والدم بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة
وهو المطابق لقراءة الرفع لما مر في باب المنطلق زيد ولقول
النحاة انما لاثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه ولصحة
انفصال الضمير معها كقولك انما يضرب انا كما تقول ما يضرب
الا انا قال الفرزدق انا الذايد الحامي الذمار وانما
يدافع عن احسابهم انا او مثلي وكما قال عمرو بن معدي
كرب قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس الا انا قال
السكاكي ويذكر لذلك وجه لطيف يسند الى علي بن عيسى الربعي

قوله قد علمت سلمى وجاراتها البيت
قيل قايل الفرزدق يقال قطر الفارس اى
القاه على احد قطريه وهما جانباه والجملة
اعني قوله ما قطر الفارس الى اخره في موضع المفعول به
للعلم وقد علق لفظا لمكان حرف النفي وبعده
شككت بالرمح حيازيمه والخيل تجري زيما
شككت الرمح اى خرقته والحيازيم جمع حيزوم
وهو ما حول الصدر والزيم التفرق ونصبه
على الحال تقول طعنت بالرمح في صدره والخيل
تجري بفرسانها متفرقة تحمل بعضهم على بعض

ومنها انه لما كانت كلمة إنّ لتاكيد اثبات المسند للمسند اليه
ثم اتصلت بها ما المؤكدة لا النافية كما يظنه من لا وقوف له
على علم النحو ناسب ان يضمّن معنى القصر لان القصر ليس
الا تاكيدا على تاكيد فان قولك زيد جاء لا عمرو لمن يردد المجي
الواقع بينهما يفيد اثباته لزيد في الابتداء صريحا وفي الآخر
ضمنا ومنها التقديم كقولك في قصر الموصوف على الصفة افرادا
شاعر هو لمن يعتقده شاعرا وكاتبا وقلبا قايم هو لمن يعتقده
قاعدا وفي قصر الصفة على الموصوف افرادا انا كفيت مهمك بمعنى
وحدي لمن يعتقد انك وغيرك كفيتما مهمه وقلبا انا كفيت
مهمك بمعنى لا غيري لمن يعتقد ان غيرك كفى مهمه دونك كما تقدم
وهذه الطرق تختلف من وجوه الاول ان دلالة الثلاثة الاول
بالوضع دون الرابع الثاني ان الاصل في الاول ان يدل على المثبت
والمنفي جميعا بالنص فلا يترك ذلك الا كراهة الاطناب في مقام

الاختصار كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض
والقوافي او زيد يعلم النحو وبكر وعمرو وخالد فتقول فيهما
زيد يعلم النحو لا غير او في معناه ليس الا اي لا غير النحو او لا
غير زيد واما الثلاثة الباقية فيدل بالنص على المثبت
دون المنفي الثالث ان النفي لا يجامع الثاني لان شرط المنفي
بلا ان لا يكون منفيا قبلها بغيرها ويجامع الاخيرين فيقال
انما زيد كاتب لا شاعر وهو يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما
غير مصرح به كما يقال امتنع زيد عن المجي لا عمرو قال السكاكي
شرط مجامعته للثالث ان لا يكون الوصف مختصا
بالموصوف كقوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون
فان كل عاقل يعلم ان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع وكذا
قولهم انما يعجل من يخشى الفوت وقال الشيخ عبد القاهر
لا تحسن مجامعته له في المختص كما تحسن في غير المختص

حتى يخرج بذلك عن ان يكون عاطفا. هذا ما ذكر في تحقيق
هذا المقام وفي شرح التبيان ان كان هذه الدعوى
مستندة الى الوضع فلا بد من ذكره وبيانه ولئن كان
بطريق المعنى فلم لا يجوز اجراؤه على التاكيد كما في قولك
ما جاءني زيد ولا عمرو على ان جار الله اكثر من هذا التركيب
في الكشاف منه قوله في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات
ان المزين ما هو الا الشهوات لا غير وقوله في النساء
ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة وامثا
لها كثيرة

١٧٤

وهذا اقرب قيل وبجامعة لما تامع التقديم كقوله تعالى
إنما انت مذكر لست عليهم بمسيطر ولما تامع التاخير كقولك
ما جاني زيد وانما جاني عمرو وفي كون نحو هذين مما نحن
فيه نظر الرابع ان اصل الثاني ان يكون لما يستعمل لما
يجهله المخاطب وينكره كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا
من بعيد ما هو الا زيد اذا وجدته يعتقده غير زيد ويصر
على الانكار وعليه قوله تعالى وما من اله الا الله وقد ينزل
المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب ويستعمل له الثاني
افرادا نحو وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
اي انه صلعم مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من
الهلاك نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه ونحو
وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير فانه صلى الله عليه وسلم
كان لشدة حرصه على هداية الناس يكرر دعوة الممتنعين

عن الايمان

عن الإيمان ولا يرجع عنها فكان في معرض من ظن أنه يملك
مع صفة الإنذار ايجاد الشيء فيما يمتنع قبوله اياه او قلبا
كقوله تعالى حكاية عن بعض الكفار ان انتم الا بشر مثلنا
اي انتم بشر لا رسل نزلوا المخاطبين منزلة من ينكر
أنه بشر لاعتقاد القائلين أن الرسول لا يكون بشرا
مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة واما قوله حكاية
عن الرسل ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء
من عباده فمن مجاراة الخصم للتبكيت فان من عادة من ادعى
عليه خصمه الخلاف في امر هو لا يخالف فيه ان يعيد كلامه
على وجهه كما اذا قال لك من يناظرك انت من شانك كيت وكيت
فتقول نعم انا من شاني كيت وكيت ولكن لا يلزمني من اجل ذلك
ما ظننت انه يلزم فالرسل عليهم السلام كانهم قالوا انما قلتم
من انا بشر مثلكم هو كما قلتم لا ننكره ولكن ذلك لا يمنع ان يكون

الله تعالى قد من علينا بالرسالة واصل الثالث ان يكون
ما استعمل له مما يعلمه المخاطب ولا ينكره على عكس الثاني
كقولك انما هو اخوك وانما هو صاحبك القديم لمن يعلم
ذلك ويقربه تريد ان ترققه عليه وتنبهه لما يجب
عليه من حق الاخ وحرمة الصاحب وعليه قول ابي
الطيب انما انت والد والاب القاطع احنى من واصل
الاولاد لم يرد ان يعلم كافورا انه بمنزلة الوالد ولا ذاك
مما يحتاج كافور فيه الى الاعلام ولكنه اراد ان يذكره
منه بالامر المعلوم لادعاء المتكلم ظهوره ويستعمل له
الثالث نحن انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين
ظاهر جلي ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم
موكدا بما ترى من جعل الجملة اسمية وتعريف الخبر باللام
وتوسط الفصل والتصدير بحرف التنبيه ثم بان ومثله

قول الشاعر انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه
الظلماء ادعى ان كون مصعب كما ذكر جلي معلوم لكل احد
على عادة الشعراء اذا مدحوا ان يدعوا في كل ما يصفون به
ممدوحيهم الجلاء وانهم قد شهروا به حتى انه لا يدفعه احد
كما قال الاخر وتعذلني افناء سعد عليهم وما قلت الا بالتي
علمت سعد وكما قال البحتري لا ادعي لابي العلاء فضيلة
حتى يسلمها اليه عداه واعلم ان لطريق انما مزية
على طريق العطف وهي انه يعقل منها اثبات الفعل للشيء
ونفيه عن غيره دفعة واحدة بخلاف العطف واذا
استقريت وجدتها احسن ما يكون موقعا اذا كان
الغرض بها التعريض بامر هو مقتضى معنى الكلام بعدها
كما في قوله تعالى انما يتذكر اولو الالباب فانه تعريض بذم
الكفار وانهم من فرط العناد وغلبة الهوى عليهم في حكم من ليس

بذى عقل فانتم فى طمعكم منهم ان ينظروا ويتذكروا كمن طمع
فى ذلك من غير اولى الالباب وكذا قوله انما انت منذر من
يخشيها وقوله تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
والمعنى على ان من لم تكن له هذه الخشية فكانه ليس له
اذن تسمع وقلب يعقل فالانذار معه كلا انذار قال
الشيخ عبد القاهر ومثال ذلك من الشعر قوله انا لم ارزق
محبتها انما للعبد ما رزقا فانه تعريض بانه قد علم انه لا
مطمع له فى وصلها فيئس من ان يكون منها اسعاف به وقوله
وانما يعذر العشاق من عشقا يقول ينبغى للعاشق
ان لا ينكر لوم من يلومه فانه لا يعلم كنه بلوى العاشق
فلو كان قد ابتلى بالعشق مثله لعرف ما هو فيه فعذره
وقوله ما انت بالسبب الضعيف وانما نجح الامور بقوة
الاسباب فاليوم حاجتنا اليك وانما يدعى الطبيب لساعة الاوصاب

يقول فى البيت الاول انه ينبغى ان انجح فى امرى حين جعلتك
السبب اليه وفى الثانى انا قد طلبنا الامر من جهته
حين استعنا بك فيما عرض لنا من الحاجة وعولنا على
فضلك كما ان من عول على الطبيب فيما يعرض له من السقم
كان قد اصاب فى فعله ثم القصر كما يقع بين المبتداء والخبر
كما ذكرنا يقع بين الفاعل وغيره مما ففى طريق النفى والاستثناء
يوخر المقصور عليه مع حرف الاستثناء كقولك فى قصر الفاعل
على المفعول افرادا او قلبا بحسب المقام ما ضرب زيد
الا عمرا وعلى الثانى لا الاول قوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتنى
به ان اعبدوا الله ربى وربكم لانه ليس المعنى انى لم ازد
على ما امرتنى به شيئا اذ ليس الكلام فى انه زاد شيئا على ذلك
او نقص منه ولكن المعنى انى لم اترك ما امرتنى به ان اقوله
لهم الى خلافه لانه قاله فى مقام اشتمل على معنى انك يا عيسى

تركت ما أمرتك به أن تقوله الى ما لم آمرك أن تقوله
فاني أمرتك أن تدعو الناس الى أن يعبدوني ثم إنك دعوتهم
الى أن يعبدوا غيري بدليل قوله أأنت قلت للناس اتخذوني
وأمي إلهين من دون الله وفي قصر المفعول على الفاعل ما
ضرب عمرا الا زيد وفي قصر المفعول الاول على الثاني في نحو
كسوت وظننت ما كسوت زيدا الا جبة وما ظننت
زيدا الا منطلقا وفي قصر الثاني على الاول ما كسوت جبة
الا زيدا او ما ظننت منطلقا الا زيدا وفي قصر ذي الحال
على الحال ما جاء زيد الا راكبا وفي قصر الحال على ذي الحال
ما جاء راكبا الا زيد والوجه في جميع ذلك ان النفي في الكلام
الناقص اعني الاستثناء المفرغ يتوجه الى مقدر مستثنى منه
عام مناسب للمستثنى في جنسه وصفته اما توجيهه
الى مقدر مستثنى منه فلكون الا للاخراج واستدعاء

الاخراج

الاخراج مخرجا منه واما عمومه فليتحقق الاخراج
منه ولذلك قيل تانيث المضمر في كانت على قراءة ابي جعفر
المدني ان كانت الا صيحة بالرفع وفي ترى مبنيا للمفعول
في قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم برفع مساكنهم
وفي بقيت في بيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع
الجراشع للنظر الى ظاهر اللفظ والاصل التذكير لاقتضاء
المقام معنى شيء من الاشياء واما مناسبته في جنسه وصفته
فظاهرة لان المراد بجنسه ان يكون في نحو ما ضرب زيد
الا عمرا احدا وفي نحو قولنا ما كسوت زيدا الا جبة لباسا
وفي نحو قولنا ما جاء زيد الا راكبا كائنا على حال من الاحوال
وفي نحو ما اخترت رفيقا الا منكم من جماعة من الجماعات
ومنه قول السيد الحميري لو خير المنبر فرسانه ما اختار
الا منكم فارسا لما سياتي ان شاء الله ان اصله ما اختار فارسا

الا منكم والمراد بصفته كونه فاعلا او مفعولا او ذا حال
او حالا وعلى هذا القياس واذا كان النفي متوجها
الى ما وصفناه فاذا اوجب منه شي جاء القصر ويجوز
تقديم المقصور عليه مع حرف الاستثناء بحالهما على المقصور
كقولك ما ضرب الا عمرا زيد وما ضرب الا زيد عمرا
وما كسوت الا جبة زيدا وما ظننت الا منطلقا زيدا
وما كسوت الا زيدا جبة وما ظننت الا زيدا منطلقا
وما جاء الا راكبا زيد وما جاء الا زيد راكبا وقولنا بحالهما
احتراز من ازالة حرف الاستثناء عن مكانه بتاخيره عن
المقصور عليه كقولك في الاول ما ضرب عمرا الا زيد فانه
يختل المعنى فالضابط ان الاختصاص انما يقع في الذي
يلي الا ولكن استعمال هذا النوع اعني تقديمهما قليل لاستلزامه
قوله قليل يدل على جوازه ...
قصر الصفة قبل تمامها كالضرب الصادر من زيد في ما ضرب

زيد

زيد الا عمرا والضرب الواقع على عمرو في ما ضرب عمرا الا زيد
وقيل اذا اخر المقصور عليه والمقصور عن الا وقدم
المرفوع كقولنا ما ضرب الا عمرو زيدا فهو على كلامين
وزيدا منصوب بفعل مضمر فكانه قيل ما ضرب
الا عمرو اي ما وقع ضرب الا منه ثم قيل من ضرب
فقيل زيدا اي ضرب زيدا وفيه نظر لاقتضائه
الحصر في الفاعل والمفعول جميعا واما في انما فيوخر
المقصور عليه تقول انما زيد قايم وانما ضرب زيد
وانما ضرب زيد عمرا وانما ضرب زيد عمرا يوم الجمعة
وانما ضرب زيد عمرا يوم الجمعة في السوق اي ما زيد
الا قايم وما ضرب الا زيد وما ضرب زيد الا عمرا وما
ضرب زيد عمرا الا يوم الجمعة وما ضرب زيد عمرا يوم
الجمعة الا في السوق فالواقع اخيرا هو المقصور عليه ابدا

ولذلك تقول انما هذا لك هذا اى ما هذا الا لك وما لك
الا هذا حتى اذا اردت الجمع بين انما والعطف فقلت انما
هذا لك لا لغيرك وانما لك هذا لا ذاك وانما ياخذ
زيد لا عمرو وانما زيد ياخذ لا يعطى ومن هذا يعثر على
الفرق بين قوله تع انما يخشى الله من عباده العلماء وقولنا
انما يخشى العلماء من عباده الله فان الاول يقتضى قصر
خشية الله على العلماء والثانى يقتضى قصر خشية العلماء
على الله واعلم ان حكم غير حكم الا فى افادة القصرين
اى قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
وفى امتناع مجامعته لا العاطفة تقول فى قصر الموصوف
افرادا ما زيد غير شاعر وقلبا ما زيد غير قايم وفى قصر
الصفة بالاعتبارين بحسب المقام لا شاعر غير زيد ولا
تقول ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا لا شاعر غير زيد لا عمرو

اى جمع غانيه وهذا الجمع شايع فى المونث والغانية الجارية التى غنيت بزوجها عن الغير والمشهور انها التى غنيت بجمالها عن التحلى والتزين ه

القول فى الانشاء

الانشاء ضربان طلب وغير طلب
والطلب يستدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع
طلب الحاصل وهو المقصود بالنظر ههنا وانواعه
كثيرة منها التمنى واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط
فى المتمنى الامكان تقول ليت زيدا يجئ وليت الشباب
يعود قال الشاعر يا ليت ايام الصبى رواجعا
وقد يتمنى بهل كقول القايل هل لى من شفيع فى مكان
يعلم انه لا شفيع له فيه لابراز المتمنى به لكمال العناية
به فى صورة الممكن وعليه قوله تعالى حكاية عن الكفار
فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وقد يتمنى بلو كقولك
لو تاتينى فتحدثنى بالنصب قال السكاكى وكان
حروف التنديم والتحضيض هلا والا بقلب الهاء همزة
ولولا ولوما ماخوذة منها مركبتين مع لا وما المزيدتين

قوله ولا يشترط فى المتمنى الامكان بل قد يكون ممكنا مثل ليت زيدا يجئ فى تطلب مجئ زيد فى حال لا تتوقع ولا تطمع فى وقوعه اذ لو توقعت وطمعت لاستعملت لعل او عسى وقد يكون ممتنعا كقوله الا ليت الشباب يعود يوما فاخبره بما فعل المشيب فطلب عود الشباب مع جزم العقل بانه ممتنع ه

لتضمينها معنى التمني ليتولد منه في الماضي التنديم نحو هلا
اكرمت زيدا وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم زيد
وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت نحو لعلي احج فازورك بالنصب
لبعد المرجو عن الحصول وعليه قراءة عاصم في رواية حفص
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى
بالنصب ومنها الاستفهام والالفاظ الموضوعة له الهمزة
وهل وما ومن واي وكم وكيف واين واني
ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق كقولك اقام زيد
وازيد قائم او التصور كقولك ادبس في الاناء ام عسل
وفي الخابية دبسك ام في الزق ولهذا لم يقبح ازيد قام
واعمرا عرفت والمسؤول عنه بها هو ما يليها فتقول اضربت
زيدا اذا كان الشك في الفعل نفسه واردت بالاستفهام
ان تعلم وجوده وتقول أانت ضربت زيدا اذا كان الشك

في الفاعل من هو وتقول ازيدا ضربت اذا كان الشك
في المفعول من هو وهل لطلب التصديق فحسب كقولك
هل قام زيد وهل عمرو قاعد ولهذا امتنع هل زيد قام
ام عمرو وقبح هل زيدا ضربت لما سبق ان التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل والشك فيما قدم
عليه ولم يقبح هل زيدا ضربته لجواز تقدير المحذوف
المفسر مقدما كما مر وجعل السكاكي قبح نحو هل رجل
عرف لذلك اي لما قبح له هل زيدا ضربت ويلزمه ان لا
يقبح نحو هل زيد عرف لامتناع تقدير التقديم والتاخير
فيه عنده على ما سبق وعلل غيره القبح فيهما بان اصل هل
ان تكون بمعنى قد الا انهم تركوا الهمزة قبلها لكثرة وقوعها
في الاستفهام وهل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح
ان يقال هل تضرب زيدا وهو اخوك كما تقول اتضرب

زيدًا او مواخوك ولهذين اعنى اختصاصها بالتصديق
وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص
بما كونه زمانيا اظهر كالفعل اما الثاني فظاهر واما
الاول فلان الفعل لا يكون الا صفة والتصديق حكم
بالثبوت والانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان
الى الصفات لا الذوات ولهذا كان قوله تعالى فهل انتم
شاكرون ادل على طلب الشكر من قولنا فهل تشكرون
وقولنا فهل انتم تشكرون لان ابراز ما سيتجدد في
معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه
على اصله وكذا من قولنا افانتم شاكرون وان كانت
صيغته للثبوت لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معه
ادل على كمال العناية بحصوله ولهذا لا يحسن هل زيد
منطلق الا من البليغ وهي قسمان بسيطة وهي التي يطلب

بها وجود الشيء كقولنا هل الحركة موجودة ومركبة
وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء كقولنا هل الحركة دائمة
والالفاظ الباقية لطلب التصور فقط اما ما فقيل
يطلب به اما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء واما ماهية
المسمى كقولنا ما الحركة والقسم الاول يتقدم قسمي هل جميعا
والثاني يتقدم هل المركبة دون البسيطة فالبسيطة
في الترتيب واقعة بين قسمي ما وقال السكاكي يسال
بما عن الجنس تقول ما عندك بمعنى اي اجناس الاشياء عندك
وجوابه انسان او فرس او كتاب او نحو ذلك وكذا تقول
ما الكلمة وما الكلام وفي التنزيل فما خطبكم اي اي اجناس
الخطوب خطبكم وفيه ما تعبدون من بعدي اي
اي من في الوجود تؤثرونه للعبادة او عن الوصف
تقول ما زيد وما عمرو وجوابه الكريم الفاضل ونحوهما

وسؤال فرعون وما رب العالمين اما عن الجنس لاعتقاده
لجهله بالله تعالى ان لا موجود مستقلا بنفسه سوى
الاجسام كانه قال اى اجناس الاجسام هو وعلى هذا جواب
موسى عليه السلام بالوصف للتنبيه على النظر المؤدى الى
معرفته لكن لما لم يطابق السؤال عند فرعون عجب الجهلة
الذين حوله من قول موسى بقوله لهم الا تستمعون ثم لما وجده
مصرا على الجواب بالوصف اذ قال فى المرة الثانية ربكم ورب
اباءكم الاولين استهزاء به وجننه بقوله ان رسولكم الذى
ارسل اليكم لمجنون وحين رآهم موسى عليه السلام لم يفطنوا
لذلك فى المرتين غلظ عليهم فى الثالثة بقوله ان كنتم تعقلون
واما عن الوصف طمعا فى ان يسلك موسى عليه السلام فى الجواب معه
مسلك الحاضرين لو كانوا هم المسؤولين مكانه لشهرته بينهم برب
العالمين الى درجة دعت السحرة اذ عرفوا الحق ان عقبوا قولهم

آمنا برب العالمين بقولهم رب موسى وهرون نفيا لاتهامهم
ان عنوه وجهله بحال موسى اذ لم يكن جمعهما قبل ذلك مجلس
بدليل قال او لو جئتك بشىء مبين قال فأت به ان كنت
من الصادقين فحين سمع الجواب تعداه عجبا واستهزاء
وجننه وتفيهق بما تفيهق من قوله لئن اتخذت الها
غيرى لاجعلنك من المسجونين واما من فقال السكاكى
هو للسؤال عن الجنس من ذوى العلم تقول من جبرئيل بمعنى
ابشر هو ام ملك ام جنى وكذا من ابليس ومن فلان ومنه
قوله تعالى حكاية عن فرعون فمن ربكما يا موسى اى املك هو
ام بشر ام جنى منكرا لان يكون لهما رب سواه لادعائه
الربوبية لنفسه ذاهبا فى سؤاله هذا الى معنى الكما رب
سواى فاجاب موسى عليه السلام بقوله ربنا الذى اعطى كل شىء
خلقه ثم هدى كانه قال نعم لنا رب سواك وهو الذى اذا سلكت

الطريق الذي بين بإيجاده لما أوجد وتقديره إياه
على ما قدروا تبعث فيه الحرث الماهر ومولى العقل
الهادي عن الضلال لزمك الاعتراف بكونه ربا وأن
لا رب سواه وأن العبادة له مني ومنك ومن الخلق
أجمع حق لا مدفع له وقد يسأل بمن عن العارض
المشخص لذي العلم وهذا أظهر لأنه إذا قيل من فلان
يجاب بزيد ونحوه مما يفيد التشخص ولا نسلم صحة
الجواب بنحو بشر أو جني كما زعم السكاكي وأما
أي فللسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما
يقول القائل عندي ثياب فتقول أي الثياب هي
فتطلب منه وصفا يميزها عندك عما يشاركها في الثوبية
وفي التنزيل أي الفريقين خير مقاما أي نحن أم أصحاب
محمد عليه السلام وفيه أيكم يأتيني بعرشها أي الإنسي أم الجني

١٨٧

طول أظفارهم وشعورهم قالوا هذا ولما علموا أن الأمر ملتبس طريق لم إلى علمه أخذوا فيما بينهم وقالوا فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة إلى آخر الحكاية وقال الله في رواية أخرى قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين أي قال الله أو الملك المأمور بسؤال أهل النار عدد سنين لبثتم في الأرض أحياء أو أمواتا في القبور قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم وذلك استقصارا منهم لمدة لبثهم فيها بالنسبة إلى خلودهم في النار أو لأنها كانت أيام سرور وهم وأيام السرور قصار

وأما كم فللسؤال عن العدد فإذا قلت كم درهما
لك وكم رجلا رأيت فكأنك قلت أعشرون أم ثلاثون
أم كذا أم كذا وتقول كم درهمك كم مالك أي كم دانقا
أو كم دينارا وكم ثوبك أي كم شبرا أو كم ذراعا وكم زيد
ماكث أي كم يوما أو كم شهرا وكم رأيتك أي كم مرة
وكم سرت أي كم فرسخا أو كم يوما قال الله تعالى
قال قائل منهم كم لبثتم أي كم يوما أو كم ساعة وقال
كم لبثتم في الأرض عدد سنين وقال سل بني إسرائيل
كم آتيناهم من آية بينة ومنه قول الفرزدق كم عمة
لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري
فيمن روى بالنصب وعلى رواية الرفع يحتمل الاستفهامية
والخبرية وأما كيف فللسؤال عن الحال إذا قيل
كيف زيد فجوابه صحيح أو سقيم أو مشغول أو فارغ ونحو ذلك

وأما أين فللسؤال عن المكان إذا قيل أين زيد
فجوابه في الدار أو في المسجد أو في السوق ونحو ذلك
وأما أنى فيستعمل تارة بمعنى كيف قال الله تعالى
فأتوا حرثكم أنى شئتم أي كيف شئتم وأخرى بمعنى
من أين قال الله تعالى أنى لك هذا أي من أين لك هذا
وأما متى وأيان فللسؤال عن الزمان إذا قيل متى
جئت أو أيان جئت قيل يوم الجمعة أو يوم الخميس أو شهر كذا
أو سنة كذا وعن علي بن عيسى الربعي أن أيان تستعمل
في مواضع التفخيم كقوله تعالى يسأل أيان يوم القيامة
يسألون أيان يوم الدين ثم هذه الألفاظ كثيرا ما
تستعمل في معان غير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام
منها الاستبطاء نحو كم دعوتك وعليه قوله تعالى حتى يقول
الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ومنها التعجب

نحو ما لي لا أرى الهدهد ومنها التنبيه على الضلال
نحو فأين تذهبون ومنها الوعيد كقولك لمن يسيء
الأدب ألم أؤدب فلانا إذا كان عالما بذلك وعليه
قوله تعالى ألم نهلك الأولين ومنها الأمر نحو قوله تعالى
فهل أنتم مسلمون ونحو فهل من مدكر ومنها التقرير
ويشترط في الهمزة أن يليها المقرر به كقولك أفعلت
إذا أردت أن تقرره بأن الفعل كان منه وكقولك
أأنت فعلت إذا أردت أن تقرره بأنه الفاعل وذهب
الشيخ عبد القاهر والسكاكي وغيرهما إلى أن قوله تعالى
أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم من هذا الضرب
قال الشيخ لم يقولوا ذلك له عليه السلام وهم يريدون أن
أن يقر لهم بأن كسر الأصنام قد كان ولكن أن يقر بأنه
منه كان وكيف وقد أشاروا له إلى الفعل في قولهم أأنت

فعلت هذا وقال عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا ولو كان
التقرير بالفعل لكان الجواب فعلت او لم افعل وفيه نظر
لجواز ان تكون الهمزة فيه على اصلها اذ ليس في السياق
ما يدل على انهم كانوا عالمين بانه عليه السلام هو الذي كسر الاصنام
وكقولك ازيدا ضربت اذا اردت ان يقرره بان مضروبه
زيد ومنها الانكار اما للتوبيخ بمعنى ما كان ينبغي
ان يكون نحو اعصيت ربك او بمعنى لا ينبغي ان يكون
كقولك للرجل يضيع الحق اتنسى قديم احسان فلان وكقولك
للرجل يركب الخطر اتخرج في هذا الوقت اتذهب في غير الطريق
والغرض بذلك تنبيه السامع حتى يرجع الى نفسه فيخجل
او يرتدع عن فعل ما هم به واما للتكذيب بمعنى لم يكن
كقوله تعالى افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا
وقوله اصطفى البنات على البنين او بمعنى لا يكون نحو انلزمكموها

وانتم لها كارهون وعليه قول امرء القيس، اتقتلني
والمشرفي مضاجعي، ومسنونة زرق كانياب اغوال
فيمن روى ايقتلني بالاستفهام وقول الاخر اتترك
ان قلت دراهم خالد، زيارته اني اذا للئيم
والانكار كالتقرير يشترط ان يلي المنكر الهمزة كقوله
اغير الله تدعون اغير الله اتخذ وليا ابشرا منا واحدا
نتبعه وكقوله وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم اهم يقسمون رحمة ربك اي ليسوا هم المتخيرين
للنبوة من يصلح لها والمتولين لقسم رحمة الله التي لا يتولاها
الا هو بباهر قدرته وبالغ حكمته وعد الزمخشري
قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله افانت
تسمع الصم او تهدي العمي من هذا الضرب على ان المعنى
تقدر على اكراههم على الايمان وافانت تقدر على هدايتهم

على سبيل القسر والالجاء اى انما يقدر على ذلك الله لا انت
وحمل السكاكى تقديم الاسم فى هذه الايات الثلث على البناء
على الابتداء دون تقديرا التقديم والتاخير كما مر فى نحو
انا ضربت فلا يفيد الا تقوى الانكار ومن مجى الهمزة للانكار
نحو قوله تعالى اليس الله بكاف عبده وقول جرير الستم
خير من ركب المطايا اى الله كاف عبده وانتم خير من ركب
المطايا لان نفى النفى اثبات وهذا مراد من قال ان الهمزة
فيه للتقرير اى للتقرير بما دخله النفى لا للتقرير بالانتفاء
وانكار الفعل يختص بصورة اخرى وهى نحو قولك ازيدا
ضربت ام عمرا لمن يدعى انه ضرب اما زيدا واما عمرا دون
غيرهما لانه اذا لم يتعلق الفعل باحدهما والتقدير انه لم
يتعلق بغيرهما فقد انتفى من اصله لا محالة وعليه قوله تعالى
قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين

اخرج اللفظ مخرجه اذا كان قد ثبت تحريم فى احد اشياء
ثم اريد معرفة عين المحرم مع ان المراد انكار التحريم
من اصله وكذا قوله آلله اذن لكم اذ معلوم ان المعنى على انكار
ان يكون قد كان من الله تعالى اذن فيما قالوه من غير ان يكون
هذا الاذن قد كان من غير الله فاضافوه الى الله الا ان اللفظ
اخرج مخرجه اذا كان الامر كذلك ليكون اشد لنفى ذلك
وابطاله فانه اذا نفى الفعل عما جعل فاعلا له فى الكلام
ولا فاعل له غيره لزم نفيه من اصله وقال السكاكى
واياك ان يزل عن خاطرك التفصيل الذى سبق فى نحو انا
ضربت وانت ضربت وهو ضرب من احتمال الابتداء واحتمال
التقديم وتفاوت المعنى فى الوجهين فلا تحمل نحو قوله تعالى آلله
اذن لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن ينكر من الله دون
غيره ولكن احمله على الابتداء مرادا منه تقوية حكم الانكار

تاويل ما يجاب عنه ومن ثم قد اخبرونى
آلله اذن لكم قوله ويجوز ان يكون الهمزة
للانكار وام منقطعة يوذن بان الهمزة
على الوجه الاول للاستخبار وام متصلة
لكنه ينبغى ان لا يجوز ذلك لفظا ومعنى
فانه يوول المعنى الى اى الامرين
واقع الاذن ام الافتراء وهو وهم
لان الاستخبار بقوله اخبرونى والحال
ان الله تعالى عالم بانه ما اذن لهم وانهم
مفترون للوعيد وطلب الاقرار منهم
على الكذب والافتراء والزام الحجة وهو
لا يتيسر على تقدير الاتصال واما
لفظا فلاختلاف مدخولى الهمزة وام
فالاولى ان يكون ام منقطعة والهمزة
لانكار الاذن الا انها دخلت على
الاسم لانه اخرج اللفظ مخرج ما اذا
كان الاذن من غير الله كما اذا قلت
ازيد عرف منكرا لان يكون زيد عارفا
لا انه عارف ثمة [illegible]
شان [illegible]

١٨٧

وفيه نظر لانه ان اراد ان نحو هذا التركيب اعنى مايكون
الاسم الذى يلى الهمزة فيه مظهرا لا نفيد توجه الانكار الى كونه
فاعلا للفعل الذى بعده فهو ممنوع وان اراد انه يفيد ذلك
ان قدر تقديم وتاخير والا فلا على ما ذهب اليه فيما سبق
فهذه الصورة مما منع هو ذلك فيه على ما تقدم لا يقال
قد يلى الهمزة غير المنكر فى غير ما ذكرتم كما فى قوله اتقتلنى والمشرفى
مضاجعى فان معناه انه ليس بالذى يجئ منه ان يقتل مثلى بدليل
قوله يغط غطيط البكر شد خناقه ليقتلنى والمرء ليس بقتال
لانا نقول ليس ذلك معناه لانه قال والمشرفى مضاجعى فذكر ما
يكون منعا من الفعل فالمنع انما يحتاج اليه مع من يتصور صدور
الفعل منه دون من يكون فى نفسه عاجزا عنه ومنها
التهكم نحو اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل
فى اموالنا ما نشاء ومنها التحقير كقولك من هذا وما هذا ومنها

١٨٨

ويحتمل المذكور عاليا بمعنى متكبرا كقوله ان فرعون علا فى الارض فيكون قوله من المسرفين خبرا ثانيا كانه قال انه كان متكبرا مسرفا ١٢

التهويل كقراءة ابن عباس رضى الله عنه ولقد نجينا بنى اسرائيل
من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام لما وصف الله
العذاب المهين لشدته وفظاعة امره اراد ان يصور
كنهه فقال من فرعون اى اتعرفون من هو فى فرط عتوه وتجبره
ما ظنكم بعذاب يكون هو المعذب به ثم عرف حاله بقوله انه
كان عاليا من المسرفين ومنها الاستبعاد نحو انى لهم
الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون
ومنها التوبيخ والتعجب جميعا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون اى كيف
تكفرون والحال انكم عالمون بهذه القصة اما التوبيخ فلان
الكفر مع هذه الحال ينبئ عن الانهماك فى الغفلة والجهل واما
التعجب فلان هذه الحال تأبى ان لا يكون للعاقل علم بالصانع
وعلمه به يأبى ان يكفر وصدور الفعل مع الصارف القوى مظنة

تعب ونظيره اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب **ومن انواع الانشاء الامر** والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا موضوعة لطلب الفعل استعلاء لتبادر الذهن عند سماعها الى ذلك وتوقف ماسواه على القرينة قال السكاكي ولاطباق ائمة اللغة على اضافتها الى الامر بقولهم صيغة الامر ومثال الامر ولام الامر وفيه نظر لا يخفى على المتامل ثم انها اعني صيغة الامر قد تستعمل في غير طلب الفعل استعلاء بحسب مناسبة المقام كالاباحة كقولك في مقام الاذن جالس الحسن او ابن سيرين ومن احسن ما جاء فيه قول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت اي لا انت ملومة ولا مقلية ووجه حسنه اظهار الرضى بوقوع الداخل

١٨٩

تحت لفظ الامر حتى كأنه مطلوب اي مهما اخترت في حقي من الاساءة والاحسان فانا راض به غاية الرضا فعاملينى به وانظري هل يتفاوت حالي معك في الحالين والتهديد كقولك لعبد شتم مولاه وقد ادبته اشتم مولاك وعليه اعملوا ما شئتم والتعجيز كقولك لمن يدعي امرا تعتقد انه ليس في وسعه افعله وعليه فاتوا بسورة من مثله والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة كقوله كونوا حجارة وقوله ذق انك انت العزيز الكريم والتسوية كقوله انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم وقوله اصبروا او لا تصبروا والتمني كقول امرء القيس الا ايها الليل الطويل الا انجلي والدعاء اذا استعملت في طلب الفعل على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي ولوالدي والالتماس ان استعملت فيه على سبيل التلطف كقولك لمن يساويك في الرتبة افعل بدون الاستعلاء والاحتقار

نحو القوا ما انتم ملقون ثم الامر قال السكاكي رحمه الله
حقه الفور لانه الظاهر من الطلب لتبادر الفهم عند
الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر دون الجمع
وارادة التراخي والحق خلافه لما تبين في اصول الفقه
ومنها النهي وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك
لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء وقد يستعمل في غير طلب الكف
او الترك كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري
واعلم ان هذه الاربعة اعني التمني والاستفهام والامر
والنهي تشترك في كونها قرينة دالة على تقدير الشرط بعدها
كقولك ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه وكقولك اين بيتك
ازرك اي ان تعرفنيه وقولك اكرمني اكرمك اي ان تكرمني
قال الله تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني بالجزم واما
قراة الرفع فقد حملها الزمخشري على الوصف وقال السكاكي

الاولى حملها على الاستيناف دون الوصف لئلا يتوهم منه
انه لم يوهب من وصف لهلاك يحيى قبل زكريا عليهما السلام
واراد بالاستيناف ان يكون جواب سوال مقدر تضمنه ما قبله
فكانه لما قال رب هب لي وليا قيل له ما تصنع به فقال
يرثني فلم يكن داخلا في المطلوب بالدعاء وقولك لا تشتم يكن
خيرا لك اي ان لا تشتم واما العرض كقولك لمن تراه لا تنزل
الا تنزل تصب خيرا اي ان تنزل فمولد من الاستفهام وليس
به لان التقدير انه لا تنزل والاستفهام عن عدم النزول
طلب للحاصل وهو محال وتقدير الشرط في غير هذه المواضع
لقرينة جائز ايضا كقوله تعالى فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء
بالحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وقوله ما اتخذ الله
من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب اي لو كان معه
اله اذا لذهب ومنها النداء وقد يستعمل صيغته في غير معناه

كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم والاختصاص في قولهم
انا افعل كذا ايها الرجل ونحن نفعل كذا ايها القوم واغفر
اللهم لنا ايتها العصابة اي مختصا من بين الرجال ومختصين
من بين الاقوام والعصايب ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء
اما للتفول ولاظهار الحرص في وقوعه كامر والدعاء
بصيغة الماضي من البليغ يحتمل الوجهين او للاحتراز عن صورة
الامر كقول العبد للمولى اذا حول عنه وجهه ينظر المولى الي
ساعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب
ممن لا يحب ان يكذب الطالب او لنحو ذلك **تنبيه**
ما ذكرناه في الابواب الخمسة السابقة ليس كله مختصا بالخبر
بل كثير منه حكم الانشاء فيه حكم الخبر يظهر ذلك بادنى تامل
فليعتبره الناظر

القول في الوصل والفصل

الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه وتمييز موضع

احدهما من موضع الاخر على ما تقتضيه البلاغة فن منها
عظيم الخطر صعب المسلك دقيق المأخذ لا يعرفه على
وجهه ولا يحيط علما بكنهه الا من اوتي في فهم كلام العرب
طبعا سليما ورزق في درك اسراره ذوقا صحيحا ولهذا
قصر بعض العلماء البلاغة على معرفة الفصل من الوصل
وما قصرها عليه لان الامر كذلك وانما حاول بذلك التنبيه
على مزيد غموضه وان احدا لا يكمل فيه الا كمل في ساير
فنونها فوجب الاعتناء بتحقيقه على ابلغ وجه في البيان
فنقول والله المستعان اذا اتت جملة بعد جملة
فالاولى منها اما ان يكون لها محل من الاعراب اولا وعلى
الاول ان قصد التشريك بينها وبين الثانية في حكم الاعراب
عطفت عليها وهذا كعطف المفرد على المفرد لان الجملة لا تكون
لها محل من الاعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد فكما يشترط

في كون العطف بالواو ونحوه مقبولا في المفرد ان يكون بين
المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة كما في قوله تعالى
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
وما يعرج فيها ويشترط في كون العطف بالواو ونحوه
مقبولا في الجمل ذلك كقولك زيد يكتب ويشعر او يعطي ويمنع
وعليه قوله تعالى والله يقبض ويبسط واليه ترجعون
ولهذا عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان النوى
صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم
ابي الحسين ومرارة النوى ولا تعلق لاحدهما بالآخر
وان لم يقصد ذلك ترك عطفها عليها كقوله تعالى واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله
يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم
لانه لو عطف عليه لكان من مقول المنافقين وليس منه

كذلك

وكذا قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما
نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون وكذا قوله تعالى
واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن
السفهاء الا انهم هم السفهاء وعلى الثاني ان قصد بيان
ارتباط الثانية بالاولى على معنى بعض حروف العطف
سوى الواو عطفت عليها بذلك الحرف فتقول دخل
زيد فخرج عمرو اذا اردت ان تخبر ان خروج عمرو
كانت بعد دخول زيد من غير مهلة وتقول خرجت
ثم خرج زيد اذا اردت ان تخبر ان خروج زيد كان
بعد خروجك بمهلة وتقول يعطيك زيد دينارا
او يكسوك جبة اذا اردت ان تخبر انه يفعل واحدا منهما
لا بعينه وعليه قوله تعالى سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين
وان لم يقصد ذلك فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه

للثانية تعين الفصل كقوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم
لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص
بالظرف المتقدم وهو قوله واذا خلوا الى شياطينهم فان استهزاء
الله تعالى بهم وهو ان خذلهم فخلاهم وما سولت لهم انفسهم مستدرجا
اياهم من حيث لا يشعرون متصل لا ينقطع بكل حال خلوا الى
شياطينهم ام لم يخلوا اليهم وكذا في الايتين الاخريين فانهم مفسدون
في جميع الاحيان قيل لهم لا تفسدوا او لا وسفهاء في جميع الاوقات
قيل لهم امنوا او لا وان لم يكن للاولى حكم كما سبق فان كان
بين الجملتين كمال الانقطاع وليس في الفصل ايهام خلاف
المقصود كما سياتي او كمال الاتصال او كانت الثانية بمنزلة
المنقطعة عن الاولى او بمنزلة المتصلة بها فكذلك يتعين
الفصل اما في الصورة الاولى فلان الواو للجمع والجمع

بين الشيئين يقتضي مناسبة بينهما كما مر واما في الثانية
فلان العطف فيها بمنزلة عطف الشيء على نفسه مع ان العطف
يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه واما في الثالثة
والرابعة فظاهر مما مر اما كمال الانقطاع فيكون لامر
يرجع الى الاسناد او الى طرفيه الاول ان تختلف الجملتان
خبرا او انشاء لفظا ومعنى كقولهم لا تدن من الاسد ياكلك
وهل تصلح لي كذا ادفع اليك الاجرة بالرفع فيهما وقول الشاعر
وقال رائدهم ارسوا نزاولها ، فكل حتف امرئ يجري
بمقدار ، او معنى لا لفظا كقولك مات فلان رحمه الله واما
قول اليزيدي ملكته حبلي ولكنه القاه من زهد على غاربي ،
وقال اني في الهوى كاذب ، انتقم الله من الكاذب ،
فعده السكاكي رحمه الله من هذا الضرب وحمله الشيخ عبد
القاهر رحمه الله على الاستيناف بتقدير قلت الثاني ان لا يكون

والمقدار بمعنى التقدير وبعده انما نموت
كراما او نفوز بها فواحد الدهر
من كد واسفار . ومحل الاستشهاد
نزاولها فانه فصل عن قوله ارسوا
لاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى
فان قيل الكلام فيما اذا لم يكن للجملة
الاولى محل من الاعراب وفي البيت لها
محل لانه مقول فهو اما مفعول به او
مفعول مطلق على اختلاف في القول
انه متعد او لازم اجيب بان المقول
هو المجموع والجملة الاولى جزء المقول
وليس بجزئه محل من الاعراب
وكذا الكلام في الامثلة التي يذكر بعد

١٩٧

بين الجملتين جامع كما سياتي وأما كمال الاتصال فيكون لامور
ثلثة الاول ان تكون الثانية موكدة للاولى والمقتضي
للتوكيد دفع توهم التجوز والغلط وهو قسمان احدهما ان
تنزل الثانية من الاولى منزلة التاكيد المعنوي من متبوعه
في افادة التقرير مع الاختلاف في المعنى كقوله تعالى الم ذلك
الكتاب لا ريب فيه فان وزان لا ريب فيه في الاية
وزان نفسه في قولك جاءني الخليفة نفسه فانه لما بولغ
في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى من الكمال
بجعل المبتدا ذلك وتعريف الخبر باللام كان عند السامع
قبل ان يتامل مظنة انه مما يرمى به جزافا من غير تحقق فاتبعه
لا ريب فيه نفيا لذلك اتباع الخليفة نفسه ازالة لما عسى
ان يتوهم السامع انك في قولك جاءني الخليفة متجوز او ساه
وكذا قوله كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا الثاني مقرر

فما بالكم توافقون اهل الاسلام في الايمان فقالوا انما نحن مستهزئون نعني نظهر لهم الموافقة على دينهم لنقف على اسرارهم وناخذ من اموالهم وغنائمهم

١٩٤

لما افادة الاول وكذا قوله انا معكم انما نحن مستهزئون
لان قوله انا معكم معناه الثبات على اليهودية وقوله انما نحن
مستهزئون رد للاسلام ودفع له منهم لان المستهزئ
بالشيء المستخف به منكر له ودافع لكونه غير معتد به
ودفع نقيض الشيء تاكيد لثباته ويحتمل الاستيناف اي فما بالكم
ان صح انكم معنا توافقون اصحاب محمد عليه السلام وثانيهما
ان تنزل الثانية من الاولى منزلة التاكيد اللفظي من متبوعه
في اتحاد المعنى كقوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين فان هدى للمتقين معناه انه في الهداية بالغ درجة
لا يدرك كنهها حتى كانه هداية محضة وهذا معنى قوله ذلك
الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل المراد بكماله كماله
في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها تتفاوت في درجات
الكمال وكذا قوله تعالى سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون

فان معنى قوله لا يؤمنون معنى ما قبله ولذا ما بعده تاكيد
ثان لان عدم التفاوت بين الانذار وعدمه لا يصح الا في حق
من ليس له قلب يخلص اليه حق وسمع تدرك به حجة وبصر
تثبت به عبرة ويجوز ان تكون لا يؤمنون خبرا لان والجملة
قبلها اعتراض الثاني ان تكون الثانية بدلا من الاولى والمقتضي
للابدال كون الاولى غير وافية بتمام المراد بخلاف الثانية
والمقام يقتضي اعتناء بشانه لنكتة ككونه مطلوبا في نفسه
او فظيعا او عجيبا او لطيفا وهو ضربان احدهما ان تنزل الثانية
من الاولى منزلة بدل البعض من متبوعه كقوله تعالى امدكم
بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فانه
مسوق للتنبيه على نعم الله تعالى عند المخاطبين وقوله امدكم
بانعام وبنين وجنات وعيون اوفى بتاديته مما قبله لدلالته
عليها بالتفصيل من غير احالة على علمهم مع كونهم معاندين والامداد

بما ذكر

بما ذكر من الانعام وغيرها بعض الامداد بما تعلمون
ويحتمل الاستيناف وثانيهما ان تنزل الثانية من الاولى
منزلة بدل الاشتمال من متبوعه كقوله تعالى اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون فان المراد
حمل المخاطبين على اتباع الرسل وقوله تعالى اتبعوا
من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون اوفى بتاديته ذلك لان
معناه لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم
فينتظم لكم خير الدنيا وخير الاخرة وقول الشاعر
اقول له ارحل لا تقيمن عندنا ، والا فكن في السر والجهر مسلما
فان المراد به كمال اظهار الكراهة لاقامته بسبب خلاف
سره العلن وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته لدلالته
عليه بالمطابقة مع التاكيد بخلاف ارحل ووزان الثانية
من كل واحد من الاية والبيت وزان حسنها في قولك اعجبني الدار

جواب القسم فان زايد ومن ايضا زايد اراد ما بها نقب فنقب مستقل وبها خبر مقدم او مرفوع بالظرف
على قول الاخفش والمجموع جواب القسم

حسنها لان معناها مغاير لمعنى ما قبلها وغير داخل فيه
مع ما بينهما من الملابسة الثالث ان تكون الثانية بيانا
للاولى وذلك بان تنزل منها منزلة عطف البيان
من متبوعه في افادة الايضاح والمقتضي للتبيين ان يكون
في الاولى نوع خفاء مع اقتضاء المقام ازالته كقوله تعالى
فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى فصل جملة قال عما قبلها لكونها تفسيرا له
وتبيينا ووزانه وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر
واما قوله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فيحتمل
التبيين والتاكيد اما التبيين فلانه يمتنع ان يخرج من جنس
البشر ولا يدخل في جنس آخر فاثبات الملكية له تبيين لذلك
الجنس وتعيين واما التاكيد فلانه اذا كان ملكا لم يكن بشرا
اولانه اذا قيل في العرف لانسان ما هذا بشرا حال تعظيمه

وتعجب

وتعجب مما يشاهد منه من حسن خلق او خلق كان الغرض
انه ملك بطريق الكناية فان قيل هلا نزلت الثانية
منزلة بدل الكل من متبوعه في بعض الصور ومنزلة
النعت من متبوعه في بعض قلنا بدل الكل لا ينفصل
عن التاكيد الا بان لفظه غير لفظ متبوعه وانه مقصود
بالنسبة دون متبوعه بخلاف التاكيد والنعت لا ينفصل
عن عطف البيان الا بانه يدل على بعض احوال متبوعه
لا عليه وعطف البيان بالعكس وهذه كلها اعتبارات
لا يتحقق شيء منها فيما نحن بصدده واما كون الثانية
بمنزلة المنقطعة عن الاولى فلكون عطفها عليها موهما
لعطفها على غيرها ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله قول الشاعر
وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم
لم يعطف اراها على تظن كيلا يتوهم السامع انه معطوف

على ابغى لقربه منه مع أنه ليس بمراد ويحتمل الاستيناف
وقسم السكاكي القطع الى قسمين احدهما القطع للاحتياط
وهو ما لم يكن لمانع من العطف كما في هذا البيت والثاني
القطع للوجوب وهو ما كان لمانع ومثله بقوله تعالى الله
يستهزئ بهم قال لانه لو عطف لعطف اما على جملة قالوا
واما على جملة انا معكم وكلاهما لا يصح لما مر وكذا قوله الا انهم
هم المفسدون وقوله الا انهم هم السفهاء وفيه نظر لجواز
ان يكون المقطوع في المواضع الثلثة معطوفا على الجملة المصدرة
بالظرف وهذا القسم لم يبين امتناعه واما كونها بمنزلة
المتصلة بها فلكونها جوابا عن سؤال اقتضته الاولى فتنزل
منزلته فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب وقال السكاكي
فينزل ذلك منزلة الواقع ثم قال وتنزيل السؤال
بالفحوى منزلة الواقع لا يصار اليه الا لجهات لطيفة اما

اما لتنبيه السامع على موقعه او لاغنائه ان يسال
او لئلا يسمع منه شئ او لئلا ينقطع كلامك بكلامه او للقصد
الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك
العاطف او لغير ذلك مما ينخرط في هذا السلك ويسمى الفصل
لذلك استينافا وكذلك الجملة الثانية ايضا يسمى استينافا
والاستيناف ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته
الجملة الاولى اما عن سبب الحكم فيها مطلقا كقوله قال لي
اي الحكم الذي في الجملة مطلقا حال من السبب
كيف انت قلت عليل سهر دايم وحزن طويل اي
ما بالك عليلا او ما سبب علتك وكقوله وقد غرضت من الدنيا
وقد غرضت المسن
فهل زمني معط حيوتي لغره بعد ما غرضا جربت دهري
واهليه فما تركت لي التجارب في ود امرئ غرضا اي لم
تقول هذا ويحك وما الذي اقتضاك ان تطوى عن الحيوة
الى هذا الحد كشحك واما عن سبب خاص له كقوله تعالى

وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل
هل النفس امارة بالسوء فقيل ان النفس لامارة
بالسوء وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر في باب
احوال الاسناد واما عن غيرهما كقوله تعالى قالوا سلاما
قال سلام كانه قيل فماذا قال ابرهيم عليه السلام فقيل قال
سلام ومنه قول الشاعر زعم العواذل انني في غمرة
صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي فانه لما ابدى الشكاية
عن جماعات العذال كان ذلك مما حرك السامع ليسال
اصدقوا في ذلك ام كذبوا واخرج الكلام مخرجه اذا كان
ذلك قد قيل له ففصل ومثله قول جندب بن عمار زعم
العواذل ان ناقة جندب بجنوب خبت عريت واجمت
كذب العواذل لو راين مناخنا بالقادسية قلن لج وذلت
وقد زاد هذا الامر الاستيناف تاكيدا بان وضع الظاهر موضع المضمر

من حيث وضعه وضعا لا يحتاج فيه الى ما قبله واتى به
ما اتى بما ليس قبله كلام ومن الامثلة قول الوليد عرفت المنزل
الخالي عفا من بعد احوالي عفاه كل حنان عسوف
الوبل هطال فانه لما قال عفى وكان مما لا يحصل للمنزل
بنفسه كان مظنة ان يسال عن الفاعل ومثله قول ابي الطيب
وما عفت الرياح له محلا عفاه من حدى بهم وساقا فانه
لما نفى الفعل الموجود عن الرياح كان مظنة ان يسال
عن الفاعل وايضا من الاستيناف ما ياتي باعادة اسم ما
استونف عنه كقولك احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان
ومنه ما يبنى على صفته كقولك احسنت الى زيد صديقك
القديم اهل لذلك وهذا ابلغ لانطوائه على بيان السبب
وقد تحذف صدر الاستيناف لقيام قرينة كقوله تعالى
يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن قرا يسبح

مبنيا للمفعول وعليه نحو قولهم نعم الرجل او رجلا زيد وبئس
الرجل او رجلا عمرو وعلى القول بان المخصوص خبر مبتداء
محذوف اى هو زيد كانه لما قيل ذلك فابهم الفاعل بجعله
معهودا ذهنيا مظهرا او مضمرا سئل عن تفسيره فقيل هو زيد
ثم حذف المبتداء وقد يحذف الاستيناف كله ويقام ما يدل
عليه مقامه كقول الحماسي زعمتم ان اخوتكم قريش
لهم الف وليس لكم الاف حذف الجواب الذى هو كذبتم
فى زعمكم واقام قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته
عليه ويجوز ان يقدر قوله لهم الف وليس لكم الاف جوابا لسؤال
اقتضاه الجواب المحذوف كانه لما قال المتكلم كذبتم قالوا لم كذبنا
فقال لهم الف وليس لكم الاف فيكون فى البيت استينافان
وقد يحذف ولا يقام شىء مقامه كقوله تعالى نعم العبد انه اواب
اى هو لدلالة ما قبل الاية وما بعدها عليه ونحوه قوله فنعم الماهدون

اى نحن

اى نحن وان لم يكن بين الجملتين شىء من احوال الاربع تعين الفصل
اما لدفع ايهام خلاف المقصود كقول البلغاء لا وايدك الله وهذا
عكس الفصل للقطع واما للتوسط بين حالتى كمال الانقطاع
وكمال الاتصال وهو ظ بان احدهما ان يتفقا خبرا او انشاء
لفظا ومعنى كقوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار
لفى جحيم وقوله يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى
وقوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله كلوا واشربوا
ولا تسرفوا والثانى ان يتفقا كذلك معنى لا لفظا كقوله تعالى
واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين
احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا عطف قوله
وقولوا على قوله لا تعبدون لانه بمعنى لا تعبدوا واما قوله
وبالوالدين احسانا فتقديره اما وتحسنون بمعنى واحسنوا
او اما واحسنوا وهذا ابلغ من صريح الامر والنهى لانه كانه

سورع الى الامتثال والانتهاء فهو تخبر عنه واما قوله تعالى في سورة
البقرة وبشر الذين امنوا فقال الزمخشري فيه فان قلت
على ما عطف هذا الامر ولم يسبق امر ولا نهي يصح عطفه عليه قلت
ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له مشاكل من امر او نهي
يعطف عليه انما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين
فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد
يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق ولك
ان تقول هو معطوف على فاتقوا كما تقول يا بني تميم احذروا
عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحساني اليهم هذا
كلامه وفيه نظر لا يخفى على المتامل وقال ايضا في قوله تعالى
في سورة الصف وبشر المؤمنين انه معطوف على تؤمنون لانه بمعنى
امنوا وفيه ايضا نظر لان المخاطبين في تؤمنون هم المؤمنون
وفي بشر هو النبي عليه السلام ثم قوله تؤمنون بيان لما قبله على طريق

الاستيناف فكيف يصح عطف بشر المؤمنين عليه وذهب السكاكي
رحمه الله الى انهما معطوفان على قل مرادا قبل يا ايها الناس
ويا ايها الذين آمنوا لان ارادة القول بوساطة انصباب
الكلام الى معناه غير عزيز في القرآن وذكر صورا كثيرة منها
قوله تعالى وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا وقوله واذ اخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا وقوله واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا واتخذوا اي وقلنا او قايلين والاقرب
ان يكون الامر في الايتين معطوفا على مقدر يدل عليه ما قبله
وهو في الاية الاولى فانذر او نحوه اي فانذرهم وبشر الذين آمنوا
وفي الثانية فابشر او نحوه اي فابشر يا محمد وبشر المؤمنين
وهذا كما قدر الزمخشري قوله واهجرني مليا معطوفا على
محذوف يدل عليه قوله لارجمنك اي فاحذرني واهجرني لارجمنك
تهديد وتقريع والجامع بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليه

على قوله خاتمي ضيق مع اتحادهما في الخبر ثم قال الجامع بين
الشيئين عقلي ووهمي وخيالي اما العقلي فهو ان يكون
بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين
٢٠١ عن التشخص في الخارج يرفع التعدد او تضايف كما بين
العلة والمعلول والسبب والمسبب والسفل والعلو والاقل
والاكثر فان العقل يأبى ان لا يجتمعا في الذهن واما
الوهمي فهو ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض
ولون صفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين ولذلك
حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا
ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر او تضاد كالسواد
والبياض والهمس والجهارة والحلاوة والحموضة والملاسة
والخشونة وكالتحرك والسكون والقيام والقعود والذهاب
والمجيء والاقرار والانكار والايمان والكفر وكالمتصفات

في هذه والمسند اليه في هذه وباعتبار المسند في هذه والمسند
في هذه جميعا كقولك يشعر زيد ويكتب ويعطي ويمنع وقولك
زيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير
اذا كان بينهما مناسبة كان يكونا اخوين او نظيرين
بخلاف قولنا زيد شاعر وعمرو كاتب اذا لم يكن بينهما مناسبة
وقولنا زيد شاعر وعمرو طويل كان بينهما مناسبة اولا وعليه
قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون قطع عما قبله لانه كلام في شان الذين كفروا وما قبله
كلام في شان القرآن واما ما يشعر به ظاهر كلام السكاكي
في موضع من كتابه انه يكفي ان يكون الجامع باعتبار المخبر عنه
او الخبر او قيد من قيودهما فهو منقوض بنحو ما مر وبنحو قولك
هزم الامير الجند يوم الجمعة وخاط زيد ثوبي فيه ولعله سهو
فانه صرح في موضع آخر منه بامتناع عطف قول القائل خفي ضيق

بذلك كالاسود والابيض والمومن والكافر أو شبه تضاد
كالسماء والارض والسهل والجبل والاول والثاني فان الوهم
ينزل المتضادين والشبيهين بهما منزلة المتضايفين
فيجمع بينهما في الذهن ولذلك تجد الضد اقرب خطورا
بالبال مع الضد والخيالي ان يكون بين تصوريهما
تقارن في الخيال سابق واسبابه مختلفة ولذلك
اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا
فكم صور تتعانق في خيال وهي في آخر لا تتراءى وكم
صور لا تكاد تلوح في خيال وهي في غيره نار على علم
كما يحكى ان صاحب سلاح ملك وصايغا وصاحب بقر
ومعلم صبية سافروا ذات يوم ووصلوا سير النهار
بسرى الليل فبينا هم في وحشة الظلام ومقاساة خوف
التخبط والضلال طلع عليهم البدر بنوره فافاض كل منهم

على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويومنوا به ويستعدوا للقايه فذكر هذه الدلايل والشواهد على حسب ما الفوه في بواديهم واوديتهم

٢٠٢

في الثناء عليه وشبهه بافضل ما في خزانته صور فشبهه السلاحي
بالترس المذهب يرفع عند الملك والصايغ بالسبيكة من الابريز
تفتر عن وجهها البوتقة والبقار بالجبن الابيض يخرج من قالبه
طريا والمعلم برغيف احمر يصل اليه من بيت ذي مروة
وكما يحكى عن وراق يصف حاله عيشي اضيق من محبرة
وجسمي ادق من مسطرة وجاهي ارق من الزجاج وحظي
اخفى من شق القلم وبدني اضعف من قصبة وطعامي امر
من العفص وشرابي اشد سوادا من الحبر وسوء الحال الزم
من الصمغ ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى التنبه
لانواع الجامع لا سيما الخيالي فان جمعه على مجرى الالف
والعادة بحسب ما تنعقد الاسباب في ذلك كالجمع بين الابل
والسماء والجبال والارض في قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت

والى الارض كيف سطحت بالنسبة الى اهل الوبر فان جل
انتفاعهم في معاشهم من الابل فيكون عنايتهم مصروفة اليها
وانتفاعهم منها لا يحصل الا بان ترعى وتشرب وذلك
بنزول المطر فيكثر تقلب وجوههم في السماء ثم لا بد لهم
من مأوى يؤويهم وحصن يتحصنون به ولا شيء لهم
في ذلك كالجبال ثم لا غنى لهم لتعذر طول مكثهم في منزل
عن التنقل من ارض الى سواها فاذا فتش البدوي في خياله
وجد صور هذه الاشياء حاضرة فيه على الترتيب المذكور
بخلاف الحضري فاذا تلا قبل الوقوف على ما ذكرنا ظن النسق
لجهله معيبا ومن محسنات الوصل تناسب الجملتين في الاسمية
والفعلية وفي المضي والمضارعة الا لمانع كما اذا اريد
باحديهما التجدد وبالاخرى الثبوت كما اذا كان زيد وعمرو
قاعدين ثم قام زيد دون عمرو قلت قام زيد وعمرو قاعد

كما سبق ومما يتصل بهذا الباب القول في الجمل اذا وقعت
حالا منتقلة فانها تجيء تارة بالواو وتارة بغير الواو فنقول
اصل الحال المنتقلة ان تكون بغير واو لوجوه الاول
ان اعرابها ليس بتبع وما ليس اعرابه بتبع لا يدخله
واو العطف وهذه الواو وان كانت تسمى واو الحال
فاصلها العطف الثاني ان الحال في المعنى حكم على ذي
الحال كالخبر بالنسبة الى المبتدا الا ان الفرق بينه
وبينها ان الحكم به يحصل بالاصالة لا في ضمن شيء آخر
والحكم بها انما يحصل في ضمن غيرها فان الركوب مثلا في قولنا
جاء زيد راكبا محكوم به على زيد لكن لا بالاصالة بل بالتبعية
بان وصل بالمجيء وجعل قيدا له بخلافه في قولنا زيد راكب
الثالث انها في الحقيقة وصف لذي الحال فلا يدخلها
الواو كالنعت فثبت ان اصلها ان يكون بغير واو ولكن

خولف هذا الاصل فيها اذا كانت جملة لانها بالنظر اليها
من حيث هي جملة مستقلة بالافادة تحتاج الى ما يربطها
بما جعلت حالا عنه وكل واحد من الضمير والواو صالح
للربط والاصل الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال
المفردة والخبر والنعت واذا تمهد هذا فنقول الجملة التي
تقع حالا ضربان خالية عن ضمير ما تقع حالا عنه وغير خالية
اما الاول فيجب ان تكون بالواو لئلا تصير منقطعة
عنه غير مرتبطة به وكل جملة خالية عن ضمير ما يجوز ان ينتصب
عنه حال تصح ان تقع حالا عنه اذا كانت مع الواو الا المصدرة
بالمضارع المثبت كقولك جاء زيد ويتكلم عمرو على ان تكون
ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سياتي ان ارتباط مثلها
يجب ان يكون بالضمير وحده واما الثانية فتارة
يجب ان تكون بالواو وتارة يمتنع ذلك وتارة يترجح

احدهما وتارة يستوي الامران والواو غير مناف
للضمير في افادة الربط فتعين التنبيه على اسباب الاختلاف
فنقول الجملة ان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت
امتنع الواو كقوله تعالى ونذرهم في طغيانهم يعمهون
وقوله ولا تمنن تستكثر وقوله وسيجنبها الاتقى الذي
يؤتي ماله يتزكى لان اصل الحال المنتقلة ان يدل على حصول
صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له والمضارع
المثبت كذلك اما دلالته على حصول صفة غير ثابتة فلانه
فعل مثبت والفعل يدل على التجدد وعدم الثبوت كما مر
واما دلالته على المقارنة فلكونه مضارعا فوجب ان يكون
بالضمير وحده كالحال المفردة ولهذا امتنع نحو جاء زيد
ويتكلم عمرو كما مر واما ما جاء من نحو قول بعض العرب
قمت واصك عينه او وجهه وقول عبد الله بن همام

السلولي، فلما خشيت اظافيرهم، نجوت وارهنهم مالكا،
فقيل هو على حذف المبتداء اى وانا اصك وانا ارهنهم
وقيل الاول شاذ والثاني ضرورة، وقال الشيخ عبد
القاهر ليست الواو فيهما للحال بل هي للعطف واصك وارهن
بمعنى صككت ورهنت لكن الغرض اخراجهما على لفظ
الحال ان تحكيا الحال في احد الخبرين ويدعا الاخر على
اصله كما في قوله، ولقد امر على اللئيم يسبني، فمضيت ثمت
قلت لا يعنيني، مبين ذلك ان الفاء قد جى مكان الواو
في مثله كما في خبر عبد الله بن عتيك فانه ذكر دخوله على
ابى رافع اليهودي حصنه ثم قال فانتهيت اليه فاذا هو
في بيت مظلم لا ادري اين هو من البيت قلت ابا رافع
قال من هذا فاهويت نحو الصوت فاضربه بالسيف
وانا دهش، فان قوله فاضربه مضارع عطفه بالفاء

على ماض

على ماض لانه في المعنى ماض وان كان الفعل مضارعا
منفيا فيجوز فيه الامران من غير ترجيح لدلالته على
المقارنة لكونه مضارعا وعدم دلالته على الحصول
لكونه منفيا اما مجيئه بالواو فكقراءة ابن ذكوان
فاستقيما ولا تتبعان بتخفيف النون وقول
بعض العرب كنت ولا اخشى بالذيب، وقول
مسكين الدارمي، اكسبته الورق البيض ابا، ولقد
كان ولا يدعى لاب، وقول مالك بن رفيع وكان
قد جنى جناية فطلبه مصعب بن الزبير، بغاني
مصعب وبنو ابيه فاين احيد عنهم لا احيد اقادوا
من دمي وتوعدوني، وكنت وما ينهنهني الوعيد،
واما مجيئه بغير واو فكقوله تعالى وما لنا لا نؤمن بالله
وقول عكرشة العبسي، مضوا لا يريدون الرواح وغالهم

من الدهر اسباب جرين على قدر، وقول خالد بن يزيد بن
معاوية، ولو اتى قوما لارتفاع قبيلة، دخلوا السماء
دخلتها لا احجب، وقول الاعشى، اتينا اصفهان
فهزلتنا، وكنا قبل ذلك في نعيم، وكان سفاهة مني
وجهلا مسيري لا اسرالى حميم، وان كان ماضيا
لفظا او معنى فلذلك يجوز الامران من غير ترجيح اما
بمجيه بالواو فكقوله تعالى انى يكون لي غلام وقد بلغني
الكبر، وقوله انى يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا، وقول
امرء القيس، اتقتلني وقد شغفت فوادها كما شغف
المهنوءة الرجل الطالي، وقوله فجئت وقد نضت لنوم
ثيابها لدى الستر الا لبسة المتفضل، وكقوله تعالى
او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء وقوله انى يكون لي غلام
ولم يمسسني بشر وقول كعب لا تاخذني باقوال الوشاة

ولم اذنب ولو كثرت في الاقاويل، وقوله تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
وقول الشاعر، بانت قطام ولما يحظ ذو مقة منها
بوصل ولا انجاز ميعاد، واما بحيه بلا واو فكقوله تعالى
او جاؤكم حصرت صدورهم وقول الشاعر، واني لتعروني
لذكراك لذة كما انتفض العصفور بلله القطر، وقوله
اتيناكم قد عمكم حذر العدى فنلتم بنا امنا ولم تعدموا
نصرا، وقوله، متى ارى الصبح قد لاحت مخايله، والليل
قد مزقت عنه السرابيل، وكقوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء، وقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا، وقول امرء القيس فادرك لم يجهد ولم يثن
شاوه، وقول زهير كان فتات العهن في كل منزل نزلن
به حب الفنا لم يحطم، والسبب في ان جاز الامران فيه

اذا كان مبتدا دلالته على حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا
وعدم دلالته على المقارنة لكونه ماضيا ولهذا اشترط ان يكون
مع قد ظاهرة او مقدرة حتى تقربه الى الحال فيصح وقوعه
حالا وظاهر هذا يقتضى وجوب الواو في المنفي لانتفاء
المعنيين لكنه لم يجب فيه بل كان مثل اما المنفي
بلما فلانها للاستغراق واما المنفي بغيرها فلانه لما
دل على انتفاء متقدم كان الاصل استمرار ذلك حصلت
الدلالة على المقارنة عند اطلاقه بخلاف المثبت
فان وضع الفعل على افادة التجدد وتحقيق هذا
ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار
الوجود كما بين في غير هذا العلم وان كانت الجملة اسمية
فالمشهور انه يجوز فيها الامران ومجيء الواو اولى اما
الاول فلعكس ما ذكرنا في المصدرة بالماضي المثبت فيجئ
الواو

الواو كقوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
وقوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
وقول امرء القيس أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة
زرق كانياب اغوال وقوله ليالي يدعونني الهوى
فاجيبه واعين من اهوى الي رواني والخلو منها
كما رواه سيبويه كلمته فوه الى فيّ ورجع عوده على بدئه
بالرفع وما انشده ابو علي في الاغفال ولولا جنان
الليل ما آب عامر الى جعفر سرباله لم يمزق وقول
الآخر ما بال عينك دمعها لا يرقا وقوله ثم راحوا عبق
المسك بهم واما الثاني فلعدم دلالة الاسمية على عدم
الثبوت مع ظهور الاستيناف بها لاستقلالها بالفائدة
فيحسن زيادة رابط ليتاكد الربط وقال الشيخ عبد
القاهر ان كان المبتدا ضمير ذي الحال وجب الواو كقولك

جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع ولعل السبب ان اصل
الفايدة كان تحصل بدون هذا الضمير بان يقال جاءني
زيد يسرع او مسرعًا فالاتيان به يشعر بقصد
الاستيناف المنافي للاتصال فلا يصلح لان يستقل
بافادة الربط فيجب الواو وقال ايضا ان جعل نحو على كتفه
سيف بتقدير الظرف حالا عن شيء كما في قولنا جاء زيد
على كتفه سيف كثر فيها ان يجيء بغير واو وكقول بشار
اذا انكرتني بلدة او انكرتها خرجت مع البازي على
سواد يعني بقية من الليل وقول ابي الصلت عبد الله
الثقفي يمدح ابن ذي يزن واشرب هنيا عليك
التاج مرتفعا في راس غمدان دارا منك محلا وقول
الاخر لقد صبرت للذل اعواد منبر تقوم عليها في يديك
قضيب ثم قال والوجه ان يقدر الاسم في مثل مرتفعا بالظرف

فانه جاير باتفاق من صاحب الكتاب وابي الحسن لاعتماده
على ما قبله ثم اختار ان يكون الظرف ههنا خاصة في تقدير
اسم فاعل وجوز ايضا ان يكون في تقدير فعل ماض مع قد
ومنع ان يكون في تقدير فعل مضارع ولعله انما اختار تقديره
باسم فاعل لرجوع الحال حينئذ الى اصلها في الافراد ولهذا اكثر
مجيها بلا واو وانما جوز التقدير بفعل ماض ايضا لمجيها
بالواو قليلا وانما منع التقدير بفعل مضارع لانه لو جاز
التقدير به لامتنع مجيها بالواو ثم قال وربما يحسن مجيء
الاسمية بلا واو لدخول حرف على المبتداء كما في قوله فقلت
عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد فانه لولا
دخول كان عليه لم يحسن الكلام الا بالواو كقولك عسى ان تبصريني
وبني حوالي الاسود ثم قال وشبيه بهذا ان يقع حالا بعقب
مفرد فيلطف مكانها بخلاف ما لو افردت كقول ابن الرومي

والله يُبقيك لنا سالمًا بُرداك تبجيل وتعظيم فانه لو قال
والله يُبقيك لنا بُرداك تبجيل لم يحسن هذا كله اذا لم يكن
صاحبها نكرةً متقدمةً عليها فان كان كذلك نحو جاءني رجل
وعلى كتفه سيف وجب الواو لئلا يشتبه بالنعت واما
نحو قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
فقال السكاكي الوجه فيه عندي هو ولها كتاب معلوم
حال للقرية لكونها في حكم الموصوفة نازلة منزلة وما اهلكنا
قريةً من القرى لا وصفٌ وحمله على الوصف سهو لا خطاء
ولا عيب في السهو للانسان ولا ذام والسهو ما يتنبه له صاحبه
بادنى تنبيه والخطاء ما لا يتنبه صاحبه او يتنبه ولكن
بعد اتعاب وكانه عرض بالزمخشري حيث قال في تفسيره
لها كتاب جملة واقعة صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط
الواو بينهما كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها منذرون

وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال
جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب ثم قال السكاكي من عرف
السبب في تقديم الحال اذا اريد ايقاعها عن النكرة تنبه لجواز
ايقاعها عن النكرة مع الواو في مثل جاءني رجل وعلى كتفه سيف ولمزيد
جوازه في قوله عز اسمه وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
على ما قدمتُ واعلم ان السكاكي بنى كلامه في الجملة الواقعة
حالًا على اصول مضطربة لا تخفى حالها على الفطن لا سيما اذا احاط
علمًا بما ذكرناه واتقنه فآثرنا الاعراض عن نقل كلامه والتعرض
لما فيه من الخلل لئلا يطول الكتاب من غير طائل

القول في الايجاز والاطناب والمساواة

قال السكاكي اما الايجاز
والاطناب فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق
والبناء على شيء عرفي مثل جعلك كلام الاوساط على مجرى متعارفهم
في التادية للمعاني فيما بينهم ولا بد من الاعتراف بذلك مقيسًا عليه

ولشمه متعارف الاوساط وانه في باب البلاغة لا يحمد
منهم ولا يذم فالايجاز مواداه المقصود من الكلام باقل
من عبارات متعارف الاوساط والاطناب مواداته
باكثر من عباراته سواء كانت القلة او الكثرة راجعة
الى الجمل او الى غير الجمل ثم قال الاختصار لكونه من الامور
النسبية يرجع في بيان دعواه الى ما سبق تارة والى
كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اخرى وفيه نظر
لان كون الشي نسبيا لا يقتضي ان لا يتيسر الكلام فيه
الا بترك التحقيق والبناء على شي عرفي ثم البناء على متعارف
الاوساط والبسط الذي يكون المقصود جديرا به رد الى الجهالة
فكيف يصلح للتعريف والاقرب ان يقال المقصود
من طرق التعبير عن المعنى هو تادية اصل المراد بلفظ
مساو له او ناقص عنه واف او زايد عليه لفائدة والمراد

المساواه

في العقل وطالت الكسب
ومواخي قوله كدا مصدر في موضع الحال تقدير الكلام
والعيش الناعم في ظلال النوك
خير من عيش من عاش في ظلال
العقل حال كونه ذا كداء

بالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد لا ناقصا
عنه بحذف ولا غيره كما سياتي ولا زايدا عليه بنحو تكرير
او تتميم او اعتراض كما سياتي وقولنا واف احتراز عن الاخلال
وهو ان يكون اللفظ قاصرا عن اداء المعنى كقول عروة بن
الورد عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى
كان اعذرا فانه اراد اذ يقتلون نفوسهم في السلم وقول
الحارث بن حلزة والعيش خير في ظلال النوك ممن عاش كدا
فانه اراد العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق
في ظلال العقل فاخل بما ترى وقولنا لفائدة احتراز
من شيئين احدهما التطويل وهو ان لا يتعين الزايد في الكلام
كقوله والفى قولها كذبا ومينا فان الكذب والمين واحد
وثانيهما ما يشتمل على الحشو والحشو ما يتعين انه الزايد
وهو ضربان احدهما ما يفسد المعنى كقول ابي الطيب ولا فضل

فيها للشجاعة والندى • وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

فان لفظ الندى فيه حشو يفسد المعنى لان المعنى انه لا افضل

في الدنيا للشجاعة والصبر والندى لولا الموت وهذا الحكم صحيح

في الشجاعة دون الندى لان الشجاع لو علم انه يخلد في الدنيا

لم يخش الهلاك في الاقدام فلم يكن لشجاعته فضل بخلاف الباذل

ماله فانه اذا علم انه يموت هان عليه بذله ولهذا يقول

اذا عوتب فيه كيف لا ابذل مالا لا ابقى له اني اثق بالتمتع بهذا

المال وقول طرفة • فان كنت لا تستطيع دفع منيتي فذرني

اباذرها بما ملكت يدي وقول مهيار وكل ان اكلت واطعم

اخاك فلا الزاد يبقى ولا الآكل • فلو علم انه يخلد ثم جاد بماله كان

جوده افضل فالشجاعة لولا الموت لم يحمد والندى بالضد واجيب

عنه بان المراد بالندى في البيت بذل النفس لا بذل المال كما قال مسلم

بن الوليد • يجود بالنفس ان ضن الجواد بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

ورد بان لفظ الندى لا يكاد يستعمل في بذل النفس وان استعمل

فعلى وجه الاضافة فاما مطلقا فلا يفيد الا بذل المال والثاني

ما لا يفسد المعنى كقوله • ذكرت اخي فعاودني صداع الراس والوصب

فان لفظ الراس فيه حشو لا فايدة فيه لان الصداع لا يستعمل

الا في الراس وليس بمفسد للمعنى وقول زهير • واعلم علم اليوم

والامس قبله • فان قوله قبله مستغن عنه غير مفسد واعلم

انه قد يشتبه الحال على الناظر لعدم تحصيل معنى الكلام وحقيقته

فيعد من الزوايد على اصل المراد ما ليس منه كما مثل بعض الناس

بقول القائل • ولما قضينا من منى كل حاجة • ومسح بالاركان

من هو ماسح • وشدت على حدب المهارى رحالنا • ولم ينظر

الغادي الذي هو رايح • اخذنا باطراف الاحاديث بيننا • وسالت

باعناق المطي الاباطح • فيتبين انه ليس منه ما ذكره الشيخ عبد القاهر

في شرحه قال رحمه الله اول ما يتلقاك من محاسن هذا الشعر انه قال

المراد بالعلم المعلوم يقال رجل عمي القلب اي جاهل ومنه عمي عن خبر لكن وعن علم متعلق به اي اعلم ما وقع في اليوم والامس وتعلق به على وما يتعلق بعد لم متعلق به على في الاستشهاد بهذا البيت نظر لان الزايد غير متعين فيعد من التطويل لا من الحشو

وَلَمّا قضينا من منى كلّ حاجة فعبّر عن قضاء جميع المناسك
فرايضها وسننها بطريق العموم الذى هو احد طرق الاختصار
ثم نبّه بقوله ومسّح بالاركان من هو ماسح على طواف الوداع
الذى هو اخر الامر ودليل المسير الذى هو مقصوده من
الشعر ثم قال وشُدّت البيت فوصل بذكر مسح الاركان
ما وليه من زم الركاب وركوب الركبان ثم دلّ بلفظ الاطراف
على الصفة التى تختص بها الرفاق فى السفر من التصرف فى فنون
القول وشجون الحديث وما هو عادة المتظرفين من الاشارة
والتلويح والرمز والايماء وانبا بذلك عن طيب النفوس
وقوة النشاط وفضل الاغتباط كما توجبه الفة الاصحاب
وانسة الاحباب ويليق بحال من وفق لقضاء العبادة
الشريفة. ورجاء حسن الاياب وتنسّم روايح الاحبة والاوطان
واستماع التهانى والتحايا من الخلان والاخوان ثم زان ذلك كله

باستعارة لطيفة. حيث قال وسالت باعناق المطى الاباطح
فنبّه بذلك على سرعة السير ووطاءة الظهر وفى ذلك ما يوكد
ما قبله لان الظهور اذا كانت وطية وكان سيرها سهلا
سريعا زاد ذلك فى نشاط الركبان فيزداد الحديث طيبا
ثم قال باعناق المطى ولم يقل بالمطى لان السرعة والبطء
فى سير الابل يظهران غالبا فى اعناقها ويتبين امرهما من هوادیها وصدورها وساير اجزايها تستند اليها فى الحركة وتتبعها
فى الثقل والخفة. **القسم الاول المساواة** كقوله تعالى ولا يحيق
المكر السيء الا باهله وقوله اذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا
فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وقول النابغة الذبيانى
فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت ان المنتاى عنك واسع
القسم الثانى الايجاز وهو ضربان احدهما ايجاز القصر وهو
ما ليس بحذف كقوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة فانه لا حذف فيه

مع أن معناه كثير يزيد على لفظه لأن المراد به أن الإنسان إذا علم
أنه متى قَتل قُتل كان ذلك داعيا له قويا الى أن لا يقدم على
القتل فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم
لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة لهم وفضل على ما كان عندهم
اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل أنفى للقتل من وجوه
أحدها أن عدة حروف ما يناظره منه وهو في القصاص
حيوة عشرة وعدة حروفه اربعة عشر وثانيها ما فيه
من التصريح بالمطلوب الذي هو الحيوة بالنص عليها فيكون ازجر
عن القتل بغير حق لكونه أدعى الى الاقتصاص وثالثها
ما يفيده تنكير حيوة من التعظيم او النوعية كما سبق ورابعها
اطراده بخلاف قولهم فان القتل الذي ينفي القتل هو ما كان
على وجه القصاص لا غيره وخامسها سلامته من التكرار
الذي هو من عيوب الكلام بخلاف قولهم وسادسها استغناؤه

عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل أنفى
للقتل من تركه وسابعها ان القصاص ضد الحيوة فالجمع
بينهما طباق كما سيأتي وثامنها جعل القصاص كالمنبع والمعدن
للحيوة بادخال في عليه على ما تقدم ومنه قوله تعالى هدى للمتقين
اي هدى للضالين الصائرين الى الهدى بعد الضلال وحسنه
التوصل الى تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه والى تصدير السورة
بذكر اولياء الله تعالى وقوله قل أتنبئون الله بما لا يعلم اي
بما لا ثبوت له ولا علم الله متعلق بثبوته نفيا للملزوم
بنفي اللازم وكذا قوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
اي لا شفاعة ولا طاعة على أسلوب قوله على لاحب لا يهتدى
بمناره اي لا منار ولا اهتداء وقوله ولا ترى الضب بها
ينجحر اي لا ضب ولا انجحار ومن امثلة الايجاز ايضا قوله تعالى
فيما يخاطب به نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض

عن الجاهلين فانه جمع فيه مكارم الاخلاق لان قوله خذ العفو
امر باصلاح قوة الشهوة فان العفو ضد الجهد قال الشاعر
خذ العفو مني تستديمي مودتي اى خذ ما تيسر اخذه وتسهل
وقوله واعرض عن الجاهلين امر باصلاح قوة الغضب اى اعرض
عن السفهاء واحلم عنهم ولا تكافيهم على افعالهم هذا ما يرجع اليه
منها واما ما يرجع الى امته فدل عليه بقوله وامر بالعرف اى
بالمعروف والجميل من الافعال ولهذا قال جعفر الصادق رضى الله عنه
فى ما روى عنه امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس فى القرآن آية
اجمع لها من هذه الآية ومنها قول الشريف الرضى مالوا الى
شعب الرحال واسندوا ايدى الطعان الى قلوب تخفق فانه
لما اراد ان يصف هؤلاء القوم بالشجاعة فى اثناء وصفهم
بالتعب بالغرام عبر عن ذلك بقوله ايدى الطعان ومنها
ماكتب عمرو بن مسعدة عن المامون لرجل يعنى به الى بعض العمال

حيث

حيث امره ان يختصر كتابه ما امكن كتابى اليك كتاب واثق
بمن كتب اليه معنى بمن كتب له ولن يضيع بين الثقة
والعناية حامله الضرب الثانى ايجاز الحذف وهو ما يكون
بحذف والمحذوف اما جزء جملة او جملة او اكثر من جملة
والاول اما مضاف كقوله تعالى واسأل القرية اى اهلها
وكقوله حرمت عليكم الميتة اى تناولها لان الحكم الشرعى
انما يتعلق بالافعال دون الاجرام وقوله حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم اى تناول طيبات احل لهم تناولها
وتقدير التناول اولى من تقدير الاكل ليدخل فيه شرب
البان الابل فانها من جملة ما حرمت عليهم وقوله وانعام حرمت
ظهورها اى منافع ظهورها وتقدير المنافع اولى من تقدير
الركوب لانهم حرموا ركوبها وتحميلها وكقوله لمن كان يرجو الله
اى رحمة الله وقوله يخافون ربهم اى عذاب ربهم وقد ظهر

هذان المضافان في قوله يرجون رحمته ويخافون عذابه
واما موصوف كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا
اى ابن رجل جلا واما صفة نحو وكان وراءهم ملك ياخذ
كل سفينة غصبا اى كل سفينة صحيحة او صالحة او نحو ذلك
بدليل ما قبله وقد جاء ذلك مذكورا في بعض القراءات قال
سعيد بن جبير كان ابن عباس يقرا وكان امامهم ملك ياخذ
كل سفينة صالحة غصبا واما شرط كما سبق واما جواب
شرط وموضع ان احدها ان يحذف لمجرد الاختصار
كقوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم
لعلكم ترحمون اى اعرضوا بدليل قوله بعده الا كانوا عنها
معرضين وكقوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت
به الارض او كلم به الموتى اى لكان هذا القران وكقوله قل
ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل

على مثله

على مثله فآمن واستكبرتم اى ألستم ظالمين بدليل
قوله بعده ان الله لا يهدى القوم الظالمين والثاني
ان يحذف للدلالة على انه شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب
نفس السامع كل مذهب ممكن فلا يتصور مطلوبا او مكروها
الا وجوز ان يكون الامر اعظم منه ولو عين شيء اقتصر
عليه وربما خف امره عنده كقوله وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم
خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وكقوله ولو ترى
اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ وقفوا على ربهم ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم قال السكاكي ولهذا
المعنى حذفت الصلة من قولهم جاء بعد اللتيا والتي اى المشار
اليهما وهي المحنة والشدائد بلغت شدتها وفظاعة شأنها
مبلغا يبهت الواصف معه حتى لا يحير ببنت شفة وانما

بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير ٢٥

الا يرى انه اذا وهنت ثلثة اعظم من اربعة يصح ان يقال وهنت العظام ولا يصح وهن العظم بمعنى كل عظم

غير ذلك كقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اى ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده ومن هذا الضرب
قوله تعالى رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا وعدّه
السكاكي من القسم الثاني من الايجاز على ما فسّره ذاهبا الى انه
وان اشتمل على بسط فان انقراض الشباب والمام المشيب
جدير بابسط منه ثم ذكر ان فيه لطايف يتوقف بيانها
على النظر في اصل المعنى ومرتبته الاولى ثم افاد ان مرتبته الاولى
يا ربي قد شخت فان الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن
وشيب الراس ثم تركت هذه الرتبة لتوخي مزيد التقرير الى
تفصيلها ضعف بدني وشاب راسي ثم ترك التصريح بضعف
بدني الى الكناية بوهنت عظام بدني لما سياتي ان الكناية
ابلغ من التصريح ثم لقصد مرتبة رابعة ابلغ في التقرير بنيت
الكناية على المبتدا فحصل انا وهنت عظام بدني ثم لقصد مرتبة

خامسة ابلغ ادخلت ان على المبتدا فحصل اني وهنت
عظام بدني ثم لطلب تقرير ان الواهن عظام بدنه قصد
مرتبة سادسة وهي سلوك طريق الاجمال والتفصيل
فحصل اني وهنت العظام من بدني ثم لطلب مزيد اختصاص
العظام به قصدت مرتبة سابعة وهي ترك توسيط
البدن فحصل اني وهنت العظام مني ثم لطلب شمول
الوهن العظام فردا فردا ترك الجمع الى الافراد لصحة
حصول وهن المجموع بوهن البعض دون كل فرد فرد
فحصل ما ترى وهكذا تركت الحقيقة في شاب راسي
الى الاستعارة في اشتعل شيب راسي لما سياتي ان الاستعارة
ابلغ من الحقيقة ثم تركت هذه المرتبة الى تحويل الاسناد
الى الراس وتفسيره بشيبا لانها ابلغ من جهات احدها
اسناد الاشتعال الى الراس لافادة شمول الشيب الراس

اذ وزان اشتعل شيب راسي واشتعل راسي شيبا وزان اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نارا والفرق نيّر وثانيها الاجمال والتفصيل في طريق التمييز وثالثها تنكير شيبا لافادة المبالغة ثم ترك اشتعل راسي شيبا لتوخي مزيد التقرير الى اشتعل الراس مني شيبا على نحو وهن العظم مني ثم ترك لفظ مني لقرينة عطف اشتعل الراس على وهن العظم مني لمزيد التقرير وهو ايهام حوالة تادية مفهومه على العقل دون اللفظ ثم قال عقيب هذا الكلام واعلم ان الذي فتق اكمام هذه الجهات عن ازاهير القبول في القلوب هو ان مقدمة هاتين الجملتين وهي رب اختصرت ذلك الاختصار بان حذفت كلمة النداء وهي يا وحذفت كلمة المضاف اليه وهي ياء المتكلم واقتصر من مجموع الكلمات على كلمة واحدة فحسب وهي المنادى والمقدمة للكلام كما لا يخفى

على نزله قدم صدق في نهج البلاغة نازلة منزلة الاساس للبناء فكما ان البناء الحاذق لا يرى الاساس الا بقدر ما يقدر من البناء عليه كذلك البليغ يصنع بمبتدا كلامه فمتى رايته اختصر المبدا فقد اذنك باختصار ما يورد انتهى كلامه وعليك ان تتنبه لشيء وهو ان ما جعله سببا للعدول عن لفظ العظام الى لفظ العظم فيه نظر اذ لا صحة حصول وهن الجموع بوهن البعض دون كل فرد فالوجه في ذكر العظم دون ساير ما تركب منه البدن وتوحيده ما ذكره الزمخشري قال انما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه وهو اصل بنائه واذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن ووحده لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشد

ما تركّب منه الجسد قد اصابه الوهن و لوجع لكان
قوله قد اصابه الوهن خبران
قصدًا الى معنًى آخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه
ولكن كلّها واعلم ان المراد بشمول الشيب الرأس
ان يعمّ جملته حتى لا يبقى من السواد شئ او لا يبقى منه الا ما
لا يعتدّ به والثانى اعنى ما يكون جملة اما مسبّب
اى القسم الثالث من الضرب الثانى وهو ما يكون المحذوف جملة وهو اما
ذكر سببه كقوله تعالى ليحق الحق و يبطل الباطل اى فعل
ما فعل وقوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن
رحمة من ربك اى اخبرناك و قوله ليدخل الله فى رحمته
من يشاء اى كان الكف ومنع التعذيب ومنه قول
ابى الطيب أتى الزمان بنوه فى شبيبته فسرّهم وأتيناه
على الهرم اى فساءنا او بالعكس كقوله تعالى فتوبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب
عليكم اى فامتثلتم فتاب عليكم وقوله فقلنا اضرب

بعصاك الحجر فانفجرت اى فضربه بها فانفجرت ويجوز
ان يقدّر فان ضربت بها فقد انفجرت او غير ذلك
كقوله تعالى فنعم الماهدون على ما مرّ والثالث كقوله
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى اى فضربوه بها
فحيى فقلنا كذلك يحيى الله الموتى وقوله انا انبئكم بتأويله
فارسلون يوسف اى فارسلونى الى يوسف لاستعبره
الرؤيا فارسلوه اليه فاتاه وقال له يا يوسف وقوله فقلنا
اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا اى
فاتياهم فابلغاهم الرسالة فكذبوهما فدمرناهم وقوله فأتيا
فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بنى
اسرائيل قال الم نربك اى فاتياه فابلغاه ذلك فلما سمعه
قال الم نربك و يجوز ان يكون التقدير فاتياه فابلغاه ذلك ثم يقدّر
فماذا قال فيقع قوله قال الم نربك استئنافا ونحو قوله اذهب

بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون
قالت يا ايها الملاء اى فعل ذلك فاخذت الكتاب فقرأته
ثم كانت سائلا قال فاذا قالت فقيل قالت يا ايها الملاء
واما قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد
لله فقال الزمخشري في تفسيره هذا موضع الفاء كما يقال
اعطيته فشكر ومنعته فصبر وعطفه بالواو اشعار
بان ما قالاه بعض ما احدث فيهما العلم كانه قال فعملا به
وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله
وقال السكاكي يحتمل عندي انه تعالى اخبر عما صنع بهما
وعما قالا كانه قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا الحمد
من غير بيان ترتيبه عليه اعتمادا على فهم السامع كقولك قم
يدعوك بدل قم فانه يدعوك واعلم ان الحذف على وجهين
احدهما ان لا يقام شيء مقام المحذوف كما سبق والثاني

ان يقام مقامه ما يدل عليه كقوله تعالى فان تولوا فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم ليس الا بلاغ هو الجواب لتقدمه على
توليهم والتقدير فان تولوا فلا لوم علي لاني ابلغتكم او فلا
عذر لكم عند ربكم لاني قد ابلغتكم وقوله وان يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك اى فلا تحزن فاصبر فانه قد كذبت
رسل من قبلك وقوله وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين
اى فيصيبهم مثل ما اصاب الاولين وادلة الحذف كثيرة منها
ان يدل العقل على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين
المحذوف كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة الآية وقوله حرمت
عليكم امهاتكم الآية فان العقل يدل على الحذف لما مر والمقصود
الاظهر يرشد الى ان التقدير حرم عليكم تناول الميتة وحرم
عليكم نكاح امهاتكم لان الغرض الاظهر من هذه الاشياء تناولها
ومن النساء نكاحهن ومنها ان يدل العقل على الحذف والتعيين

كقوله وجاء ربك اى امر ربك او عذابه او باسه وقوله هل
ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام اى عذاب الله
او امره ومنها ان يدل العقل على الحذف والعادة على التعيين
كقوله تعالى حكاية عن امراة العزيز فذلكن الذي لمتنني فيه دل
العقل على الحذف فيه لان الانسان انما يلام على كسبه فيحتمل
ان يكون التقدير في حبه لقوله قد شغفها حبا وان يكون
في مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه وان يكون في شانه
وامره فيشملهما والعادة دلت على تعيين المراودة لان الحب
المفرط لا يلام الانسان عليه في العادة لقهره صاحبه وغلبته
وانما يلام على المراودة الداخلة تحت كسبه التي يقدر ان يدفعها
عن نفسه ومنها ان تدل العادة على الحذف والتعيين كقوله تعالى
لو نعلم قتالا لاتبعناكم مع انهم كانوا اخبر الناس بالحرب فكيف
يقولون انهم لا يعرفونها فلا بد من حذف قدره مجاهد رحمه الله

مكان

مكان قتال اى انكم تقاتلون في موضع لا يصلح للقتال
ويخشى عليكم منه ويدل عليه انهم اشاروا على رسول الله صلعم
ان لا يخرج من المدينة وان الحزم البقاء فيها ومنها
الشروع في الفعل في قول المؤمن باسم الله كما اذا قلت عند
الشروع في القراءة باسم الله فانه يفيد ان المراد باسم الله
اقرأ وكذا عند الشروع في القيام او القعود او اى فعل
كان فان المحذوف يقدر ما جعلت التسمية مبدا له
ومنها اقتران الكلام بالفعل فانه يفيد تقديره كقولك
لمن اعرس بالرفاء والبنين فانه يفيد بالرفاء والبنين
اعرست **القسم الثالث الاطناب** وهو اما بالايضاح
بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين او ليتمكن
في النفس فضل تمكن فان المعنى اذا القى على سبيل الاجمال
والابهام تشوقت نفس السامع الى معرفته على سبيل التفصيل

والايضاح فتتوجه اليه بما يرد بعد ذلك فاذا القى كذلك
تمكن فضل تمكن وكان شعورها به اتم او لتكمل اللذة بالعلم
به فان الشئ اذا حصل كمال العلم به دفعة لم يتقدم حصول
اللذة به الم واذا حصل الشعور به من وجه دون وجه
تشوقت النفس الى العلم بالمجهول فيحصل لها بسبب المعلوم
لذة وبسبب حرمانها عن الباقي الم ثم اذا حصل لها العلم
به حصلت لها لذة اخرى واللذة عقيب الالم اقوى من
اللذة التي لم يتقدمها الم او لتفخيم الامر وتعظيمه كقوله تعالى
قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري فان قوله اشرح
لي يفيد طلب شرح لشئ ما له وقوله صدري يفيد تفسيره
وبيانه وكذلك قوله ويسر لي امري والمقام مقتض للتاكيد
للارسال المؤذن بتلقي المكاره والشدايد وكقوله تعالى
وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين

كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة
احراق الحطب تحت القدر ومنها الى كثرة الطبائخ
ومنها الى كثرة الاكلة ومنها الى كثرة الضيفان ومنها
الى المقصود وكقوله وما يك في من عيب فاني جبان الكلب
مهزول الفصيل فانه ينتقل من جبن الكلب عن الهرير
في وجه من يدنو من دار من هو مرصد لان يعس دونها
مع كون الهرير في وجه من لا يعرفه طبيعيا له الى استمرار
تاديبه لان الامور الطبيعية لا تتغير بموجب لا يقوى
ومن ذلك الى استمرار موجب نباحه وهو اتصال مشاهدة
وجوها اثر وجوه ومن ذلك الى كونه مقصدا ادانٍ واقاص
ومن ذلك الى انه مشهور بحسن قرى الاضياف وكذا ينتقل
من هزال الفصيل الى فقد الام ومنه الى قوة الداعي الى نحرها
لكمال عناية العرب بالنوق لا سيما المتليات ومنها الى صرفها

هر الكلب اذا صوت للعض ونبح اذا صوت للاعلام ه

المتليات هي التي تلاها ولدها

الى الطباخ ومنها الى انه مضياف ومن هذا النوع قول
نصيب لعبد العزيز على قومه وغيرهم منن ظاهره
فبابك اسهل ابوابهم ودارك مأمولة عامره وكلبك
آنس بالزايرين من الام بالابنة الزايره فانه ينتقل
من وصف كلبه بما ذكر الى ان الزايرين معارف عنده
ومن ذلك الى اتصال مشاهدته اياهم ليلا ونهارا ومنه
الى لزومهم سدته ومنه الى تيسّر مباغيهم لديه من غير
انقطاع ومنه الى وفور احسانه الى الخاص والعام
وهو المقصود ونظيره مع زيادة لطف قول الآخر
يصف الكلب يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا يكلمه
من حبه وهو اعجم . ومنه قوله لا امتع العوذ بالفصال
ولا ابتاع الا قريبة الاجل فانه ينتقل من عدم امتاعها
الى انه لا يبقى لها فصالها لتانس بها وتحصل لها الفرح الطبيعي

بالنظر اليها ومن ذلك الى نحرها او لا ابقي العوذ ابقاء
على فصالها وكذا قريب الاجل ينتقل منه الى نحرها ومن نحرها
الى انه مضياف ومن لطيف هذا القسم قوله تعالى ولما سقط
في ايديهم اي لما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان
من شان من اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده غما فتصير
يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وكذا قول ابي الطيب
كناية عن الكذب تشتكي ما اشتكيت من الم الشوق اليها والشوق
حيث النحول وكذا قوله الى كم ترد الرسل عما اتوا به كانهم
فيما وهبت ملام فان اوله كناية عن الشجاعة وآخره كناية
عن السماحة وكذا قول ابي تمام . فان انا لم يحمد كعني صاغرا
عدوك فاعلم انني غير حامد يريد بحمده عنه حفظه مدحه
فيه وانشاده اي ان لم اكن اجيد القول في مدحك حتى يدعو
حسنه عدوك الى ان يحفظه ويلهج به صاغرا افلا تعدني

حامدا لك بما اقول فيك ووصفه بالصغار من يحفظ
مديح عدوه وينشده فقد اذل نفسه لكن يحفظ عدو
الممدوح مدحه له عن اجادته القول في مدحه وكذا
قول من يصف ابل او غنم ضعيف العصا بادي العروق
ترى له عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا وقول الآخر
صلب العصا بالضرب قد دماها اي جعلها كالدمى في الحسن
والغرض قول الاول ضعيف العصا وقول الثاني صلب
العصا وهما وان كانا في الظاهر متضادين فانهما كنايتان
عن شيء واحد وهو حسن الرعية والعمل بما يصلحها
ويحسن اثره عليها فاراد الاول انه رفيق بها مشفق عليها
لا يقصد من حمل العصا ان يوجعها بالضرب من غير فايدة
فهو يتخير ما لان من العصي واراد الثاني انه جيد الضبط
لها عارف بسياستها في الرعي يزجرها عن المراعي التي

لا تحمد ويتوخى لها ما تسمن عليه ويتضمن ايضا انه يمنعها
عن التشرد والتبدد وانها لما عرفت من شدة شكيمته وقوة
عزيمته ينساق في الجهة التي يريدها وقوله بالضرب قد دماها
تورية حسنة ونوكدا امرها قوله صلب العصا الثالثة المطلوب
بها نسبة كقول زياد الاعجم ان السماحة والمروة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان لا يصرح باثبات
هذه الصفات لابن الحشرج جمعها في قبة تنبيها بذلك على
ان محلها ذو قبة وجعلها مضروبة عليه لوجود ذوي
قباب في الدنيا كثيرين فافاد اثبات الصفات المذكورة
له بطريق الكناية ونظيره قوله المجد بين ثوبيه والكرم
بين برديه قال السكاكي وقد يظن هذا من قسم زيد طويل
نجاده وليس بذلك فطويل نجاده باسناد الطويل الى
النجاد تصريح باثبات الطول للنجاد وطول النجاد كما تعرف

قائم مقام طول القامة فاذا صرح من بعد باثبات
النجاد لزيد بالاضافة كان ذلك تصريحا باثبات الطول
لزيد فتامل وكقول الاخر والمجد يدعو ان يدوم
لجيده عقد مساعي ابن العميد نظامه شبه المجد
بانسان بديع الجمال في ميل النفوس اليه واثبت له
جيدا على سبيل الاستعارة التخييلية ثم اثبت لجيده
عقدا ترشيحا للاستعارة ثم خص مساعي ابن العميد بانها
نظامه نبه بذلك على اعتنائه خاصة بتزيينه
وبذلك على محبته وجده له وبها على اختصاصه به
ونبه بدعاء المجد ان يدوم لجيده ذلك العقد على طلبه
دوام بقاء ابن العميد وبذلك على اختصاصه به وكقول
ابي نواس فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود
حيث يصير فانه كنى عن جميع الجود بان نكره ونفى ان يحوز

ممدوحه ويحل دونه فيكون متوزعا يقوم بشيء هذا
وشيء بهذا وعن اثباته له بتخصيصه بجهته بعد
تعريفه باللام التي تفيد العموم ونظيره قولهم مجلس
فلان مظنة الجود والكرم هذا قول السكاكي وقيل
كنى بالشطر الاول عن اتصافه بالجود وبالثاني عن لزوم
الجود له ويحتمل وجها اخر وهو ان يكون كل منهما كناية
عن اختصاصه به وعدم الاقتصار على احدهما للتاكيد
والتقدير وذكرهما على الترتيب المذكور لان الاولى بواسطة
بخلاف الثانية وكقولهم مثلك لا يبخل قال الزمخشري
نفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا
المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوه
عمن يسد مسده وعمن هو على اخص اوصافه فقد نفوه
عنه ونظيره قولك للعربي العرب لا تخفر الذمم

كان ابلغ من قولك انت لا تخفر ومنه قولهم ايفعت
لداته وبلغت اترابه يريدون ايفاعه وعليه قوله تع
ليس كمثله شي على احد الوجهين وهو ان لا تجعل
الكاف زايدة قيل وهذا غاية لنفي التشبيه اذ لو كان
له مثل لكان كمثله شي وهو ذاته تعالى فلما قال ليس كمثله
شي دل على انه ليس له مثل واورد انه يلزم منه نفيه
تعالى لانه مثل مثله ورد بمنع انه مثل مثله لان صدق
ذلك موقوف على ثبوت مثله تعالى عن ذلك وكقول الشنفرى
الازدي في وصف امراة بالعفة يبيت بمنجاة من اللوم
بيتها اذا ما بيوت بالملامة حلت فانه نبه بنفي اللوم
عن بيتها على انتفاء انواع الفجور عنه وبه على برآتها منها
وقال يبيت دون يظل لمزيد اختصاص الليل بالفواحش
هذا على ما رواه الشيخ عبد القاهر والسكاكي وفي الاغاني

الكبير يحل بمنجاة وقد يظن ان ههنا قسما رابعا
وهو ان يكون المطلوب بالكناية الوصف والنسبة
معا كما يقال يكثر الرماد في ساحة عمرو في الكناية
عن ان عمرا مضياف وليس بذلك اذ ليس ما ذكر
بكناية واحدة بل هو كنايتان احدهما عن المضيافية
والثانية عن اثباتها لعمرو وقد ظهر بهذا ان ظرف
النسبة المثبتة بطريق الكناية يجوز ان يكون
مكنيا عنه ايضا كما في هذا المثال ونحو بيت
الشنفرى المتقدم فان حلول البيت بمنجاة
من اللوم كناية عن نسبة العفة الى صاحبه
والمنجاة من اللوم كناية عن العفة واعلم
ان الموصوف في القسم الثاني والثالث قد يكون مذكورا
كما مر وقد يكون غير مذكور كما تقول في عرض من يوذي

المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
اى ليس المؤذى مسلما وعليه قوله تعالى فى غرض
المنافقين هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب
اذا فسر الغيب بالغيبة اى يؤمنون مع الغيبة
عن حضرة النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم
اى هدى للمؤمنين عن اخلاص لا للمؤمنين عن نفاق
وقال السكاكى الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح
ورمز وايماء واشارة فان كانت عرضية فالمناسب
ان تسمى تعريضا والا فان كان بينها وبين المكنى عنه
مسافة متباعدة لكثرة الوسايط كما فى كثير الرماد
واشباهه فالمناسب ان تسمى تلويحا لان التلويح
هو ان تشير الى غيرك عن بعد والا فان كان فيها
نوع خفاء فالمناسب ان تسمى رمزا لان الرمز هو

ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية قال
رمزت الى مخافة من بعلها من غير ان تبدى هناك
كلامها والا فالمناسب ان تسمى ايماء واشارة كقول
ابى تمام ابين فما يزرن سوى كريم وحسبك ان يزرن
ابا سعيد فانه فى افادة ان ابا سعيد كريم غير
خاف وكقول البحترى اوما رايت المجد القى رحله
فى آل طلحة ثم لم يتحول افادة ان آل طلحة اماجد
ظاهر وكقول الاخر اذا الله لم يسق الا الكرام فسقى
وجوه بنى حنبل وسقى ديارهم باكر من الغيث
فى الزمن الممحل وكقول الآخر متى تخلو تميم من كريم
ومسلمة بن عمرو من تميم ثم قال والتعريض
كما يكون كناية قد يكون مجازا كقولك آذيتنى فستعرف
وانت لا تريد المخاطب بل تريد انسانا معه وان اردتهما

جميعا كان كناية تنبيه اطبق البلغاء على ان
المجاز ابلغ من الحقيقة وان الاستعارة ابلغ من
التصريح بالتشبيه وان التمثيل على سبيل الاستعارة
ابلغ من التمثيل لا على سبيل الاستعارة وان الكناية
ابلغ من الافصاح بالذكر قال الشيخ عبد القاهر
ليس ذلك لان الواحد من هذه الامور يفيد زيادة
في المعنى نفسه لا يفيدها خلافه بل لانه يفيد تاكيدا
لاثبات المعنى لا يفيده خلافه فليست فضيلة قولنا
رايت اسدا على قولنا رايت رجلا هو والاسد سواء
في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد
في الشجاعة لم يفدها الثاني بل هي ان الاول افاد تاكيدا
لاثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني وليست فضيلة قولنا
كثير الرماد على قولنا كثير القرى ان الاول افاد زيادة

لقراه

لقراه لم يفدها الثاني بل هي ان الاول افاد تاكيدا لاثبات
كثرة القرى له لم يفده الثاني والسبب في ذلك ان الانتقال
في الجميع من الملزوم الى اللازم فيكون اثبات المعنى به كدعوى
الشيء ببينة ولا شك ان دعوى الشيء ببينة ابلغ
في اثباته من دعوى بلا بينة ولقائل ان يقول
قد تقدم ان الاستعارة اصلها التشبيه وان الاصل
في وجه الشبه ان يكون في المشبه به اتم منه في
المشبه واظهر فقولنا رايت اسدا يفيد للمرء
شجاعة اتم مما يفيدها قولنا رايت رجلا كالاسد
لان الاول يفيد له شجاعة الاسد والثاني شجاعة
دون شجاعة الاسد ويمكن ان يجاب عنه بحمل
كلام الشيخ على ان السبب في كل صورة ليس هو ذلك
لا ان ذلك ليس بسبب في شيء من الصور اصلا

هذا اخر الكلام في الفن الثاني وذكر السكاكي
بعد الفراغ منه تفسير البلاغة بما نقلناه عنه
في صدر الكتاب ثم قسم الفصاحة الى معنوية
ولفظية وفسر المعنوية بخلوص المعنى عن التعقيد
وعنى بالتعقيد التعقيد اللفظي على ما سبق تفسيره
وفسر اللفظية بان تكون الكلمة عربية اصلية
وقال وعلامة ذلك ان تكون على السنة الفصحاء
من العرب الموثوق بعربيتهم ادور واستعمالهم
لها اكثر لا مما احدثه المولدون ولا مما اخطأت
فيه العامة وان تكون اجرى على قوانين اللغة وان تكون
سليمة عن التنافر فجعل الفصاحة غير لازمة
للبلاغة وحصر مرجع البلاغة في الفنين ولم يجعل
الفصاحة مرجعا لشيء منهما ثم قال واذ قد وقفت

على البلاغة

على البلاغة والفصاحة المعنوية واللفظية فانا
اذكر لك على سبيل الانموذج اية اكشف لك فيها
عن وجوه البلاغة والفصاحة ما عسى يسترها
عنك وذكر ما اورده الزمخشري في تفسير قوله تعالى
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض
الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا
للقوم الظالمين وزاد عليه ما لا باس به فرايت ان
اورد تلخيص ما ذكره جاريا على اصطلاحي في معنى
البلاغة والفصاحة قال اما النظر فيها من جهة
علم البيان فهو انه تعالى لما اراد ان يبين معنى اردنا
ان نرد ما انفجر من الارض الى بطنها فارتد وان
نقطع طوفان السماء فانقطع وان نغيض الماء النازل
من السماء فغاض وان نقضي امر نوح وهو انجاز

ما كنا وعدناه من اغراق قومه فقضى وان تستوى
السفينة على الجودى فاستوت وابقينا الظلمة غرقى
بنى الكلام على تشبيه المراد منه بالمامور الذى لا يتاتى
منه لكمال هيبته العصيان وتشبيه تكوين المراد
بالامر الجزم النافذ فى تكون المقصود تصويرا لاقتداره
تعالى وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام
تابعة لارادته كانها عقلاء مميزون قد عرفوا حق
معرفته واحاطوا علما بوجوب الانقياد لامره وتحتم
بذل المجهود عليهم فى تحصيل مراده ثم بنى على تشبيهه
هذا نظم الكلام فقال تعالى قيل على سبيل المجاز
عن الارادة الواقع بسببها قول القايل وجعل قرينة
المجاز خطاب الجماد وهو يا ارض ويا سماء ثم قال
يا ارض ويا سماء مخاطبا لهما على سبيل الاستعارة للشبه

المذكور ثم استعار لغور الماء فى الارض البلع الذى
هو اعمال الجاذبة فى المطعوم بجامع الذهاب الى مقر
خفى واستتبع ذلك تشبيه الماء بالغذاء على طريق
الاستعارة بالكناية لتقوى الارض بالماء فى الانبات
للزروع والاشجار وجعل قرينة الاستعارة لفظ ابلعى
لكونه موضوعا للاستعمال فى الغذاء دون الماء ثم امر
على سبيل الاستعارة للشبه المقدم ذكره ثم قال ماءك
باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال
الماء بالارض باتصال الملك بالمالك واختار لحبس المطر
الاقلاع الذى هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما
فى عدم ما كان وخاطب فى الامرين ترشيحا للاستعارة
ثم قال وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى
وقيل بعدا للقوم فلم يصرح بالغايض والقاضى

والمستوق والقايل كما لم يصح بقايل يا ارض ويا سماء
سلوكًا في كل واحد من ذلك سبيل الكناية ان تلك
الامور العظام لا يتاتى الا من ذي قدرة لا تكتنه
قهار لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم الى ان يكون الفاعل
لشي من ذلك غيره ثم ختم الكلام بالتعريض بسالكي
مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما لانفسهم ختم اظهار
لمكان السخط ولجهة استحقاقهم اياه واما النظر
فيها من حيث علم المعاني وهو النظر في فايدة كل كلمة
فيها وجهة كل تقديم وتاخير بين جملها فذلك انه اختير
يا دون ساير اخواتها لكونها اكثر استعمالا ولدلالتها
على بعد المنادى الذي يستدعيه مقام اظهار العظمة
ويوذن بالتهاون به ولم يقل يا ارضي بالكسر تجنبا
لاضافة التشريف تاكيدا للتهاون ولم يقل يا ايتها الارض

للاختصار مع الاحتراز عما في ايتها من تكلف التنبيه
غير المناسب للمقام واختير لفظ الارض دون ساير
اسمايها لكونه اخف وادور واختير لفظ السماء لمثل
ذلك مع قصد المطابقة واختير ابلعي على ابتلعي لكونه
اخصر ولمجي حظ التجانس بينه وبين اقلعي اوفر
وقيل ماءك بالافراد دون الجمع لدلالة الجمع على الاستكثار
الذي يأباه مقام اظهار الكبرياء وهو الوجه في افراد الارض
والسماء ولم يحذف مفعول ابلعي لئلا يفهم ما ليس بمراد
من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وغيرها
نظرًا الى مقام ورود الامر الذي هو مقام عظمة وكبرياء
ثم اذ بين المراد اختصر الكلام مع اقلعي فلم يقل اقلعي
عن ارسال الماء احترازا عن الحشو المستغنى عنه من حيث
الظاهر وهو الوجه في ان لم يقل وقيل يا ارض ابلعي ماءك

فبلعت ويا سماء اقلعي فاقلعت واختير غيض على غيض
المشترك لكونه اخصر واخف واوفق لقيل وقيل الماء
دون ان يقال ماء طوفان السماء وكذا الامر دون ان يقال
امر نوح للاختصار ولم يقل سويت على الجودي بمعنى
اقرت على نحو قيل وغيض وقضي في البناء للمفعول اعتبارا
لبناء الفعل للفاعل مع السفينة في قوله وهي تجري بهم
مع قصد الاختصار ثم قيل بعدا للقوم دون ان يقال
ليبعد القوم طلبا للتوكيد مع الاختصار وهو نزول
بعدا منزلة ليبعد وابعد امع افادة اخرى وهي
استعمال اللام مع بعدا الدال على معنى ان البعد حق لهم
ثم اطلق الظلم ليتناول كل نوع حتى يدخل فيه ظلمهم انفسهم
بتكذيب الرسل هذا من حيث النظر الى الكلم واما من حيث
النظر الى ترتيب الجمل فذلك انه قدم النداء على الامر فقيل

يا ارض

يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي دون ان يقال ابلعي يا ارض
واقلعي يا سماء جريا على مقتضى اللازم في من كان مامورا
حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الامر الوارد عقيبه
في نفس المنادى قصدا بذلك لمعنى الترشيح ثم قدم امر
الارض على امر السماء لابتداء الطوفان منها ونزولها لذلك
في القصة منزلة الاصل ثم اتبعهما قوله وغيض الماء
لاتصاله بقصة الماء ثم اتبعه ما هو المقصود من القصة
وهو قوله وقضي الامر اي انجز الموعود من اهلاك الكفرة
وانجاء نوح ومن معه في السفينة ثم اتبعه حديث السفينة
ثم ختمت القصة بما ختمت هذا كله نظر في الآية من جانبي
البلاغة واما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية
فهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتادية لها ملخصة
مبينة لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشيك

الطريق الى المراد بل الفاظها تسابق معانيها ومعانيها
تسابق الفاظها واما النظر فيها من جانب الفصاحة
اللفظية فالفاظها على ما ترى عربية مستعملة
جارية على قوانين اللغة سليمة عن الاستثلات كل منها
كالماء في السلاسة وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة

الفن الثالث علم البديع

وهو علم يعرف به
وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى
الحال ووضوح الدلالة وهذه الوجوه ضربان ضرب يرجع
الى المعنى وضرب يرجع الى اللفظ اما المعنوي فمنه
المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين
متضادين اي معنيين متقابلين في الجملة ويكون ذلك
اما بلفظين من نوع واحد اسمين كقوله تعالى وتحسبهم
ايقاظا وهم رقود او فعلين كقوله تؤتي الملك من تشاء وتنزع

الملك

الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
وقول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار انكم لتكثرون
عند الفزع وتقلون عند الطمع وقول ابي صخر
الهذلي اما والذي ابكى واضحك والذي امات واحيا
والذي امره الامر وقول بشار اذا ايقظتك
حروب العدى فنبه لها عمرا ثم نم او حرفين
كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقول الشاعر
على انني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا
واما بلفظين من نوعين كقوله تعالى او من كان ميتا
فاحييناه اي ضالا فهديناه وقول طفيل بساهم الوجه
لم تقطع اباجله يصان وهو ليوم الروع مبذول
ومن لطيف الطباق قول ابن رشيق وقد اطفا واشمس
النهار واوقدوا النجوم العوالي في سماء عجاج
وكذا قول القاضي الارجاني

المتبادر من المطلوب ... لنا متحد

طابق بين الاطفاء والايقاد

الارجان بلد بفارس بتشديد الراء كذا في الصحاح

ولقد نزلت من الملوك بماجد   فقر الرجال اليه مفتاح الغنى

وكذا قول الفرزدق. لعن الاله بني كليب انهم   لا يغدرون ولا يفون لجار

يستيقظون الى نهيق حمارهم   وتنام اعينهم عن الاوتار

وفي البيت الاول تكميل حسن اذ لو اقتصر على قوله لا يغدرون لاحتمل الكلام ضربا من المدح اذ تجنب الغدر قد يكون عن عفة. فقال لا يفون ليفيد انه للعجز كان ترك الوفاء للؤم وحصل مع ذلك ايغال حسن لانه لو اقتصر على قوله لا يغدرون ولا يفون تم المعنى الذي قصده لكنه لما احتاج الى القافية افاد بها معنى زايدا حيث قال لجار لان ترك الوفاء للجار اشد قبحا من ترك الوفاء لغيره والطباق قد يكون ظاهرا كما ذكرنا

وقد يكون خفيا نوع خفاء كقوله تعالى مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا طابق بين اغرقوا وادخلوا نارا وقول ابي تمام. مها الوحش الا ان هاتا اوانس   قنا الخط الا ان تلك ذوابل

طابق بين هاتا وتلك. والطباق ينقسم الى طباق الايجاب كما تقدم والى طباق السلب وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي او امر ونهي كقوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وقوله فلا تخشوا الناس واخشوني وقول الشاعر. وننكر ان شئنا على الناس قولهم   ولا ينكرون القول حين نقول

وقول البحتري. يقيض لي من حيث لا اعلم النوى   ويسري الي الشوق من حيث اعلم

وقول ابي الطيب. ولقد عرفت وما عرفت

حقيقة ولقد جهلت وما جهلت خمولا وقول الآخر
خلقوا وما خلقوا لمكرمة فكأنهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد فكأنهم رزقوا وما رزقوا
قيل ومنه قوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم
ويفعلون ما يؤمرون اى لا يعصون الله فى
الحال ويفعلون ما يؤمرون فى المستقبل وفيه نظر
لان العصيان يضاد فعل المامور به فكيف يكون
الجمع بين نفيه وفعل المامور به تضادا ومن الطباق
قول ابى تمام تردى ثياب الموت حمرا فما اتى لها
الليل الا وهى من سندس خضر وقول ابن حيوس
ان ترد علم حالهم عن يقين فالقهم يوم نايل او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكناف
حمر النصال وقول الحريرى فمذ ازور المحبوب

الاصفر

الاصفر واغبر العيش الاخضر اسود يومى
الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثى لى
العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر ومن
الناس من سمى نحو ما ذكرناه تدبيجا وفسره بان
يذكر فى معنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية
او التورية اما تدبيج الكناية فكبيت ابى تمام
وبيتى ابن حيوس واما تدبيج التورية فكلفظ
الاصفر من قول الحريرى ويلحق بالطباق شيئان
احدهما نحو قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم
فان الرحمة مسببة عن اللين الذى هو ضد الشدة
وعليه قوله تعالى وجعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله فان ابتغاء الفضل يستلزم الحركة
المضادة للسكون والعدول عن لفظ الحركة الى لفظ

ابتغاء الفضل لان الحركة ضربان حركة لمصلحة
وحركة لمفسدة والمراد الاولى لا الثانية ومن فاسد
هذا الضرب قول ابى الطيب لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد
بها سرور محب او مساءة مجرم • فان ضد المحب
هو المبغض والمجرم لا يكون مبغضا وله وجه بعيد
والثاني ما يسمى ايهام التضاد كقول دعبل • لا تعجبى
يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى • وقول ابى تمام •
ما ان ترى الاحساب بيضا وضحا الا بحيث ترى المنايا
سودا • وقوله ايضا في الشيب له منظر في العين ابيض
ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع • وقوله • وتنظرى
خبب الركاب ينصها محيى القريض الى مميت المال •
ودخل في المطابقة ما يخص باسم المقابلة • وهو ان يؤتى
بمعنيين متوافقين او معان متوافقة • ثم بما يقابلها

او يقابلها على الت

او يقابلها على الترتيب والمراد بالتوافق خلاف
التقابل وقد تتركب المقابلة من طباق وملحق به
مثال مقابلة اثنين باثنين قوله تعالى فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان
الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه
وقول الذبياني • فتى تم فيه ما يسر صديقه • على
ان فيه ما يسوء الاعاديا • وقول الآخر • فوا عجبا
كيف اتفقنا فناصح • وفي ومطوي على الغل غادر •
فان الغل ضد النصح والغدر ضد الوفاء • ومثال
مقابلة ثلثة بثلثة قول ابى دلامة • ما احسن الدين
والدنيا اذا اجتمعا • واقبح الكفر والافلاس بالرجل •
وقول ابى الطيب • فلا الجود يفنى المال والجد مقبل •
ولا البخل يبقى المال والجد مدبر • ومثال مقابلة

اربعة باربعة قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل
واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
فان المراد باستغنى انه زهد فى ما عند الله كانه
مستغن عنه فلم يتق او استغنى بشهوات الدنيا
عن نعيم الجنة فلم يتق فيسر وفى قول ابى الطيب
ازورهم وسواد الليل يشفع لى وانثنى وبياض الصبح
اى الحرف والرجع
يغرى بى مقابلة خمسة بخمسة على ان المقابلة
الخامسة بين لى وبى وفيه نظر لان اللام والباء
فيهما صلتا الفعلين فهما من تمامهما ورجح بيت ابى الطيب
على بيت ابى دلامة بكثرة المقابلة مع سهولة النظم
وبان قافية هذا ممكنة وقافية ذاك مستدعاة
فان ما ذكره غير مختص بالرجال وبيت ابى دلامة

على بيت ابى الطيب بجودة المقابلة فان ضد الليل المحض
هو النهار لا الصبح ومن لطيف المقابلة ما حكى عن محمد بن
عمران الطلحى اذ قال له المنصور بلغنى انك بخيل فقال
يا امير المؤمنين ما اجمد فى حق ولا اذوب فى باطل
وقال السكاكى المقابلة ان تجمع بين شيئين متوافقين
او اكثر وضديهما ثم اذا شرطت هنا شرطا شرطت
هناك ضده كقوله تعالى فاما من اعطى الآيتين لما جعل
التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق
جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين اضداد تلك وهى
المنع والاستغناء والتكذيب **ومنه مراعاة النظير**
وتسمى التناسب والايتلاف والتوفيق ايضا وهى ان تجمع
فى الكلام بين امر وما يناسبه لا بالتضاد كقوله تعالى الشمس
والقمر بحسبان وقول بعضهم للمهلبى الوزير انت

ايها الوزير اسمعيلي الوعد شعيبي التوفيق يوسفي
العفو محمدي الخلق * وقول ابن عنقاء الفزاري *
كان الثريا علقت في جبينه وفي خده الشعرى
وفي وجهه القمر * وقول الاخر في فرس من جلنار ناضر
خده واذنه من ورق الاس * وقول البحتري
في صفة الابل الانضاء * كالقسي المعطفات بل الاسهم
مبرية بل الاوتار * وقول ابن رشيق اصح واقوى
ماسمعناه في الندى من الخبر الماثور منذ قديم احاديث
ترويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الامير
تميم * فانه ناسب فيه بين الصحة والقوة والسماع
والخبر الماثور والاحاديث والرواية ثم بين السيل
والحيا والبحر وكف تميم مع ما في البيت الثاني
من صحة الترتيب في العنعنة اذ جعل الرواية لصاغر

البيت في صفة الفرس الناهض الطرف شبه خده بالورد الطري في الانتصاب واذنه بورق الاس ... وفيه تناسب بين الجلنار والاس

عن كابر

عن كابر كما يقع في سند الاحاديث فان السيول اصلها
المطر والمطر اصله البحر على ما يقال لهذا جعل
كف الممدوح اصلا للبحر مبالغة * ومن مراعاة
النظير ما تسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان تختم
الكلام بما يناسب اوله في المعنى كقوله تعالى لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
فان اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبير
يناسب ما يدرك شيئا فان من يدرك شيئا يكون خبيرا
به وقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض وان الله
لهو الغني الحميد قال الغني الحميد لينبته على ان ماله
ليس لحاجة بل هو غني عنه جواد به فاذا جاد به
حمده المنعم عليه * ومن خفي هذا الضرب قوله تعالى
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم

فان قوله وان تغفر لهم يوهم ان الفاصلة الغفور
الرحيم ولكن اذا انعم النظر علم انه يجب ان تكون
الفاصلة ما عليه التلاوة لانه لا يغفر لمن يستحق
العذاب الا من ليس فوقه احد يرد عليه حكمه فهو
العزيز لان العزيز في صفات الله تعالى هو الغالب
من قولهم عزه يعزه عزا اذا غلبه ومنه المثل من
عز بز اى من غلب سلب ووجب ان يوصف بالحكيم
ايضا لان الحكيم من يضع الشيء في محله والله تعالى كذلك
الا انه قد يخفى وجه الحكمة في بعض افعاله فيتوهم
الضعفاء انه خارج عن الحكمة فكان في الوصف بالحكيم
احتراس حسن وان تغفر لهم مع استحقاقهم
العذاب فلا معترض عليك لاحد في ذلك والحكمة
فيما فعلته ومما يلحق بالتناسب نحو قوله تعالى

الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان
ويسمى ايهام التناسب وامّا ما يسميه بعض الناس
التفويف وهو ان يؤتى في الكلام بمعان متلائمة
في جمل مستوية المقادير او متقاربتها كقول من يصف
سحابا تسربل وشيا من خزوز تطرزت مطارفها
طرزا من البرق كالتبر فوشى بلا رقم ونقش بلا يد
ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر وكقول عنترة
ان يلحقوا اكرر وان يستلحقوا اشدد وان نزلوا بضنك
انزل وكقول ابن زيدون ته احتمل واحتكم اصبر
وعز اهن ودل اخضع وقل اسمع ومر اطع وكقول
ديك الجن احل وامرر وضر وانفع ولن واخشن
ورش وابر وانتدب للمعالي فبعضه من مراعاة
النظير وبعضه من المطابقة ومنه الارصاد ويسمى

التسهيم ايضا وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة
او البيت ما يدل على العجز اذا عرف الروي كقوله تع
وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
وقوله وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه
يختلفون وقول زهير سئمت تكاليف الحيوة
ومن يعش ثمانين حولا لا ابا لك يسأم وقول الآخر
اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع
وقول البحتري ابكيكما دمعا ولو اني على قدر
الجوى ابكي بكيت كما دما وقوله احلت
دمي من غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء
كلامي فليس الذي حللته بمحلل وليس الذي حرمته
بحرام ومنه المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره

لوقوعه

لوقوعه في صحبته تحقيقا او تقديرا اما الاول
فكقوله قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا
لي جبة وقميصا كانه قال خيطوا لي وعليه قوله تعالى فقلت خ
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقوله وجزاء سيئة
سيئة مثلها ومنه قول ابي تمام من مبلغ افناء يعرب
كلها اني بنيت الجار قبل المنزل وشهد رجل عند
شريح فقال انك لسبط الشهادة فقال الرجل انها لم
تجعد عني والذي سوغ بناء الجار وتجعيد الشهادة
هو مراعاة المشاكلة ولولا بناء الدار لم يصح بناء الجار
ولولا سبوطة الشهادة لامتنع تجعيدها ومنه
قول بعض العراقيين في قاض شهد عنده برؤية هلال
الفطر فلم يقبل شهادته اترى القاضي اعمى ام تراه
يتعامى سدف العيد كان العيد اموال اليتامى

التعامي كوري نمودن

وأمّا الثاني فكقوله تعالى صبغة الله وهو مصدرٌ
مؤكّدٌ منتصبٌ عن قوله آمنا بالله والمعنى تطهير الله
لأن الإيمان يطهّر النفوس والأصل فيه أنّ النصارى
كانوا يغمسون أولادهم في ماءٍ أصفر يسمّونه
المعمودية ويقولون هو تطهيرٌ لهم فأمر المسلمون
بأن يقولوا لهم وقولوا آمنّا بالله وصبغنا الله
بالإيمان صبغةً لا مثل صبغتنا وطهّرنا به تطهيرًا
لا مثل تطهيرنا أو يقول المسلمون صبغنا الله بالإيمان
صبغته ولم نُصبغ صبغتكم وجيء بلفظ الصبغة
للمشاكلة وإن لم يكن قد تقدم لفظ الصبغ لأن قرينة
الحال التي هي سبب النزول من غمس النصارى أولادهم
في الماء الأصفر دلّت على ذلك كما تقول لمن يغرس
الأشجار اغرس كما يغرس فلانٌ تريد رجلًا يصطنع الكرام

الاصطناع الاحسان يتعدى بنفسه وبالى ه

ومنه الاستطراد وهو الانتقال من معنى إلى معنًى
آخر متصل به لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى ذكر
الثاني كقول الحماسي وإنّا لقومٌ لا نرى القتل سبّةً
إذا ما رأته عامرٌ وسلولُ، وقول الآخر، إذا ما
اتقى الله الفتى وأطاعه فليس به بأسٌ وإن كان
من جرمٍ، وعليه قوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم
لباسًا يواري سوآتكم وريشًا ولباس التقوى ذلك
خيرٌ ذلك من آيات الله لعلهم يذّكّرون قال الزمخشري
هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر
بدوّ السوآت وخصف الورق عليها إظهارًا للمنّة
فيما خلق الله من اللباس ولما في العري وكشف
العورة من المهانة والفضيحة وإشعارًا بأن التستر بابٌ
عظيمٌ من أبواب التقوى هذا أصله وقد يكون الثاني

مو المقصود فذكر الاول قبله ليتوصل اليه
كقول ابى اسحق الصابى، ان كنت خنتك فى المودة
ساعة فذممت سيف الدولة المحمودا، وزعمت
ان له شريكا فى العلى وجحدته فى فضله التوحيدا،
قسما لو انى حالف بغموسها لغريم دين ما اراد مزيدا،
ولا باس ان يسمى هذا ايهام [الإيهام] الاستطراد **ومنه
المزاوجة** وهى ان يزاوج بين معنيين فى الشرط
والجزاء كقول البحترى، اذا ما نهى الناهى فلج به
الهوى، اصاخت الى الواشى فلج بها الهجر، وقوله
ايضا اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها تذكرت
القربى ففاضت دموعها **ومنه العكس والتبديل**
وهو ان يقدم فى الكلام جزء [مفعول تذكرت] ثم يوخر ويقع على وجوه
منها ان يقع بين احد طرفى جملة وما اضيف اليه

كقول بعضهم

كقول بعضهم، عادات السادات سادات العادات،
ومنها ان تقع بين متعلقى فعلين فى جملتين، كقوله تعالى
يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وقول
الحماسى، فرد شعورهن السود بيضا، ورد وجوههن
البيض سودا. **ومنها** ان تقع بين لفظين فى طرفى جملتين
كقوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن، وقوله لا هن
حل لهم ولا هم يحلون لهن، وقوله ما عليك من حسابهم
من شىء وما من حسابك عليهم من شىء، وقول الحسن البصرى،
ان من خوفك حتى تلقى الامن خير ممن آمنك حتى تلقى الخوف،
وقول ابى الطيب، فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله، ولا مال
فى الدنيا لمن قل مجده، وقول الآخر، ان الليالى للانام
مناهل تطوى وتنشر دونها الاعمار، فقصارهن
مع الهموم طويلة، وطوالهن مع السرور قصار [اى عندها]، **ومنه الرجوع**

وهو العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة كقول زهير
قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح
والديم قيل لما وقف على الديار تسلطت عليه كآبة
أذهلته [اي اشغلته] فأخبر بما لم يتحقق فقال لم يعفها القدم ثم ثاب [اي رجع] إليه
عقله فتدارك كلامه فقال بلى وغيرها الارواح والديم
وعلى ذلك بيت الحماسة اليس قليلا نظرة ان نظرتها
اليك وكلا ليس منك قليل ونحوه فأف لهذا الدهر
لا بل لأهله **ومنه التورية** وتسمى الايهام ايضا وهي
ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد
منهما وهي ضربان مجردة ومرشحة اما المجردة فهي التي
لا تجامع شيئا مما يلائم المورى به اعني المعنى القريب كقوله
تعالى الرحمن على العرش استوى واما المرشحة فهي التي
قرن بها ما يلائم المورى به اما قبلها كقوله تعالى والسماء

بنيناها بايد اي بقوة **قيل** ومنه قول الحماسي
فلما نأت عنا العشيرة كلها أنخنا فحالفنا السيوف
على الدهر فما اسلمتنا عند يوم كريهة ولا نحن اغضينا
الجفون على وتر [الوتر الحقد] فان الاغضاء مما يلائم جفن العين
لا جفن السيف وإن [وصل] كان المراد به اغماد السيوف لان
السيف اذا اغمد انطبق الجفن عليه واذا جرد انفتح
للخلاء الذي بين الدفتين **واما** بعدها كلفظ الغزالة
في قول القاضي الامام ابي الفضل عياض في ربيع بارد كأن
كانون اهدى من ملابسه لشهر تموز انواعا من الحلل
او الغزالة من طول المدى خرفت فما تفرق بين الجدي
والحمل **واعلم** ان التوهم ضربان ضرب يستحكم
حتى يصير اعتقادا كما في قوله حملناهم طرا على الدهم
بعد ما خلعنا عليهم بالطعان ملابسا وضرب لا يبلغ

ذلك المبلغ ولكنه شي يجري في الخاطر وانت تعرف
حاله كما في قول ابن الربيع. لولا التطير بالخلاف وانهم
قالوا مريض لا يعود مريضا لقضيت نحبي في فنائك خدمة
لاكون مندوبا قضي مفروضا. ولا بد من اعتبار هذا
الاصل في كل شي يبني على التوهم فاعلم وقال السكاكي
اكثر متشابهات القران من التورية **ومنه الاستخدام**
وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم بضميره
معناه الاخر او يراد باحد ضميريه احدهما وبالاخر
الاخر فالاول كقوله اذا نزل السماء بارض قوم. رعيناه
وان كانوا غضابا. اراد بالسماء الغيث وبضميرها النبت
والثاني كقول البحتري. فسقي الغضا والساكنيه
وان هم. شبوه بين جوانح وضلوع. اراد بضمير الغضا
في قوله والساكنيه المكان وفي قوله شبوه الشجر.

ومنه

ومنه اللف والنشر وهو ذكر متعدد على
جهة التفصيل او الاجمال ثم ما لكل من غير تعيين ثقة
بان السامع يرده اليه فالاول ضربان لان النشر
اما على ترتيب اللف كقوله تعالى ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
وقول ابن حيوس. فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه
ووجنتيه وريقه. وقول ابن الرومي. اراؤكم ووجوهكم
وسيوفكم. في الحادثات اذا دجون نجوم. فيها معالم
للهدى ومصابح تجلو الدجى والاخريات رجوم.
واما على غير ترتيبه كقول ابن حيوس. كيف اسلو
وانت حقف وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا
وقول الفرزدق. لقد خنت قوما لو لجات اليهم طريد
دم او حاملا ثقل مغرم. لالفيت فيهم معطيا او مطاعنا

اي في عيشة الاسودين

وراك شزرا بالوشيج المقوم • والثانى كقوله تعالى
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
فان الضمير فى قالوا لاهل الكتاب من اليهود والنصارى
والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا
والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى (اى وقالت النصارى)
فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق
قوله وامنا من الالتباس لما علم من التعادى بين الفريقين (اى من العداوة)
وتضليل كل واحد منهما لصاحبه **ومنه الجمع**
وهو ان تجمع بين شيئين او اشياء فى حكم واحد كقوله تع
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وقول الشاعر
ان الشباب والفراغ والجدة • مفسدة للمرء اى مفسدة •
ومنه قول محمد بن وهيب • ثلثة تشرق الدنيا
ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر • **ومنه التفريق**

وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد فى المدح
او غيره كقوله • ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير
يوم سخاء • فنوال الامير بدرة عين • ونوال الغمام
قطرة ماء • ونحو قوله • من قاس جدواك بالغمام
فما انصف فى الحكم بين شكلين • انت اذا جدت ضاحك
ابدا • وهو اذا جاد دامع العين **ومنه التقسيم**
وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين (اى)
كقول ابى تمام • فما هو الا الوحى او حد مرهف تميل
ظباه اخدعى كل مايل • فهذا دواء الداء من كل عالم (اى امر الاسلام)
وهذا دواء الداء من كل جاهل • وكقول الآخر • ولا يقيم
على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحى والوتد • هذا
على الخسف مربوط برمته • وذا يشج فلا يرثى له احد • (اى على ظلم)
وقال السكاكى هو ان تذكر شيئا ذا جزئين او اكثر ثم (تقسيم)

ثم تضيف الى كل واحد من اجزائه ما هو له عندك
كقوله اديبان في بلخ لا ياكلان اذا صحبا المرء غير
الكبد فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل
الوتد وهذا يقتضي ان يكون التقسيم اعم ان يدخل
من اللف والنشر

ومنه الجمع مع التفريق

وهو ان يدخل شيئان في معنى واحد ويفرق بين جهتي
الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوءها وقلبي كالنار
في حرها شبه وجه الحبيب وقلب نفسه بالنار وفرق
بين جهتي المشابهة ومنه قوله تعالى وجعلنا الليل
والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة

ومنه الجمع مع التقسيم

وهو جمع متعدد
تحت حكم ثم تقسيمه او تقسيمه ثم جمعه فالاول
كقول ابي الطيب حتى اقام على ارباض خرشنة تشقى به الروم

والصلبان

والصلبان والبيع للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا جمع في البيت
الاول شقاء الروم بالممدوح على سبيل الاجمال
حيث قال تشقى به الروم ثم قسم في الثاني وفصل
والثاني كقول حسان قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم
او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا سجية تلك منهم
غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع
قسم في البيت الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء
ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني حيث قال سجية
تلك ومن لطيف هذا الضرب قول الاخر لو ان ما انتم
فيه يدوم لكم ظننت ما انا فيه دائما ابدا لكن رايت
الليالي غير تاركة ما سر من حادث او ساء مطردا
فقد سكنت الى اني وانكم سنستجد خلاف الحالتين غدا

فقوله خلاف الحالتين جمع لما قسم لطيف وقد ازداد
لطفا بحسن ما بناه عليه من قوله فقد سكنت الى انى
وانكم **ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم**
كقوله تعالى يوم يأتى لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى
وسعيد فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير
وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين
سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اما الجمع ففى قوله
يوم يأتى لا تكلم نفس الا باذنه فان قوله نفس متعدد
معنى لان النكرة فى سياق النفى تعم واما التفريق
ففى قوله فمنهم شقى وسعيد واما التقسيم ففى قوله
فاما الذين شقوا الى آخر الثانية وقول ابن شرف
اى الى اخر آية الثانية

القيروانى لمختلفى الحاجات جمع بابه فهذا له فن
ممدوح
وهذا له فن فللخامل العليا وللمعدم الغنى وللمذنب
العتبى وللخايف الامن وقد يطلق التقسيم على
اخذه
امرين احدهما ان يذكر احوال الشئ مضافا الى كل
حال ما يليق بها كقول ابى الطيب سأطلب حقى بالفتى
بالقنى خ
ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال اذا لاقوا
اى كل حال
خفاف اذا دعوا كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا
وقوله ايضا بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت
عنبرا ورنت غزالا ونحوه قول الآخر سفرن
اى كشفن
بدورا وانتقبن اهلة ومسن غصونا والتفتن
اى مشين
جآذرا والثانى استيفاء اقسام الشئ بالذكر كقوله تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله

وقوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما . ومنه ما حكى عن
اعرابى وقف على حلقة الحسن فقال رحم الله من
تصدق من فضل او آسى من كفاف او آثر من قوت فقال
من المواساة ومن الاحسان
الحسن ما ترك لاحد عذرا . ومثاله من الشعر قول زهير .
واعلم علم اليوم والامس قبله . ولكننى عن علم ما فى غد عم .
وقول طريح . ان يعلموا الخير يخفوه . وان علموا شرا
اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا . وقول ابى تمام فى الافشين
اى افشوا
لما احرق صلى لها حيا وكان وقودها ميتا ويدخلها
مع الفجار . وقول نصيب . فقال فريق القوم لا وفريقهم
نعم وفريق ايمن الله ما ندرى فانه ليس فى اقسام الاجابة
غير ما ذكر . وقول الآخر . فمنها كشى لم يكن او كنازح به
اى كبعيد
الدار او من غيبته المقابر . ومنه التجريد وهو

اى قال بعض القوم فى جواب النبى الذى ... لا وبعضهم نعم وبعضهم والله لا ندرى

ان ينتزع من امر ذى صفة امر آخر مثله فى تلك الصفة
مبالغة فى كمالها فيه وهو اقسام منها نحو قولهم لى
من فلان صديق حميم اى بلغ من الصداقة مبلغا صح
ان يستخلص منه صديق آخر . ومنها نحو قولهم لئن
سألت فلانا لتسألن به البحر . ومنها نحو قول الشاعر .
وشوهاء تعدو بى الى صارخ الوغى بمستلئم مثل
الفنيق المرحل . اى تعدو بى ومعى من نفسى لكمال
استعدادها للحرب مستلئم اى لابس لامة . ومنها
نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد فان جهنم اعاذنا الله
منها هى دار الخلد لكن انتزع منها مثلها وجعل معدا
فيها للكفار تهويلا لامرها . ومنها نحو قول الحماسى
فلئن بقيت لارحلن بغزوة . تحوى الغنائم او يموت
كريم . وعليه قراءة من قرأ واذا انشقت السماء فكانت

وردةً كالدهان بالرفع بمعنى فحصلت سماءٌ وردةٌ وقيل
تقدير الاول او يموت منى كريمٌ. والثاني فكانت منها وردةٌ
كالدهان وفيه نظر ومنها نحو قوله يا خير من يركب
المطى ولا يشرب كاسًا بكف من بخلا. ونحوه قول الآخر.
ان تلقنى لا ترى غيرى بناظرة تنسى السلاح وتعرف
جبهة الاسد. ومنها مخاطبة الانسان نفسه كقول الاعشى.
ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعًا ايها
الرجل. وقول ابى الطيب. لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم يسعد الحال ومنه المبالغة
المقبولة والمبالغة ان يدعى لوصف بلوغه فى الشدة
او الضعف حدًا مستحيلًا او مستبعدًا لئلا يظن
(اللام زايدة تقديره لان يظن)
انه غير متناه فى الشدة او الضعف وتنحصر فى التبليغ
والاغراق والغلو لان المدعى للوصف من الشدة او الضعف

اما ان يكون ممكنا فى نفسه اولا الثانى الغلو والاول
اما ان يكون ممكنًا فى العادة ايضا اولا الاول هو التبليغ
والثانى الاغراق اما التبليغ فكقول امرى القيس
فعادى عداءً بين ثور ونعجةٍ دراكا ولم ينضح بماءٍ
فيغسل. وصف هذا الفرس بانه ادرك ثورا وبقرةً
وحشيين فى مضمار واحد ولم يعرق وذلك غير ممتنع
عقلا ولا عادة ومثله قول ابى الطيب. واصرع اى
(ميدان)
الوحش قفيته به وانزل عنه مثله حين اركب
(العدو)
واما الاغراق فكقول الآخر. ونكرم جارنا ما دام
فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا. فانه ادعى ان جاره
لا يميل عنه الى جهةٍ الا وهو يتبعه الكرامة وهذا
ممتنع عادة وان كان غير ممتنع عقلًا وهما مقبولان
واما الغلو فكقول ابى نواس. واخفت اهل الشرك

حتى انه لتخالك النطف التى لم تخلق والمقبول منه
اصناف احدها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو
لفظ يكاد فى قوله تعالى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه
نار وفى قول الشاعر يصف فرسا ويكاد يخرج سرعة
عن ظله لو كان يرغب فى فراق رفيق والثانى ما هو
تضمن نوعا حسنا من التخييل كقول ابى الطيب عقدت
سنابكها عليها عثيرا لو تبتغى عنقا عليه امكنا وقد جمع
القاضى الارجانى بينهما فى قوله يصف الليل بالطول
تخيل لى ان سمر الشهب فى الدجى وشدت باهدابى
اليهن اجفانى والثالث ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة
كقول الآخر اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا
ان ذا من العجب **ومنه المذهب الكلامى**
وهو ان يورد المتكلم حجة لما يدعيه على طريق اهل الكلام

كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله وهو
الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اى والاعادة
اهون عليه من البدء والاهون من البدء ادخل فى الامكان
من البدء فالاعادة ادخل فى الامكان من البدء وهو المطلوب
وقوله فلما افل قال لا احب الآفلين اى القمر آفل وربى
ليس بآفل فالقمر ليس بربى وقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم
اى انتم تعذبون والبنون لا يعذبون فلستم ببنين له
ومنه قول النابغة يعتذر الى النعمان حلفت فلم اترك
لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب لئن كنت
المراد من الريبة هنا الشك
قد بلغت عنى خيانة لمبلغك الواشى اغش واكذب
نمام — اى اخاف
ولكننى كنت امرأ لى جانب من الارض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم فى اموالهم واقرب
اى فيه ملوك
كفعلك فى قوم اراك اصطنعتهم فلم ترهم فى مدحهم لك اذنبوا

تقول انت اخشيت الى قوم لمدحوك وانا احسن الى قوم
لا يعد ذنبا ومنه حسن التعليل وهو ان يدعى
لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي
وهو اربعة اقسام لان الوصف اما ثابت قصد بيان
علته او غير ثابت اريد اثباته والاول اما الا يظهر له
في العادة علة او ان يظهر له علة غير المذكورة والثاني
اما ممكن او غير ممكن اما الاول فكقول ابي الطيب
لم تحك نائلك السحاب وانما حمت به فصبيبها الرحضاء
فان نزول المطر لا يظهر له في العادة علة وكقول ابي تمام
لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان
العالي علل عدم اصابة الغنى الكريم بالقياس على عدم
اصابة السيل المكان العالي كالطود العظيم من جهة
ان الكريم لاتصافه بعلو القدر كالمكان العالي والغنى

لحاجة الخلق اليه كالسيل ومن لطيف هذا الضرب قول
ابي هلال العسكري زعم البنفسج انه كعذاره حسنا
فسلوا من قفاه لسانه وقول ابن نباتة في صفة فرس
واذهم يستمد الليل منه وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير مشيا ويطوي خلفه الافلاك
طيا فلما خاف وشك الفوت منه تشبث بالقوائم
والمحيا واما الثاني فكقول ابي الطيب ما به قتل
اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذياب فان قتل
الملوك اعداءهم في العادة لارادة هلاكهم وان يدفعوا
مضارهم عن انفسهم حتى يصفوا لهم ملكهم من منازعتهم
لا لما ادعاه من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته
ان يصدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما
علم انه لما غدا للحرب غدت الذياب تتوقع ان يتسع

عليها الرزق من قتلاهم وهذا مبالغة في وصفه بالجود
يتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي
اى تناهي في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم
فاذا غدا للحرب رجت الذياب ان تنال من لحوم
اعدائه وفيه نوع آخر من المدح وهو انه ليس ممن
يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق وكقول ابى
طالب المأموني في بعض الوزراء ببخارا مغرم بالثناء
صب بكسب المجد يهتز للسماح ارتياحا لا يذوق
الاغفاء الا رجاء ان يرى طيف مستميح رواحا. وكان
تقييده بالرواح ليشير الى ان العفاة انما يحضرونه
في صدر النهار على عادة الملوك فاذا كان الرواح قلوا
فهو يشتاق اليهم فينام ليانس برؤية طيفهم واصله
من نحو قول الآخر واني لاستغشي وما بي نعسة لعل

خيالا منك يلقى خياليا وهذا غير بعيد ان يكون
ايضا من هذا الضرب الا انه لم يبلغ في الغرابة
والبعد عن العادة ذلك المبلغ فانه قد يتصور
ان يريد المغرم المتيم اذا بعد عهده بحبيبه
ان يراه في المنام فيريد النوم لذلك خاصة ومن لطيف
هذا الضرب قول ابن المعتز قالوا اشتكت عينه فقلت
لهم من كثرة القتل نالها الوصب حمرتها من دماء من
قتلت والدم في النصل شاهد عجب وقول الآخر
اتتني تؤنبني بالبكاء فاهلا بها وبتأنيبها تقول
وفي قولها حشمة اتبكي بعين تراني بها فقلت اذا
استحسنت غيركم امرت الدموع بتأديبها وذلك
ان العادة في دمع العين ان يكون السبب فيها اعراض
الحبيب او اعتراض الرقيب ونحو ذلك من الاسباب

الموجبة للاكتياب لما جعله من التاديب على الاساءة
باستحسان غير الحبيب • واما الثالث فكقول
مسلم بن الوليد • يا واشيا حسنت فينا اساءته • نجى
حذارك انساني من الغرق • فان استحسان اساءة
الواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيه عقبه بذكر
سببه وهو ان حذاره من الواشي منعه من البكاء
فسلم انسان عينه من الغرق في الدموع وما حصل
ذلك فهو حسن • واما الرابع • فكمعنى بيت فارسي
ترجمته • لو لم تكن نية الجوزاء خدمته • لما رايت عليه
عقد منتطق • فان نية الجوزاء خدمته ممتنعة
ومما يلحق بالتعليل وليس به لبناء الامر فيه على الشك
نحو قول ابي تمام • ربى شفعت ريح الصبا بنسيمها
الى المزن حتى جادها وهو هامع • كان السحاب الغر

غيثين

غيبن تحتها حبيبا فما ترقى لهن مدامع • وقول ابي الطيب
رحل العزاء برحلتي فكانني اتبعته الانفاس للتشييع
علة تصعيد الانفاس في العادة هي التحسر والتاسف
لا ما جوز ان تكون اياه والمعنى رحل عني العزاء بارتحالي
عنك اي معه او بسببه فكانه لما كان الصبر يحل
الصبر وكانت الانفاس تتصعد منه ايضا صار
العزاء والنفس الصعداء كانهما نزيلان فلما رحل
ذلك كان حقا على هذا ان يشيعه قضاء لحق الصحبة
ومنه التفريع وهو ان تثبت لمتعلق امر حكما بعد
اثباته لمتعلق له آخر كقول الكميت • احلامكم لسقام
الجهل شافية • كما دماؤكم تشفي من الكلب • فرع من وصفهم
بشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء
الكلب ومنه تاكيد المدح بما يشبه الذم

وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية
عن الشى صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقول النابغة
الذبيانى . ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
من قراع الكتايب اى ان كان فلول السيف من قراع
الكتايب من قبيل العيب فاثبت شيا من العيب على تقدير
ان فلول السيف منه وذلك محال فهو فى المعنى تعليق
بالمحال كقولهم حتى يبيض القار فالتاكيد فيه من وجهين
احدهما انه كدعوى الشى ببينة والثانى ان الاصل
اى الوجه الثانى
فى الاستثناء ان يكون متصلا فاذا نطق المتكلم بالا
او نحوها توهم السامع قبل ان ينطق بما بعدها ان ما
ياتى بعدها مخرج مما قبلها فيكون شى من صفة الذم
ثابتا وهذا ذم فاذا اتت بعدها صفة مدح تاكد المدح
لكونه مدحا على مدح وكان فيه نوع من الخلابة والثانى
اى من الخديعة

ان يثبت

ان يثبت لشى صفة مدح ويعقب باداة استثناء يليها
صفة مدح اخرى له كقول النبى صلى الله عليه وسلم انا افصح
العرب بيد انى من قريش واصل الاستثناء فى هذا الضرب
اى غير انى
ايضا ان يكون منقطعا لكنه باق على حاله لم يقدر متصلا
فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثانى من الوجهين المذكورين
ولهذا قلنا الاول افضل ومنه قول النابغة الجعدى
فتى كملت اخلاقه غير انه جواد فما يبقى من المال باقيا
واما قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما
فيحتمل الوجهين واما قوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما
فيحتملهما ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون الاستثناء من اصله
متصلا لان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة واهل الجنة
عن الدعاء بالسلامة اغنياء فكان ظاهره من قبيل اللغو
وفضول الكلام لولا ما فيه من فايدة الاكرام ومنه ضرب

ثالث وهو ان يأتي الاستثناء فيه مفرغاً كقوله تعالى
وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي ما تعيب
منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان
بآيات الله ونحوه قوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون
منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا فان الاستفهام
فيه للانكار واعلم ان الاستدراك في هذا الباب
يجري مجرى الاستثناء كما في قول ابي الفضل بديع الزمان
الهمداني هو البدر الا انه البحر زاخراً سوى انه الضرغام
لكنه الوبل **ومنه تأكيد الذم بما يشبه المدح**
وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية
عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقولك فلان
لا خير فيه الا انه يسيء الى من يحسن اليه وثانيهما
ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة استثناء تليها

صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل
وتحقيق القول فيهما على قياس ما تقدم **ومنه الاستتباع**
وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر
كقول ابي الطيب نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت
الدنيا بانك خالد فانه مدحه ببلوغه النهاية في الشجاعة
اذ كثر قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم لخلد في الدنيا
على وجه استتبع مدحه بكونه سبباً لصلاح الدنيا
ونظامها حيث جعل الدنيا مهنأة بخلوده قال علي بن
عيسى الربعي وفيه وجهان اخران من المدح احدهما
انه نهب الاعمار دون الاموال والثاني انه لم يكن ظالماً
في قتل احد من مقتوليه لانه لم يقصد بذلك الا اصلاح
الدنيا واهلها فهم مسرورون ببقائه **ومنه الادماج**
وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر فهو اعم من الاستتباع

ومثاله قول ابي الطيب أقلب فيه أجفاني كأني أعد بها
على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية
من الدهر وقول ابن المعتز في الخيري قد نفض
العاشقون ما صنع الهجر بألوانهم على ورقه فان
الغرض وصف الخيري بالصفرة فأدمج الغزل في الوصف
وفيه وجه آخر من الحسن وهو ايهام الجمع بين متنافيين
أعني الايجاز والاطناب أما الايجاز فمن جهة الادماج
وأما الاطناب فلان اصل المعنى انه أصفر فاللفظ زايد
عليه لفايدة ومنه قول ابن نباتة لا بد لي من جهلة
في وصاله فمن لي بخل أودع الحلم عنده فانه ضمن الغزل
الفخر بكونه حليما المكنى عنه بالاستفهام عن وجود خل
صالح لان يودعه حلمه وضمن الفخر بذلك باخراج الاستفهام
مخرج الانكار شكوى الزمان لتغير الاخوان حتى لم يبق

فيهم من يصلح لهذا الشان ونبه بذلك على انه لم يعزم
على مفارقة حلمه جملة ابدا ولكن اذا كان مريدا الوصل
هذا المحبوب المستلزم للجهل المنافي للحلم عزم على انه
ان وجد من يصلح لان يودعه حلمه اودعه اياه
فان الودايع تستعاد قيل ومنه قول الآخر يهني
بعض الوزراء لما استوزر ابى دهرنا اسعافنا في
نفوسنا واسعفنا فيمن نحب ونكرم فقلت له نعماك
فيهم اتمها ودع امرنا ان المهم المقدم ادمج شكوى
الزمان وما هو عليه من اختلال الاحوال في التهنية
وفيه نظر لان شكوى الزمان مصرح بها في صدره فكيف
تكون مدمجة ولو عكس فجعل التهنية مدمجة في
الشكوى اصاب ومنه التوجيه وهو ايراد الكلام
محتملا لوجهين مختلفين كقول من قال لاعور يسمى عمرا

حاطَ لي عمرٌو قبًا ليتَ عينيه سواءٌ وعليه قوله تعالى
واسمع غير مُسمَعٍ وراعِنا قال الزمخشري غيرَ مُسمَع
حالٌ من المخاطب اى اسمع وانتَ غيرُ مُسمَعٍ وهو قولٌ
ذو وجهين يحتمل الذمَّ اى اسمع منا مدعوًّا عليك بلا
سمِعتَ لانه لو اُجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان
اصمَّ غيرَ مُسمَعٍ قالوا ذلك اتكالًا على ان قولهم لا سمعتَ
دعوةٌ مستجابةٌ او اسمع غيرَ مجابٍ الى ما تدعو
اليه ومعناه غير مُسمَعٍ جوابًا يوافقك فكانك لم تسمع
شيئًا او اسمع غيرَ مُسمَعٍ كلامًا ترضاه فسمعك عنه
نابٍ لان اذنك لا تعيه نبوًّا عنه ويحتمل المدح
اى اسمع غيرَ مُسمَعٍ مكروهًا من قولك اسمع فلانٌ فلانًا
اذا سبّه وكذلك قوله راعِنا يحتمل راعِنا نكلّمك
اى ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبهَ كلمةٍ عبرانيةٍ

او سريانيةٍ كانوا يتسابّون بها وهي راعِنا فكانوا
سخريةً بالدين وهزءًا برسول الله صلى الله عليه وسلم
يكلّمونه بكلامٍ محتملٍ ينوون به الشتيمة والاهانة
ويظهرون به التوقير والاحترام ثم قال فان قلت
كيف جاؤا بالقول المحتمل ذى الوجهين بعد ما صرّحوا
وقالوا سمعنا وعصينا قلت جميع الكفرة كانوا
يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه
بالسبّ ودعاء السوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم
ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به
جُعلوا كانهم نطقوا به قال السكاكى ومنه متشابهات
القرآن باعتبارٍ ومنه الهزل الذى يراد به
الجدّ وترجمته تغنى عن تفسيره ومثاله قول الشاعر
اذا ما تميمىٌّ اتاك مفاخرًا فقل عدِّ عن ذا كيف اكلك للضبّ

هذه الجملة معترضة

ومنه قول امرئ القيس وقد علمت سلمى وان كان
بعلها بان الفتى يهذى وليس بفعال ومنه تجاهل
العارف وهو كما سماه السكاكى سوق المعلوم مساق
غيره لنكتة كالتوبيخ فى قول الخارجية ايا شجر الخابور
ما لك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة
فى المدح فى قول البحترى المع برق سرى ام ضوء
مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحى او فى الذم
فى قول زهير وما ادرى وسوف اخال ادرى اقوم
آل حصن ام نساء والتدله فى الحب فى قول الحسين بن
عبد الله الغريبى بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى
منكن ام ليلى من البشر وقول ذى الرمة ايا ظبية
الوعساء بين جلاجل وبين النقى آانت ام ام سالم
والتحقير فى قوله تعالى فى حق النبى صلى الله عليه وسلم حكاية

عن الكفار

عن الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق
انكم لفى خلق جديد كان لم يكونوا يعرفون منه الا
انه رجل ما والتعريض فى قوله وانا او اياكم لعلى
هدى او فى ضلال مبين وفى مجىء هذا اللفظ على الابهام
فايدة اخرى وهى انه يبعث المشركين على الفكر
فى حال نفسهم وحال النبى صلى الله عليه وسلم والمومنين واذا
فكروا فيما هم عليه من اغارات بعضهم على بعض وسبى
ذراريهم واستباحة اموالهم وقطع الارحام واتيان
الفروج الحرام وقتل النفوس التى حرم الله قتلها
وشرب الخمر التى تذهب العقول وتحسين ارتكاب
الفواحش وفكروا فيما النبى صلى الله عليه وسلم والمومنون
عليه من صلة الارحام واجتناب الاثام والامر بالمعروف
والنهى عن المنكر واطعام المسكين وبر الوالدين والمواظبة

على عبادة الله تعالى علموا ان النبي صلى الله عليه وسلم
جواب اذا في قوله اذا ذكروا
والمسلمين على الهدى وانهم على الضلال فبعثهم ذلك
فاعل بعثهم
على الاسلام وهذه فائدة عظيمة" ومنه القول
بالموجب وهو ضربان احدهما ان يقع صفة في كلام
الغير كناية عن شيء اثبت له حكم فتثبت في كلامك
تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك
الحكم له او انتفائه عنه كقوله تعالى يقولون لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فانهم كنوا بالاعز
عن فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين واثبتوا للاعز
الاخراج فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة ولرسوله
لله صح
وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج للموصوفين
بصفة العزة ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع

في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه
كقوله، قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي
بالايادي، قلت طولت قال لا بل تطولت وابرمت
اي تفضلت اي قلت وابرمت
قال حبل ودادي، والاستشهاد بقوله ثقلت وابرمت
دون قوله طولت ومنه قول القاضي الارجاني،
غالطتني اذ كست جسمي ضنا كسوة عرت من اللحم
العظاما، ثم قالت انت عندي في الهوى مثل عيني
صدقت لكن سقاما وكذا قول ابن دويدة المغربي
اي ثم قال العاشق صدقت الى اخره
من ابيات يخاطب بها رجلا اودع بعض القضاة
مالا فادعى القاضي ضياعه، ان قال قد ضاعت
فيصدق انها ضاعت ولكن منك يعني لو تعي، او قال
قد وقعت فيصدق انها وقعت ولكن منه احسن
موقع، وقريب من هذا نحو قول الاخر واخوان حسبتهم

قوله ابرمت اي امللت واضجرت وجاء بمعنى احكمت وهو المراد هنا)

دُروعا وكانوها ولكن للاعادى وخلتهم سهاما
صايبات فكانوها ولكن فى فوادى وقالوا قد
صفت منا قلوب وقد صدقوا ولكن من ودادى
والمراد البيتان الاولان ولك ان تجعل نحوهما
ضربا ثالثا **ومنه الاطراد** وهو ان تاتى اسماء الممدوح
او غيره وآبايه على ترتيب الولادة من غير تكلف فى
السبك حتى تكون الاسماء فى تحدرها كالماء الجارى
فى اطراده وسهوله انسجامه كقول الشاعر ان يقتلوك
فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب
وقول دريد بن الصمة قتلنا بعبد الله خير لداته
ذواب بن اسما بن زيد بن قارب وفيه التعرض
للمقتول به ولشرف المقتول قيل لما سمعه عبد الملك
بن مروان قال لولا القافية لبلغ به آدم ومنه

قول النبى صلى الله عليه وسلم الكريم بن الكريم بن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم **واما**
اللفظى فمنه الجناس بين لفظين وهو تشابههما
فى اللفظ والتام منه ان يتفقا فى انواع الحروف واعدادها
وهيآتها وترتيبها فان كانا من نوع واحد كاسمين
سمى مماثلا كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
ما لبثوا غير ساعة وقول الشاعر حدق الآجال
(الحدق سيما جشم)
آجال والهوى للمرء قتال الاول جمع اجل بالكسر
وهو القطيع من بقر الوحش والثانى جمع اجل والمراد به
منتهى الاعمار وقول ابى تمام اذا الخيل جابت قسطل
(اى قطعت غبار)
الحرب صدعوا صدور العوالى فى صدور الكتايب
(اى كسروا)
وان كانا من نوعين كاسم وفعل سمى مستوفى كقول
ابى تمام ايضا ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى
(بيان ما) (الدى)

يحيى بن عبد الله ونحوه قول الآخر وسميته يحيى
ليحيى فلم يكن الى ردّ امر الله فيه سبيل والتام ايضا
ان كان احد لفظيه مركبا سمي جناس التركيب ثم
ان كان المركب منها مركبا من كلمة وبعض كلمة سمي
مرفوّا كقول الحريري ولّه عن تذكار ذنبك
وابكه بدمع يحاكي الوبل حال مصابه ومثّل لعينيك يضاهي
الحمام ووقعه وروعة ملقاه ومطعم صابه
والا فان اتفقا في الخط متشابها كقول ابي الفتح البستي سمي
اذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه ودولته ذاهبة
وان اختلفا سمي مفروقا كقول ابي الفتح ايضا كلكم
قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جا
ملنا وقول الاخر لا تعرضن على الرواة قصيدة ما لم
تبالغ قبل في تهذيبها فمتى عرضت الشعر غير مهذب

عدوة منك وساوسا تهذي بها ووجه حسن هذا
القسم اعني التام حسن الافادة مع ان الصورة صورة
الاعادة وان اختلفا في هيآت الحروف فقط سمي
محرفا ثم الاختلاف قد يكون في الحركة فقط كالبرد
والبرد في قولهم جبة البرد جنة البرد وعليه قوله تع
ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين قال السكاكي وكقولك الجهول اما مفرط
او مفرط والمشدد في هذا الباب يقام مقام المخفف
نظرا الى الصورة فاعلم وقد يكون في الحركة والسكون
كقولهم البدعة شرك الشرك وقول ابي العلا والحسن
يظهر في شيئين رونقه بيت من الشعر او بيت من الشعر
وان اختلفا في اعداد الحروف فقط سمي ناقصا
ويكون ذلك على وجهين احدهما ان تختلفا بزيادة

حرف واحد في الاول كقوله تعالى والتفت الساق
بالساق الى ربك يومئذ المساق او في الوسط كقولهم
جدي جهدي او في الاخر كقول ابي تمام . يمدون
من ايد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب
وقول البحتري لئن صدفت عنا فربت انفس صواد
الى تلك الوجوه الصوادف ومنه ما كتب به بعض
ملوك المغرب الى صاحب له يدعوه الى مجلس انس له
ايها الصاحب الذي فارقت عيني ونفسي منه السنا
والسناء نحن في المجلس الذي يهب الراحة والمسمع
الغنى والغناء نتعاطى التي تنشي من اللذة والرقة الهوى
والهواء فاته تلف راحة ومحيا قد اعد لك الحيا
والحياء وربما سمي هذا القسم اعني الثالث مطرفا
ووجه حسنه انك تتوهم قبل ان يرد عليك اخر الكلمة

كالميم من عواصم انها هي التي مضت وانما اتى بها
للتاكيد حتى اذا تمكن اخرها في نفسك ووعاه سمعك
انصرف عنك ذلك التوهم وفي هذا حصول الفايدة
بعد ان يخالطك الياس منها الوجه الثاني ان يختلفا
بزيادة اكثر من حرف واحد كقول الخنسا . ان البكاء
هو الشفاء من الجوى بين الجوانح وربما سمي هذا
الضرب مذيلا وان اختلفا في انواع الحروف اشترط
ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف ثم الحرفان المختلفان
ان كانا متقاربين سمي الجناس مضارعا ويكونان
اما في الاول كقول الحريري . بيني وبين كني ليل
دامس وطريق طامس واما في الوسط كقوله تع
وهم ينهون عنه وينأون عنه وقول بعضهم
البرايا اهداف البلايا واما في الاخر كقول النبي صلى الله عليه وسلم

الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة
وان كانا غير متقاربين سمي لاحقا ويكونان
ايضا اما في الاول كقوله تعالى ويل لكل همزة لمزة
وقول بعضهم رب وضي غير رضي وقول الحريري
لا اعطي زمامي لمن يخفر ذمامي واما في الوسط
كقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير
الحق وبما كنتم تمرحون وقوله وانه على ذلك لشهيد
وانه لحب الخير لشديد واما في الاخر كقوله تعالى
واذا جاءهم امر من الامن وقول البحتري هل
لما فات من تلاق تلاف ام لشاك من الصبابة شاف
وان اختلفا في ترتيب الحروف سمي جناس القلب وهو
ضربان قلب الكل كقولهم حسامه فتح لاوليائه حتف
لاعدائه وقلب البعض كما جاء في الخبر اللهم استر

عوراتنا وآمن روعاتنا وقول بعضهم رحم الله امرأ
امسك ما بين فكيه واطلق ما بين كفيه وعليه قول ابي الطيب
ممنعة منعمة رداح يكلف لفظها الطير الوقوعا
واذا وقع احد المتجانسين جناس القلب في اول البيت
والاخر في آخره سمي مقلوبا مجنحا واذا ولي احد
المتجانسين الاخر سمي مزدوجا ومكررا ومرددا
كقوله تعالى وجئتك من سبإ بنبإ يقين وما جاء في الخبر
المؤمنون هينون لينون وقولهم من طلب وجد
وجد وقولهم من قرع بابا ولج ولج وقولهم النبيذ
بغير النغم غم وبغير الدسم سم وعليه قوله يمدون
من ايد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب
واعلم انه يلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين
الاشتقاق كقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم

وقوله فروح وريحان، وقول النبي صلى الله عليه وسلم الظلم
ظلمات يوم القيامة، وقول الشافعي رضي الله عنه وقد سئل
عن النبيذ اجمع اهل الحرمين على تحريمه، وقول ابي تمام،
فيا دمع انجدني على ساكني نجد، وقول البحتري،
يعشى عن المجد الغبي ولن ترى في سودد اربا لغير اريب
وقول محمد بن وهيب، قسمت صروف الدهر باسا
ونايلا فما لك موتور وسيفك واتر، والثاني ان يجمعهما
المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق وليس به كقوله تع
اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة
وقوله قال اني لعملكم من القالين، وقوله وجنى الجنتين
دان وقول البحتري، واذا ما رياح جودك هبت
صار قول العذول فيه هباء **ومنه رد العجز**
على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين

المكررين والمتجانسين او الملحقين بهما في اول الفقرة
والاخر في آخرها كقوله تعالى وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه، وقولهم الحيلة ترك الحيلة، وكقولهم سائل
اللئيم يرجع ودمعه سائل، وكقوله تعالى استغفروا
ربكم انه كان غفارا، وكقوله قال اني لعملكم من القالين
وفي الشعر ان يكون احدهما في آخر البيت والآخر
في صدر المصراع الاول او حشوه او اخره او صدر الثاني
فالاول كقوله، سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس
الى داعي الندى بسريع، ونحوه قول الاخر، سكران سكر
هوى وسكر مدامة انى يفيق فتى به سكران،
والثاني كقول الحماسي، تمتع من شميم عرار نجد فما بعد
العشية من عرار، ونحوه قول ابي تمام، ولم يحفظ
مضاع المجد شيء من الاشياء كالمال المضاع، والثالث

كقوله ايضا • ومن كان بالبيض الكواعب مُغرما • فمازلت
بالبيض القواضب مُغرما • والرابع كقول الحماسي •
وان لم يكن الا معرّج ساعة • قليلا فاني نافع لي قليلها •
والخامس كقول القاضي الارّجاني • دعاني من ملامكما
سفاها • فداعي الشوق قبلكما دعاني • وقول الاخر •
بسل سبيلا الى راحة النفس براح كانها سلسبيل •
وقول الاخر • ذوايب سود كالعناقيد ارسلت •
فمن اجلها منا النفوس ذوايب • والسادس كقول الاخر
واذا البلابل افصحت بلغاتها • فانف البلابل باحتساء
بلابل • والسابع كقول الحريري • فمشعوف بآيات المثاني •
ومفتون برنّات المثاني • والثامن كقول القاضي
الارّجاني • املتهم ثم تاملتهم • فلاح لي ان ليس فيهم فلاح •
والتاسع كقول البحتري • ضرايب ابدعتها في السماح

الضرايب جمع ضريبة وهي الطبيعة والسجية التي ضربت للرجل وطبع الرجل عليها والضريب المثل واصله المثل في ضرب القداح فهما راجعان الى اصل واحد في الاشتقاق

فلسنا

فلسنا نرى لك فيها ضريبا • والعاشر كقول امرىء القيس •
اذا المرء لم يخزن عليه لسانه • فليس على شيء سواه بخزان •
وقول ابي العلا المعري • لو اختصرتم من الاحسان
زرتكم • والعذب يهجر للافراط في الخصر • والحادي عشر
كقول الاخر • فدع الوعيد فما وعيدك ضايري • اطنين
اجنحة الذباب يضير • والثاني عشر كقول ابي تمام
وقد كانت البيض القواضب في الوغى • بواتر وهي
الآن من بعده بتر • ومنه السجع وهو تواطؤ
الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهذا معنى
قول السكاكي الاسجاع في النثر كالقوافي في الشعر
وهو ثلثة اضرب مطرف ومتواز وترصيع لان
الفاصلتين ان اختلفا في الوزن فهو السجع المطرف
كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا • وقد خلقكم اطوارا

وكقول النبي صلى الله عليه وسلم اني اَدْرَأُ بك في نحورهم وأعوذ
بك من شرورهم والا فان كان ما في احدى القرينتين
من الالفاظ او اكثر ما فيها مثل ما يقابله من الاخرى
في الوزن والتقفية فهو الترصيع كقول الحريري فهو
يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر
وعظه وكقول ابي الفضل الهمداني إنّ بعد الكدر صفوًا
وبعد المطر صحوًا وقول ابي الفتح البستي ليكن
اقدامك توكلا واحجامك تأملا والا فهو السجع المتوازي
كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة وشرط
حسن السجع اختلاف قرينتيه في المعنى كما مر لا كقول
ابن عباد في مهزومين طاروا واقين بظهورهم صدورهم
وباصلابهم نحورهم وقيل واحسن السجع ما تساوت
قرائنه كقوله تعالى في سدر مخضود وطلح منضود وظل

ممدود ثم ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى والنجم
اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او الثالثة كقوله
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه وقول ابي الفضل الميكالي
له الامر المطاع والشرف اليفاع والعرض المصون
والمال المضاع وقد اجتمعا في قوله والعصر ان الانسان
لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا قرينة
بالحق وتواصوا بالصبر ولا يحسن ان تولي قرينة
اقصر منها كثيرا لان السجع اذا استوفى امده من الاولى
لطولها ثم جاءت الثانية اقصر منها كثيرا تكون
كالشيء المبتور ويبقى السامع كمن يريد الانتهاء الى الغاية
فيعثر دونها والذوق يشهد بذلك ويقضي بصحته
ثم السجع اما قصير كقوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا او طويل كقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو

اراكهم كثيرًا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم
انه عليم بذات الصدور، واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان
مفعولا والى الله ترجع الامور، او متوسط كقوله اقتربت
الساعة وانشق القمر، وان يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر، ومن لطيف السجع قول البديع الهمداني
من كتاب له الى ابن فريغون، كتابي و البحر وان
لم اره، فقد سمعت خبره، والليث وان لم القه، (اي ملوك كتاب)
فقد تصورت خلقه، والملك العادل وان لم اكن لقيته،
فقد لقيني صيته، ومن راى من السيف اثره، فقد
راى اكثره، واعلم ان فواصل الاسجاع موضوعة
على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض
ان يزاوج بينها ولا يتم ذلك في كل صورة الا بالوقف

الا ترى انك لو وصلت قولهم ما ابعد ما فات وما اقرب
ما هو آت لم يكن بد من اجراء كل من الفاصلتين على ما
يقتضيه حكم الاعراب فيفوت الغرض من السجع
واذا رايتهم يخرجون الكلم عن اوضاعها للازدواج
كما في قولهم اني لآتيه بالغدايا والعشايا اي بالغدوات
فما ظنك بهم في ذلك وقيل انه لا يقال في القران اسجاع
وانما يقال فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر
ومثاله من الشعر قول ابي تمام، تجلى به رشدي واثرت
به يدي، وفاض به ثمدي، واورى به زندي، وكذا (اي ممدوح)
قول الخنساء، حامي الحقيقة، محمود الخليقة، مهدي الطريقة،
نفاع وضرار، وكذا قول الآخر، ومكارم اوليتها متورعا،
وجرائم الغيتها متبرعا، وموطاه التكلف وهذا القايل (للاوليا / للاعداء)
لا يشترط التقفية في العروض والضرب كقوله وزند ندى

فواضل وبرّ وندر ى فضايل نضين ومن السجع
على هذا القول ما يسمى التشطير وهو ان تجعل كل من
شطرى البيت سجعة مخالفة لاختها كقول ابى تمام
تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب فى الله مرتقب
ومنه ما يسمى التصريع وهو جعل العروض مقفاة
تقفية الضرب كقول ابى فراس باطراف المثقفة العوالى
تفردنا باوساط المعالى وهو مما استحسن حتى ان
اكثر الشعر صرع البيت الاول منه ولذلك متى خالفت
العروض الضرب فى الوزن جاز ان تجعل موازنة له
اذا كان البيت مصرعا كقول امرئ القيس الا انعم صباحا
ايها الطلل البالى وهل ينعمن من كان فى العصر الخالى
اتى بعروض الطويل مفاعيلن وذلك لا يصح اذا لم يكن
البيت مصرعا ولهذا خطّى ابو الطيب فى قوله تفكره علم

ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف ومنه
الموازنه وهى ان تكون الفاصلتان متساويتين
فى الوزن دون التقفية كقوله تعالى ونمارق مصفوفة
وزرابى مبثوثه فان كان ما فى احدى القرينتين من
الالفاظ او اكثرها فيها مثل ما يقابله من الاخرى فى
الوزن خص باسم المماثلة كقوله تعالى وآتيناهما الكتاب
المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقول ابى تمام
مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك
ذوابل وقول البحترى فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا
واقدم لما لم يجد عنك مهربا ومنه القلب
كقولك ارض خضراء وقول عماد الدين الكاتب للقاضى الفاضل
سر فلا كبا بك الفرس وجواب القاضى دام علاء العماد وقول
القاضى الارجانى مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته

تدوم، وفي التنزيل كل في فلك وفيه وربك فكبر **ومنه التشريع** وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى على الوقوف على كل واحدة منها كقول الحريري، يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار للابيات **ومنه لزوم ما لا يلزم** وهو ان يجيء قبل حرف الروي او ما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في مذهب السجع كقوله تعالى فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وقوله فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر، وقول الشاعر، سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت، فتى غير محجوب الغنى عن صديقه، ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت، رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت، وقول الآخر، يقولون في البستان للعين

ممدوح

لذة

لذة، وفي الخمر والماء الذي غير آسن، اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها ففي وجه من تهوى جميع المحاسن، وقد يكون ذلك في غير الفاصلتين ايضا كقول الحريري، وما اشتار العسل من اختار الكسل واصل الحسن في جميع ذلك اعني القسم اللفظي كما قال الشيخ عبد القاهر هو ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني فان المعاني اذا ارسلت على سجيتها وتركت وما تريد طلبت لانفسها الالفاظ ولم تكتس الا ما يليق بها فان كان خلاف ذلك كان كما قال ابو الطيب اذا لم تشاهد غير حسن شياتها واعضائها فالحسن عنك مغيب وقد يقع في كلام بعض المتاخرين ما حمل صاحبه فرط شغفه بامور ترجع الى ما له اسم في البديع على ان ينسى انه يتكلم ليفهم ويقول ليبين ويخيل اليه انه اذا جمع عدة من اقسام البديع في بيت فلا ضير ان يقع

اي ما جمع

وصف ابو الطيب فرسا له في ابيات قبله ثم قال اذا لم تشاهد غير حسن شياتها وعلاماتها واعضائها بلا خبرها وعدوها فاذا لم تر من حسن الخيل غير حسن الالوان والاعضاء فالحسن غايب عنك (ه)

بما عناه فى عمياء وان يوقع السامع من طلبه فى
خبط عشواء هذا ما تيسر باذن الله تعالى جمعه
وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء
يذكرها فيه بعض المصنفين منها ما يتعين اهماله
لعدم دخوله فى فن البلاغة نحو ما يرجع فى التحسين
الى الخط دون اللفظ مع انه لا يخلو عن التكلف ككون
الكلمتين متماثلتين فى الخط وكون الحروف منقوطة
او غير منقوطة ونحو ما لا اثر له فى التحسين كما يسمى
الترديد او لعدم جدواه نحو ما يوجد فى كتب بعض
المتاخرين مما هو داخل فيما ذكرناه كما سماه الايضاح
فانه فى الحقيقة راجع الى الاطناب او خلط فيه كما سماه
حسن البيان ومنها ما لا باس بذكره لاشتماله على
فايدة وهو شيئان احدهما القول فى السرقات الشعرية

وما يتصل

وما يتصل بها والثانى القول فى الابتداء والتخلص
والانتهاء فعقدنا فيهما فصلين ختمنا بهما الكتاب
الفصل الاول اعلم ان اتفاق القايلين ان كان
فى الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء والبلادة
والذكاء فلا يعد سرقة ولا استعانة ونحوهما فان
هذه امور متقررة فى النفوس متصورة للعقول
يشترك فيها الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم
وان كان فى وجه الدلالة على الغرض وينقسم الى
اقسام كثيرة منها التشبيه بما توجد الصفة فيه
على الوجه البليغ كما سبق ومنها ذكر هيآت تدل
على الصفة لاختصاصها بمن له الصفة كوصف الرجل
حال الحرب بالابتسام وسكون الجوارح وقلة الفكر
كقوله كان دنانيرا على قسماتهم وان كان قد شف

الوجوه لقاء وكذا وصف الجواد بالتهلل عند ورود
العفاة والارتياح لرؤيتهم ووصف البخيل بالعبوس
وقلة البشر مع سعة ذات اليد ومساعدة الدهر
فان كان مما يشترك الناس في معرفته لاستقراره
في العقول والعادات كتشبيه الفتاة الحسنة بالشمس
والبدر والجواد بالغيث والبحر والبليد البطيء
بالحجر والحمار والشجاع الماضي بالسيف والنار فالاتفاق
فيه كالاتفاق في عموم الغرض وان كان مما لا ينال
الا بفكر ولا يصل اليه كل احد فهذا الذي يجوز ان
يدعى فيه الاختصاص والسبق وان يقضى بين القائلين
فيه بالتفاضل وان احدهما فيه اكمل من الاخر وان
الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو ضربان
احدهما ما كان في اصله خاصيا غريبا والثاني

ما كان

ما كان في اصله عاميا مبتذلا لكن تصرف فيه بما
اخرجه من كونه ظاهرا ساذجا الى خلاف ذلك
وقد سبق ذكر امثلتهما في التشبيه والاستعارة اذا
عرفت ذلك فنقول الاخذ والسرقة نوعان ظاهر
وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يوخذ المعنى كله اما
مع اللفظ كله او بعضه واما وحده فان كان
الماخوذ كله من غير تغيير لنظمه فهو مذموم مردود
لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي ان عبد
الله بن الزبير دخل على معوية فانشده اذا انت
لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان
يعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن
عن شفرة السيف مزحل فقال له معوية لقد شعرت
بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل

معن بن اوس المزنى فانشد كلمته التى اولها لعمرك
ما ادرى وانى لاوجل على اينا تعدو المنية
اول حتى اتى عليها وفيها ما انشده عبد الله فاقبل
معوية على عبد الله وقال له الم تخبرنى انها لك
فقال المعنى له واللفظ لى وبعد فهو اخى من الرضاعة
وانا احق بشعره وقد روى لاوس ولزهير فى
قصيدتيهما هذا البيت اذا انت لم تعرض عن الجهل
والخنا اصبت حليما او اصابك جاهل وقد روى
للابيرد اليربوعى فتى يشترى حسن الثناء
بماله اذا السنة الشهباء اعوزها القطر
ولابى نواس فتى يشترى حسن الثناء بماله ويعلم
ان الدايرات تدور وقد روى لبعض المتقدمين
يمدح معبدا اجاد طويس والسريجى بعده وما

قصبات السبق الا لمعبد ولابى تمام محاسن اصناف
المغنين جمة وما قصبات السبق الا لمعبد وحكى
صاحب الاغانى فى اصوات معبد لهفى على فتية
ذل الزمان لهم فما يصيبهم الا بما شاؤا وفى شعر
ابى نواس دارت على فتية ذل الزمان لهم فما
يصيبهم الا بما شاؤا وفى هذا المعنى ما كان التغيير
فيه بابدال الكلمة او اكثر بما يراد فيها كقول امرئ
القيس وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك
اسى وتجمل وقول طرفة وقوفا بها صحبى على
مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجلد وكقول العباس
بن عبد المطلب رضى الله عنه وما الناس بالناس
الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التى كنت تعلم
وكقول حاتم ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه

وقال الفرزدق وما الناس بالناس
الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التى كنت
تعرف

يدعه ويغلبه على النفس خيمها، وقول الاعور، ومن
يقترف خلقا سوى خلق نفسه يدعه ويغلبه
على النفس خيمها، وان كان مع تغيير لنظمه او كان
الماخوذ بعض اللفظ سمي اغارة ومسخا فان كان
الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة كحسن
السبك والاختصار والايضاح او زيادة معنى فهو
ممدوح مقبول كقول بشار، من راقب الناس
لم يظفر بحاجته، وفاز بالطيبات الفاتك اللهج،
وقول سلم الخاسر، من راقب الناس مات هما وفاز
باللذة الجسور، فبيت سلم اجود سبكا واخصر،
وكقول الاخر، خلقنا لهم في كل عين وحاجب بسمر القنا
والبيض عينا وحاجبا، وقول ابن نباتة بعده خلقنا
باطراف القنا في ظهورهم عيونا لها وقع السيوف حواجب

فبيت ابن نباتة ابلغ لاختصاصه بزيادة معنى
وهو الاشارة الى انهزامهم ومن الناس من جعلهما
متساويين وان كان الثاني دون الاول في البلاغة
فهو مذموم مردود، كقول ابي تمام، هيهات لا ياتي
الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل، وقول ابي
الطيب، اعدى الزمان سخاؤه فسخا به، ولقد يكون
به الزمان بخيلا، فان مصراع ابي تمام احسن سبكا
من مصراع ابي الطيب لان ابا الطيب اراد ان يقول
ولقد كان الزمان به بخيلا فعدل عن الماضي الى
المضارع للوزن، فان قلت المعنى ان الزمان
لا يسمح بهلاكه قلت السخا بالشيء هو بذله للغير فاذا
كان الزمان قد سخا به فقد بذله فلم يبق في تصرفه
حتى يسمح بهلاكه او يبخل به وان كان مثله فالخطب فيه

امون وصاحب الثانى ابعد من المذمة والفضل لصاحب
الاول كقول بشار . يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة
والاذن تعشق قبل العين احيانا . وقول ابن الشحنة
الموصلى وانى امرء احببتكم لمكارم سمعت بها والاذن
كالعين تعشق . وكذا قول القاضى الارجانى . لم تبكنى الاحداث
فراقهم لما اسر به الى مودعى . هو ذلك الدر الذى
اودعتم فى مسمعى القيته من مدمعى . وقول الزمخشرى .
وقايلة ما هذه الدرر التى تساقطها عيناك سمطين
سمطين . فقلت هى الدر التى قد حشا بها ابو مضر
اذنى تساقط من عينى . وكذا قول ابى تمام . لو حار مرتاد
المنية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا . وقول
ابى الطيب . لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها
المنايا الى ارواحنا سبلا . واعلم ان من هذا الضرب

ما هو قبيح جدا وهو ما يدل على السرقة باتفاق الوزن
والقافية ايضا كقول ابى تمام . مقيم الظن عندك
والامانى وان قلقت ركابى فى البلاد . ولا سافرت
فى الافاق الا ومن جدواك راحلتى وزادى . وقول
ابى الطيب . وانى عنك بعد غد لغاد . وقلبى عن فنائك
غير غاد . محبك حيثما اتجهت ركابى . وضيفك حيث
كنت من البلاد . وان كان الماخوذ المعنى وحده سمى
الماما وسلخا وهو ثلثة اقسام كذلك اولها قول البحترى
تصد حياء ان تراك باوجه . اتى الذنب عاصيها فليم
مطيعها . وقول ابى الطيب . وجرم جره سفهاء قوم
وحل بغير جارمه العذاب . فان بيت ابى الطيب
اجود سبكا وكانه اقتبسه من قوله تعالى اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا . وكقول الاخر . ولست بنظار

مر شرحه فى باب الايجاز

الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر
وقول ابي تمام بعده يصد عن الدنيا اذا عن سودد
ولو برزت في زي عذراء ناهد فبيت ابي تمام اخصر
وابلغ لان قوله ولو برزت في زي عذراء ناهد
زيادة حسنة وكقول ابي تمام هو الصنع ان يعجل
فخير وان يرث فللريث في بعض المواضع انفع وقول
ابي الطيب ومن الخير بطء سيبك عني اسرع السحب
في المسير الجهام فبيت ابي الطيب ابلغ لاشتماله على
زيادة بيان وثانيها كقول بعض الاعراب وريحها
اطيب من طيبها والطيب فيه المسك والعنبر وكقول
بشار واذا ادنيت منها بصلا غلب المسك على ريح
البصل وكقول اشجع السلمي وعلى عدوك يا ابن عم محمد
رصدان ضوء الصبح والاظلام فاذا تنبه رعته

واذا هدا سلت عليه سيوفك الاحلام وقول ابي الطيب
يرى في النوم رمحك في كلاه ويخشى ان يراه في
السهاد فقصر بذكر السهاد لانه اراد اليقظة
ليطابق بها النوم فاخطأ اذ ليس كل يقظة سهادا
وانما السهاد امتناع الكرى في الليل اما المتيقظ
بالنهار فلا يسمى ساهدا وكقول البحتري واذا تالق
في الندي كلامه المصقول خلت لسانه من عضبه
وقول ابي الطيب كان السنهم في النطق قد جعلت
على رماحهم في الطعن خرصانا فان ابا الطيب
فاته ما افاده البحتري بلفظي تالق والمصقول
من الاستعارة التخييلية وكقول الخنساء وما بلغ
المهدون للناس مدحة وان اطنبوا الا والذي فيك
افضل وقول اشجع وما ترك المداح فيك مقالة

ولا قال الا دون ما فيك قايل • فان بيت الخنسا احسن
من بيت اشجع لما في مصراعه الثاني من التعقيد
اذ تقديره ولا قال قايل الا دون ما فيك • وثالثها
كقول الاعرابي • ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان
ارحبهم ذراعا • وقول اشجع • وليس باوسعهم في الغنى
ولكن معروفه اوسع • وكذا قول بكر بن النطاح • كانه
عند الكر في حومة الوغى • تفر من الصف الذي من وراكا
وقول ابي الطيب فكانه والطعن من قدامه • متخوف
من خلفه ان يطعنا • وكذا قول الاخر • يذكرنا بالممات
والصبر يحمد في المواطن كلها • الا عليك فانه مذموم
وقول ابي تمام بعده • وقد كان يدعى لابس الصبر
حازما فاصبح يدعى حازما حين يجزع • واما غير
الظاهر فمنه ان يتشابه معنى الاول ومعنى الثاني

كقول الطرماح بن حكيم الطائي • لقد زادني حبا
لنفسي انني بغيض الى كل امرء غير طايل • وقول
ابي الطيب واذا اتتك مذمتي من ناقص • فهي الشهادة
كامل لي بانني فاضل • فان ذم الناقص ابا الطيب كبغض
من هو غير طايل الطرماح وشهادة ذم الناقص
ابا الطيب كزيادة حب الطرماح لنفسه • وكذا قول
ابي العلاء المعري في مرثية • وما كلفة البدر المنير
قديمة • ولكنها في وجهه اثر اللطم • وقول القيسراني
واهوى الذي اهوى له البدر ساجدا • الست ترى
في وجهه اثر الترب • واوضح من ذلك قول جرير •
فلا يمنعك من ارب لحاهم • سواء ذو العمامة والخمار •
وقول ابي الطيب • ومن في كفه منهم قناة • كمن في كفه منهم
خضاب • ولا يغرك من البيتين المتشابهين ان يكون

احدهما نسيبا والآخر مديحا او هجاء او افتخارا
او غير ذلك فان الشاعر الحاذق اذا عمد الى المعنى
المختلس لينظمه تحيل في اخفائه فغير لفظه وعدل
به عن نوعه ووزنه وقافيته ومنه النقل وهو
ان ينقل معنى الاول الى غير محله كقول البحتري
سلبوا واشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسلبوا
نقله ابو الطيب الى السيف فقال يبس النجيع عليه
فهو مجرد من غمده فكأنما هو مغمد ومنه ان يكون
معنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت
عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا وقول
ابي نواس وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
ومنه القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى
الاول سمي بذلك لقلب المعنى الى نقيضه كقول ابي الشيص

أجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني
اللوم وقول ابي الطيب أأحبه واحب فيه ملامة
ان الملامة فيه من اعدائه وكذا قول ابي الطيب ايضا
والجراحات عنده نغمات سبقت قبل سيبه بسؤال
فانه ناقض به قول ابي تمام ونغمة معتف جدواه
احلى على اذنيه من نغم السماع وقد تبعه البحتري
فقال نشوان يطرب للسؤال كأنما غناه مالك
طيئ او معبد ومنه ان يوخذ بعض المعنى ويضاف
اليه زيادة تحسنه كقول الافوه الاودي
وترى الطير على آثارنا رأي عين ثقة ان ستمار
وقول ابي تمام وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى
بعقبان طير في الدماء نواهل اقامت مع الرايات
حتى كأنها من الجيش الا انها لم تقاتل فان الافوه

لانها صح

افاد بقوله رأى عين قربها اذا بعدت تخيلت
ولم ترو انما تكون قربها توقعا للفريسة وهذا
تؤكد المعنى المعنى المقصود ثم قال ثقة ان ستمار
فجعلها واثقة بالميرة واما ابو تمام فلم يلم بشي
من ذلك لكن زاد على الافوه بقوله الا انها لم تقاتل
ثم بقوله في الدماء نواهل ثم باقامتها مع الرايات
حتى كانها من الجيش وبذلك يتم حسن قوله الا انها
لم تقاتل وهذه الزيادات حسنت قوله وان كان
قد ترك بعض ما اتى به الافوه وهذه الانواع ونحوها
اكثرها مقبولة ومنها ما اخرجه حسن التصرف
من قبيل الاخذ والاتباع الى حيز الاختراع والابتداع
وكل ما كان اشد خفاء كان اقرب الى القبول هذا
كله اذا علم ان الثاني اخذ من الاول وهذا لا يعلم

الا بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم قوله
او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه لجواز ان يكون
الاتفاق من قبيل توارد الخواطر اى مجيئه على سبيل
الاتفاق من غير قصد الى الاخذ والسرقة كما يحكى
عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف
اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له
اين يذهب بك هذا للحطيئة فقال الان علمت انى شاعر
اذ وافقته على قوله ولم اسمعه ولهذا لا ينبغي لاحد
بت الحكم على شاعر بالسرقة مالم يعلم الحال وإلا
فالذى ينبغى ان يقال قال فلان كذا وقد سبقه اليه
فلان فقال كذا فيغتنم به فضيلة الصدق ويسلم
من دعوى العلم بالغيب ونسبة النقص الى الغير

ومما يتصل بهذا الفن القول في الاقتباس

والمعنى ان المفيد يعني المستفيد هنا والتهلل طلاقة الوجه
هو مستفيد للمال بالشجاعة ومتلف ويفرق له بالجود
واذا اتيته سايلا تهلل وجهه فرحا واهتز
اهتزاز السيف لحدة او المطبوع في الهند وفي تشبيهه
بالسيف عند اتيان السايل الاشارة الى انه ساعة بلا ابتسام
وطلاقة الوجه مهيب ه

والتضمين والعقد والحل والتلميح اما الاقتباس

فهو ان يضمن الكلام شيئا من القران والحديث لا على انه
منه كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب
حتى انشد فاغرب وقوله انا انبئكم بتاويله واميز
صحيح القول من عليله وقول ابن نباتة الخطيب
فيا ايها الغفلة المطرقون اما انتم بهذا الحديث
مصدقون ما لكم لا تشفقون فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقوله ايضا من خطبة
اخرى ذكر فيها القيامة هنالك يرفع الحجاب ويوضع
الكتاب ويجمع من وجب له الثواب وحق عليه العقاب
فيضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب وقول القاضي الفاضل وقد ذكر
الافرنج وغضبوا زادهم الله غضبا واوقدوا نارا

للحرب

للحرب جعلهم الله لها حطبا وكقول الحماسي
اذا رمت عنها سلوة قال شافع من الحب ميعاد السلو
المقابر ستبقى لها في مضمر القلب والحشا سريرة
ود يوم تبلى السرائر وقول ابي الفضل بديع الزمان
الهمداني لآل فريغون في المكرمات يد اولا واعتذار
اخيرا اذا ما حللت بمغناهم رايت نعيما وملكا كبيرا
وقول الابيوردي وقصائد مثل الرياض اضعتها
في باخل ضاعت به الاحساب فاذا تناشدها
الرواة وابصروا الممدوح قالوا ساحر كذاب
وقول الآخر لا تعاشر معشرا ضلوا الهدى
فسواء اقبلوا او ادبروا بدت البغضاء من افواههم
والذي تخفون منها اكبر وقوله خلة الغانيات
خلة سوء فاتقوا الله يا اولي الالباب واذا ما سألتموهن

شيئاً فاسلوهن من ورآء حجاب، وقوله ان كنت
ازمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل
وكقول الحريري وكتمان الفقر زهادة وانتظار
الفرج بالصبر عبادة فان قوله انتظار الفرج
بالصبر عبادة لفظ الحديث وقوله قلنا شاهت
الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه فان قوله شاهت
الوجوه لفظ الحديث فانه روى انه عم لما اشتدت
الحرب يوم حنين اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من
الحصباء فرمى بها في وجوه المشركين وقال شاهت
الوجوه اى قبحت واللكع قيل هو اللئيم وقال ابو عبيد
هو العبد وكقول ابن عباد قال لي ان رقيبي سيئ الخلق
فداره قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتبس

من لفظ

من لفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات والاقتباس منه ما لم ينقل فيه المقتبس
عن معناه الاصلى الى معنى آخر كما تقدم ومنه ما هو
بخلاف ذلك كقول ابن الرومي لئن اخطأت في مدحك
ما اخطأت في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير
ذي زرع ولا باس بتغيير يسير لاجل الوزن او غيره
كقول بعض المغاربة عند وفاة بعض اصحابه قد كان
ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا وقول عمر الخيام
سبقت العالمين الى المعالي بصايب فكرة وعلو همة
ولاح بحكمتي نور الهدى في ليال للضلالة مدلهمة يريد
الجاهلون ليطفئوه ويأبى الله الا ان يتمه وكقول القاضي
منصور الهروي لازدي فلو كانت الاخلاق تحوى وراثة
ولو كانت الاهواء لا تتشعب لاصبح كل الناس قد ضمهم
الآراء

مهوى كأن كل الناس قد ضمهم اب . ولكنها الاقدار
كل ميسر لما هو مخلوق له مقرب . اقتبس من لفظ
الحديث اعملوا كل ميسر لما خلق له واما التضمين
فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه
ان لم يكن مشهورا عند البلغاء كقول بعض المتاخرين
قيل هو ابن التلميذ الطبيب النصراني كانت بلهنية
الشبيبة سكرة فصحوت واستبدلت سيرة مجملة
وقعدت انتظر الفناء كراكب عرف المحل فبات دون
المنزل البيت الثاني لمسلم بن الوليد الانصاري وقول
عبد القاهر بن طاهر التميمي اذا ضاق صدري وخفت
العدى تمثلت بيتا بحالي يليق فبالله ابلغ ما ارتجي
وبالله ادفع ما لا اطيق وقول ابن العميد اشكو اليك
زمانا ظل يعركني عرك الاديم ومن يعدو على الزمن

وصاحب

وصاحبا كنت مغبوطا بصحبته دهرا فغادرني
فردا بلا سكن هبت له ريح اقبال فطار بها نحو
السرور والجاني الى الحزن نائى بجانبه عني
وصيرني مع الاسى ودواعي الشوق في قرن
وباع صفو وداد كنت اقصره عليه مجتهدا
في السر والعلن وكان غالى به حينا فارخصه
يا من راى صفو ود بيع بالثمن كانه كان مطويا
على احن ولم يكن في ضروب الشعر انشدني
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يالفهم بالمنزل
الخشن البيت لابي تمام وكقول الحريري على انى
سانشد عند بيعي اضاعوني واى فتى اضاعوا المصراع
الاخير قيل هو للعرجي وقيل لامية بن ابي الصلت
وتمام البيت ليوم كريهة وسداد ثغر واحاجة

الى تقدير لتمام المعنى بدونه ومثله قول الآخر
قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض
روضة آس اعذاره الساري العجول ترفقا ما في
وقوفك ساعة من باس من المصراع الاخير لابي تمام
وكقول الآخر كنا معًا امس في بؤس نكابده والعين
والقلب منا في قذى واذى والآن اقبلت الدنيا
عليك بما تهوى فلا تنسني ان الكرام اذا اشار الى
بيت ابي تمام ولا بد من تقدير الباقي منه لان المعنى
لا يتم بدونه وقد علم بهذا ان تضمين ما دون البيت
ضربان واحسن وجوه التضمين ان يزيد المضمن
في الفرع عليه في الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه
في قول صاحب التحبير اذا الوهم ابدى لي لماها
وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني

من قدها

من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق
المصراعان الاخيران لابي الطيب ولا يضر التغيير
اليسير ليدخل في معنى الكلام كقول بعض المتاخرين
في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا
من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا
متى يضع العمامة تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل
واصله انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة
تعرفوني وربما سمي تضمين البيت فما زاد استعانة
وتضمين المصراع فما دونه تارة ايداعا وتارة رفوا
واما العقد فهو ان ينظم نثر لا على طريق
الاقتباس اما عقد القرآن فكقول الشاعر انلني بالذي
استقرضت خطا واشهد معشرا قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا عنت لجلال هيبته الوجوه

يقول اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وأما
عقد الحديث فكما روى للشافعي رضى الله عنه عمدة
الخير عندنا كلمات اربع قالهن خير البريه اتق
الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنيه
عقد قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين
وبينهما شبهات وقوله ازهد في الدنيا يحبك الله
وقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله
انما الاعمال بالنيات وأما عقد غيرهما فكقول
ابي العتاهية ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره
يفخر عقد قول علي كرم الله وجهه وما لابن آدم
والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة وقوله ايضا
كفى حزنا بدفنك ثم اني نفضت تراب قبرك عن يديا
وكانت في حيوتك لي عظات وانت اليوم اوعظ منك حيا

فيك

٦١

قيل عقد قول بعض الحكماء في الاسكندر لما مات كان
الملك امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه
امس وقيل هو قول الموبذ لما مات قباذ الملك
وقول الآخر يا صاحب البغي ان البغي مصرعة فاربع فخير
فعال المرء اعدله فلو بغى جبل يوما على جبل لاندك
منه اعاليه واسفله عقد قول ابن عباس لو بغى جبل على
جبل لدك الباغي وقول الآخر البس جديدك اني لابس
خلقي ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا عقد المثل لا
جديد لمن لا خلق له قالت عايشة رضى الله عنها وقد
وهبت مالا كثيرا ثم امرت بثوب لها ان يرقع يضرب
في الحث على استصلاح المال **وأما الحل** فهو
ان ينثر نظم وشرط كونه مقبولا شيآن احدهما ان يكون
سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك اصله والثاني ان يكون

حسن الموقع مستقراً في محله غير قلق وذلك كقول
بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت
نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه
الذي يعتاده حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء
ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم وكقول
صاحب الوشي المرقوم في حل المنظوم يصف قلم كاتب
فلا تحظى به دولة الا افتخرت على الدول وغنيت به
عن الخيل والخول وقالت انا على الممالك ما يبنى على الاقلام
لا على الاسل حل قول ابي الطيب ايضا على الممالك
ما يبنى على الاسل وكقول بعض كتاب العصر في وصف
السيف اورثته عشق الرقاب نحولا فبكى والدمع
مطر تزيد به الخدود محولا حل قول ابي الطيب
ايضا في الخد ان عزم الخليط رحيلا مطر تزيد به

الخدود

الخدود محولا **واما التمليح** فهو ان يشار الى
قصة او شعر من غير ذكره فالاول كقول ابن المعتز
أترى الجيرة الذين تداعوا عند سير الحبيب وقت
الزوال علموا انني مقيم وقلبي راحل فيهم امام الجمال
مثل صاع العزيز في ارحل القوم ولا يعلمون ما في الرحال
وقول ابي تمام لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى قلوبا
عهدنا طيرها وهي وقع فردت علينا الشمس والليل
راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع نضا ضوءها
صبغ الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما ادري احلام نائم ألمت بنا ام كان في الركب
يوشع اشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام
واستيقافه الشمس فانه روى انه قاتل الجبارين
يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل

ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا تحل له قتالهم فدعا
الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم والثاني كقول
الحريري. واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته
واعددت الاهب له قبل موافاته اشار الى قول ابن
سكرة جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع اذا القطر
عن حاجاتنا حبسا. كن وكيس وكانون وكاس طلى
بعد الكباب وكس ناعم وكسا. وقوله ايضا بت
بليلة نابغية اوما به الى قول النابغة فبت كانني
ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع.
وقول غيره لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي ارق
واحفى منك في ساعة الكرب. اشار الى البيت المشهور
المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء
بالنار. ومن التمليح ضرب يشبه اللغز كما يروى ان تميما

قال لشريك النميري ما في الجوارح في الدنيا احب الي
من البازي فقال اذا كان يصيد القطا. اشار التميمي
الى قول جرير. انا البازي المطل على نمير اتيح من
السماء لها انصبابا. واشار شريك الى قول الطرماح.
تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ولو سلكت طرق
المكارم ضلت. الفصل الثاني ينبغي للمتكلم
ان يتأنق في ثلثة مواضع من كلامه حتى يكون اعذب
لفظا واحسن سبكا واوضح معنى. الاول الابتداء
لانه اول ما يقرع السمع فان كان كما ذكرنا اقبل السامع
على الكلام فوعى جميعه وان كان بخلاف ذلك اعرض
عنه ورفضه وان كان في غاية الحسن فمن الابتداءات
المختارة قول امرء القيس قفا نبك من ذكرى حبيب
ومنزل وقول النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب
الجعدي

وليل اقاسيه بطيء الكواكب . وقول ابي الطيب
أتظنني من زلّة أتعتب قلبي أرق عليك مما تحسب
وقوله أريقك ام ماء الغمامة ام خمر بفيّ برود
وهو في كبدي جمر . وقوله فراق ومن فارقت
غير مذمم وأمّ ومن يممت خير ميمم . وقوله
أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي
وقول الآخر زينوا الجمال وقتل للعاذل الجاني
لا عاصم اليوم من هذا اجفاني . وينبغي ان يجتنب
في المدح ما يتطير به فانه قد يتغافل به الممدوح
او بعض الحاضرين كما روي ان ذا الرمة انشد
هشام بن عبد الملك قصيدته البائية ما بال عينك
منها الماء ينسكب قال هشام بل عينك ويقال
ان ابا مقاتل الضرير انشد الداعي العلوي قصيدته

التي اولها موعد احبابك بالفرقة غد . فقال له الداعي
موعد احبابك ولك المثل السوء . وروي ايضا
انه دخل عليه في يوم مهرجان وانشده لا تقل
بشرى ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان
فتطير به وقال اعمى يبتدئ هذا يوم المهرجان
وقيل بطحه وضربه خمسين عصا وقال اصلاح
ادبه ابلغ في ثوابه وقيل لما بنى المعتصم بالله قصره
بالميدان وجلس فيه انشده اسحق الموصلي يا دار
غيرك البلى ومحاك يا ليت شعري ما الذي ابلاك
فتطير المعتصم بهذا الابتداء وامر بهدم القصر
ومن اراد ذكر الديار والاطلال في مدح فليقل
مثل قول القطامي . انا محيوك فاسلم ايها الطلل
اومثل قول اشجع السلمي . قصر عليه تحية وسلام

خلعت عليه جمالها الايام • واحسن الابتدآت ما ناسب
المقصود ويسمى براعة الاستهلال كقول ابى تمام •
يهنى المعتصم بالله بفتح عمورية وكان اهل
التنجيم زعموا انها لا تفتح فى ذلك الوقت السيف
اصدق انباء من الكتب فى حده الحد بين الجد
واللعب بيض الصفائح لا سود الصحايف فى
متونهن جلاء الشك والريب • وقول ابى محمد الخازن
يهنى ابن عباد بمولود لبنته بشرى فقد انجز
الاقبال ما وعدا • وكوكب المجد فى افق العلى
صعدا وقول الآخر بشر فقد جاء ما تريد •
اباد اعداءك المبيد • وقول ابى الفرج الساوى
يرثى بعض الملوك من آل بويه اظنه فخر الدولة •
هى الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشى وفتكى

وكذا قول ابى الطيب يرثى ام سيف الدولة نعد
المشرفية والعوالى • ويقتلنا المنون بلا قتال •
ونرتبط السوابق مقربات • وما ينجين من خبب
الليالى الثانى التخلص ونعنى به الانتقال
مما شبب الكلام به من نسيب او غيره الى المقصود
مع رعاية الملائمة بينهما لان السامع يكون مترقبا
للانتقال من التشبيب الى المقصود كيف يكون فاذا
كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع
واعان على اصغاء ما بعده وان كان بخلاف ذلك
كان الامر بالعكس فمن التخلصات المختارة قول ابى تمام
يقول فى قومس قومى وقد اخذت منا السرى
وخطا المهرية القود • امطلع الشمس تبغى ان تؤم
بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود • وقول مسلم بن الوليد

قوله أجدك ما تدرين الى آخره البيتان لمسلم بن الوليد الانصارى فى يحيى بن جعفر قوله أجدك وجدك لمعنى بمعنى ولا يتكلم به الا مضافا قال الاصمعى معناه ابجد منك هذا ونصبها على طرح الباء وقال ابو عمرو معناه مالك اجدا منك ونصبها على المصدر وقال الواحدى نصب جدك على المصدر كانه قال اتجد جدك ومعناه ابجد هذا منك هذا اصلها ثم صار افتتاحا للكلام قوله ان رب ليلة ان مخففة من الثقيلة يريد انه والضمير للشان

أجدك ما تدرين ان رب ليلة كأن دجاها من قرونك تنشر سهرت بها حتى تجلت بغرة كغرة يحيى حين يذكر جعفر وقول ابى الطيب يمدح المغيث العجلى مرت بنا بين تربيها فقلت لها من اين جانس هذا الشادن العربا فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا وقوله ايضا خليلى انى ما ارى غير شاعر فلم منهم الدعوى ومنى القصايد فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد وقد ينتقل من الفن الذى شبب الكلام به الى ما لا يلايمه ويسمى ذلك الاقتضاب وهو مذهب العرب ومن يليهم من المخضرمين كقول ابى تمام لو رأى الله ان فى الشيب خيرا جاورته الابرار فى الخلد شيبا كل يوم تبدى صروف الليالى

خلقا من ابى سعيد غريبا ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص كقول القايل بعد حمد الله اما بعد وقيل وهو فصل الخطاب وكقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب اى الامر هذا او هذا كما ذكر وقوله هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب ونحوه قول الكاتب هذا باب هذا فصل الثالث الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم فى النفس فان كان مختارا كما وصفنا جبر ما عساه وقع فيما قبله من التقصير وان كان غير مختار كان بخلاف ذلك وربما انسى محاسن ما قبله فمن الانتهاءات المرضية قول ابى نواس فبقيت للعلم الذى تهدى له وتقاعست عن يومك الايام وقوله وانى جدير اذ بلغتك بالمنى وانت بما املت منك جدير فان تولنى منك الجميل فاهله

وَالَّا فَاِنِّي عَاذِرٌ وَشَكُورُ ، وقول ابي تمام
في خاتمة قصيدة فتح عمورية ان كان بين
صروف الدهر من رحم موصولة او ذمام غير
منقضب ، فبين ايامك اللاتي نصرت بها
وبين ايام بدر اقرب النسب ، ابقت بني
الاصفر الممراض كاسمهم صفر الوجوه وجلت اوجه
العرب ، واحسن الانتهاآت ما آذن بانتهاء
الكلام ، كقول الآخر ، بقيت بقاء الدهر يا كهف
اهله وهذا دعاء للبرية شامل ، وقوله
فلا حطت لك الهيجاء سرجا ، ولا ذاقت لك
الدنيا فراقا ، وجميع فواتح السور وخواتيمها
واردة على احسن وجوه البلاغة واكملها
يظهر ذلك بالتأمل فيها مع التذكر لما تقدم من الاصول تمت

الحمد لله على التمام ، و للرسول افضل السلام ثم فحمد اله ثم
حمد اله ، على ما كسانا رداء الكرم ، وشكر اله ثم شكر اله ،
على ما هدانا لشكر النعم ،

قد وقع الفراغ من تنميقه بعون الله وحسن توفيقه على يد العبد
الضعيف النحيف طويل الامل قليل العمل كثير العصيان ،
قليل الاحسان ، احقر الخلايق وافقر الفقراء ،
مقرا بذنوبه وراجيا الى رحمة ربه عمر
قلاوز بن يوسف غفر الله له ولوالديه واحسن
اليهما واليه ، اللهم فهمه دقايق معانيه ،
وبلغه بدرجة العلماء العاملين بالعلم ،
واحسن خواتم امره وامور جميع المسلمين ،
في ست عشر من شهر ربيع الاول المبارك ،
وقت العصر في خانقاه الامير الاجل
الكبير شيخو برد الله مضجعه ،
وضعف رحمته تضعيفا ،
سنة سبعين وسبعمائة

كتبت كتابي والدموع تسيل ، في صحن خدي والفؤاد عليل ،
فكيف يطيب العيش بعد فراقكم ، وكل غريب في البلاد ذليل ،
سيبقى الخط بعدي في الكتاب ، وتبلى الكف مني في التراب ،
فيا ليت لمن يقرا في الكتاب ، دعا لي بالخلاص من العذاب ،

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده ١١٧٥

اصلح الصلحاء بين المدرسين و العالم و ازهد الزهاد من اولاد آدم
مكشف الاصوفاء عن وجه الفرايد الكلمية العالمية بسبب تحقيقه
المجلات الابية مرجع الاذكياء في تلخيص المعاني و المطالب تنقيحه في تقرير
احكام الله من قبله في الجنان و غلقت له ابواب النيران شكر الله ما عليه في
الشرايع النبوية وتحققه وخصه الله بالنفس القدسية بعد اداء كمة
ما وجب علينا من الادعية بالاعتراف الى العجز في الاتية شمله عمر طه
وردكم